ديوان الوقف الشيعي
العتبة العسكرية المقدسة
مركز تراث سامراء

الإمام الحسن العسكري عليه السلام أيقونة النبوة والإمامة

وقائع المؤتمر العالمي الدولي الثاني

الجزء الأول

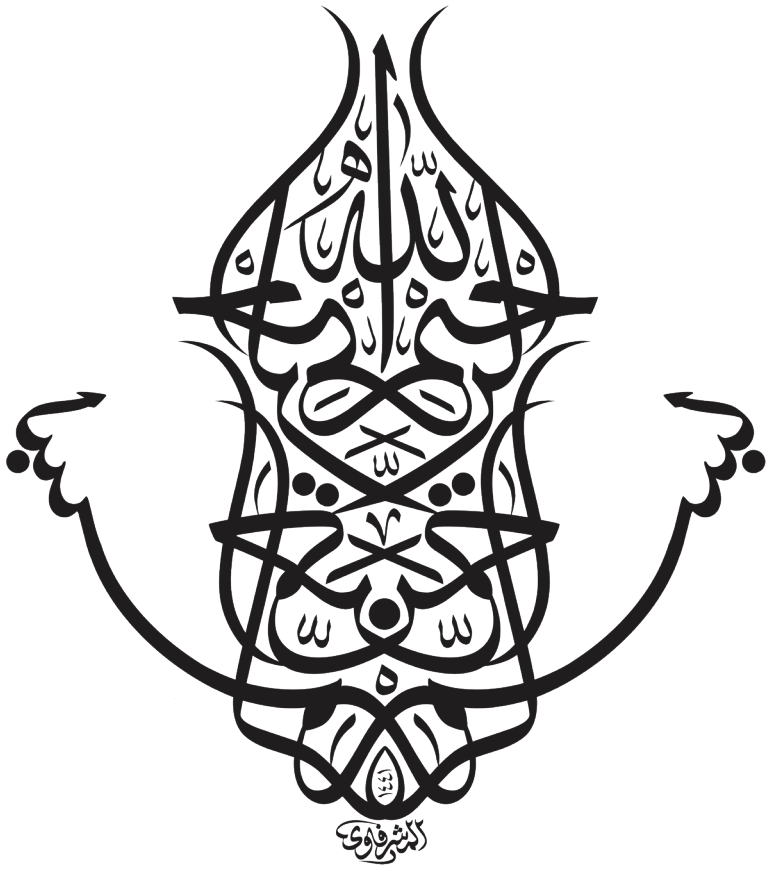
إشراف ومراجعة
مركز تراث سامراء

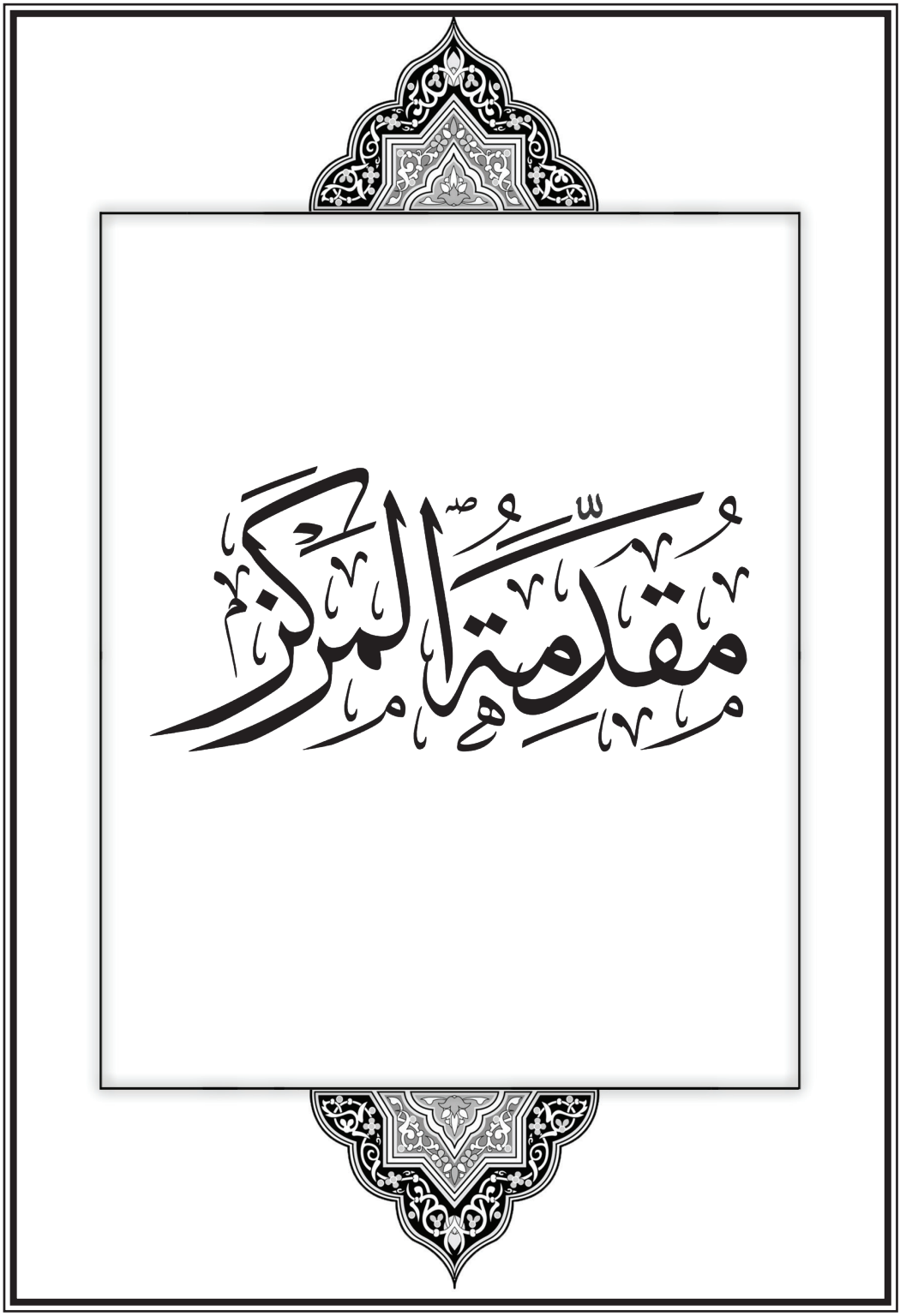
الكتاب: الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني)/ ج١.
المؤلف: مجموعة باحثين.
الناشر: مركز تراث سامراء.
المطبعة:
الطبعة: الأولى.
عدد النسخ: نسخة.
سنة الطباعة: ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٢م.
رقم الإصدار: ٦٢.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٤٦٥٢) لسنة ٢٠٢٢م.
ISBN: 978-9922-21-401-6

جميع الحقوق محفوظة لمركز تراث سامرّاء.

البحوث المنشورة في وقائع المؤتمر تعبر عن آراء الباحثين ولا تعبر عن رأي مركز تراث سامراء.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني الذي أقامه مركز تراث سامراء برعاية العتبة العسكرية المقدسة وبالتعاون مع جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية و(٢٤) جامعة عراقية.


بسم الله الرحمن الرحيم
الشرفاوي


مقدمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم السلام على المبعوث رحمة للعالمين أبي القاسم المصطفى محمد وعلى آله الهداة الميامين، وبعد.

تمثل الإمامة امتداداً للنبوة في كل شؤونها وأبعادها، فهي مقام انتدب الله تعالى له الصفوة من بني البشر ممن بلغوا الذروة في الكمال الإنساني وأيدهم تعالى بروح منه، ليعينهم على وظيفتهم الشاقة في الأخذ بيد الإنسان إلى ما فيه الخير والسعادة في هذه الدنيا وفي الآخرة، وليتحقق المشروع الإلهي في بلوغ الغاية من خلق الانسان وإستخلافه في الأرض[١].

ورد عن الفضيل أنه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَلِكُلِّ قَومٍ هَادٍ﴾[٢] فقال: كل إمام هاد للقرن الذي هو فيهم [٣].

وفي حياة أئمة أهل البيت عليهم السلام شواهد ساطعة على أن الإمامة اصطفاء من الله، فقد تولى الإمام الجواد عليه السلام مقاليد الإمامة وله من العمر ثمان سنوات، وكذلك الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف الذي تولى الإمامة وله من العمر خمس سنوات، وسيرهم زاخرة بالمعاجز الدالة على عظم مقامهم وهم في تلك السن المبكرة.

---

(١) ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، سورة البقرة، آية: ٣٠.

(٢) سورة الرعد، آية ٧.

(٣) الكليني، الكافي: ج١، ص١٩١.

ذكر ابن حجر في الصواعق أن بهلول رأى الإمام الحسن العسكري عليه السلام وهو صبي يبكي والصبيان يلعبون، فظن أنه يتحسر على ما في أيديهم، فقال:

أشتري لك ما تلعب به؟

فقال: «يا قليل العقل ما للعب خلقنا».

فقال له: فلماذا خلقنا؟

قال: «للعلم والعبادة».

فقال له: من أين لك ذلك؟

قال: «من قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[١]. ثم سأله أن يعظه فوعظه بأبيات ثم خر الحسن مغشيا عليه، فلما أفاق قال له: ما نزل بك وأنت صغير لا ذنب لك؟

فقال: «إليك عني يا بهلول، إني رأيت والدتي توقد النار بالحطب الكبار فلا تتقد إلا بالصغار، وإني أخشى أن أكون من صغار حطب جهنم»[٢].

ولو أن بني البشر اختاروا أن يكونوا منسجمين مع المشروع الإلهي، مستجيبين لسفراء السماء، لتغير وجه الحياة، ولأشرقت الأرض بنور ربها، ولبلغوا بذلك صلاح الدنيا ونعيم الآخرة.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[٣].

---

(١) سورة المؤمنون، آية:١١٥.

(٢) أحمد بن حجر الهيتمي المكي، الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة: ص ٢٠٩.

(٣) سورة الأعراف، آية: ٩٦.

من هذا المنطلق اتجه مركز تراث سامراء بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية في جامعة بغداد لعقد المؤتمر العلمي الدولي الثاني تحت عنوان: (**الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والامامة**)، في محاولة لاستثارة العقول واستنطاق الأقلام الهادفة للبحث والتأمل في سيرة المعصومين عليهم السلام وكلماتهم ووصاياهم، والذي يعد ضرورة إنسانية وطوق النجاة الوحيد لانتشال البشرية من واقعها المؤلم، ذلك الواقع الذي يحكي عجز البشرية عبر تاريخها الطويل عن أن تقدم بمعزل عن معونة السماء نموذجا لإدارة الحياة ينعم فيه جميع البشر باختلاف أجناسهم وألوانهم بالعيش الرغيد والكرامة الإنسانية.

ولا يمكن لاي باحث مهما تعمد تغييب الحقائق أن يتجاوز أهمية الامامة ببعدها الرباني وببعدها الإنساني وأثرها في الحضارة الإسلامية، والتي من أجلاها إمامة الامام الحسن العسكري عليه السلام على قصر مدتها، إذ لم تتجاوز إمامته عليه السلام الست سنوات، فقد قضى مسموما وهو لم يتعد السابعة والعشرين من العمر؛ إذ تعد مرحلته من أهم مراحل القيادة الربانية في تاريخ الامامة عند الشيعة، والتي أثرت بشكل مباشرة في الحضارة الإسلامية في بعدها التأسيسي وبعدها التاريخي وأثرها المعاصر.

ومن هنا سعى مركز تراث سامراء في هذا المؤتمر ـ وفي ضمن عدة محاور ـ إلى محاولة تسليط مزيد من الضوء على حياة أئمة سامراء، فالنتاج البشري مهما بلغ من الكمال فانه يحتاج في ذاته إلى بحث وحركة فكرية دائمة، وخصوصا إذا كانت مساحة البحث هي الشخصيات الإلهية، اذ تبقى الشخصيات العظيمة وذات الأثر الحضاري والروحي من المحاور الدراسية التي لا يمكن توقف استكشاف مكنوناتها، بل تتجدد عبر الازمان للحاجة المستمرة إلى سبر أغوارها واستجلاء مواقفها التاريخية إزاء المواقف المعاصرة.

ونجد في ثنايا هذا الإصدار أن أقلام الباحثين نسجت صوراً من العطاء

العلمي والمعرفي، والمواقف الخالدة، والكرامات الربانية، للإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام تلك المواقف الالهية التي ستظل ماثلة مدى العصور تؤتي أكلها كل حين بأذن ربها، وينهل منها كل جيل بما يسعه ﴿**قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا**﴾[1].

وإذا أردنا الكلام حول نتاج هذا المؤتمر وإسهاماته يمكن أن نضع بين يدي القارئ إيجازاً عن ذلك:

- عدد الملخصات المقدمة للمؤتمر بلغ (٢٠٣) ملخصات.
- عدد البحوث الواصلة (١٥٠) بحثاً.
- عدد البحوث المقبولة (١١٨) بحثاً.
- عدد الباحثين من غير العراقيين (٩) باحثين.
- عدد المؤسسات المشتركة تجاوزت (٥٨) مؤسسة.
- عدد الجامعات العراقية التي عُدّت شريكاً في إقامة المؤتمر (٢٥) جامعة.
- عدد البحوث التي طبعت (١١٠)، وهي كالآتي:
- عدد المحاور العلمية للمؤتمر (٧) محاور.
- بلغت عدد الأبحاث في محور (القرآن الكريم) (٣) بحوث.
- بلغت عدد الأبحاث في محور (الحديث) (٥) بحوث.
- بلغت عدد الأبحاث في محور (العقيدة) (٣٥) بحثاً.
- بلغت عدد الأبحاث في محور (الفقه وأصوله) (٥) بحوث.

---

(١) سورة الكهف، آية: ١٠٩.

• بلغت عدد الأبحاث في محور (اللغة العربية) (٢١) بحثاً.

• بلغت عدد الأبحاث في محور (التاريخ) (١٤) بحثاً.

• بلغت عدد الأبحاث في محور (الآثار) (١١) بحثاً.

• بلغت عدد الأبحاث في محور (القانون والسياسة والتربية وعلم النفس) (١٦) بحثاً.

ولما كانت الغاية من هذا المؤتمر محاولة بشرية لاستجلاء أبعاد شخصية الإمام العسكري عليه السلام، ومكامن العظمة في فكره وسلوكه، يمكن ان نلخص أهم الأفكار التي كشفت بحوث المؤتمر عنها، ومن نماذجها:

١- إن تفسير الإمام العسكري عليه السلام تعددت البحوث بصدده، اذ ذهب بعض الباحثين إلى ابراز مكنوناته، في الوقت الذي ذهب باحثون آخرون إلى عدم صحة نسبة التفسير للإمام عليه السلام، بين إيضاح لمنهجية الامام في التفسير المنسوب اليه والقائم على محورية الامامة في دوران فلك آياته. وبين من يرى صحة النسبة بدلالة صحة مضمونه من زاوية عدم تأثره بكتب المعاني المعاصرة له، ومن ثم استقلاله عنها. ومن الباحثين من جعل صحة النسبة إلى الامام بقرائن مثلت اللطائف القرآنية في سورة الفاتحة. فيما ذهب بعض الباحثين لإيضاح منهجية الإمام في التفسير مستندا في بعض رؤيته على هذا التفسير وغيره من المصادر، وكذلك نسبة بعض الكتب الأخرى للإمام ككتاب (المنقبة).

٢- أهمية الاستناد للنص القرآني في كلمات الإمام العسكري عليه السلام على مستوى الحكم والمواعظ، وعلى مستوى الاستدلال الفقهي، وعلى مستوى البعد الاعتقادي، بعد امتلاك الأدوات اللازمة لفهم النص.

٣- تسليط الضوء على جهود الإمام العسكري عليه السلام في تركيز مفهوم الإمامة

الغائبة، وتهيئة الأذهان لإمامة المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف. من خلال تهيئة مجموعة من الاصحاب للقيام بدور القيادة البديلة ضمن مهام محددة، وتشخيص السمات العامة للنيابة في زمن الغيبة.

٤- توثيق ما تحقق من المغيبات وأخبار المستقبل مما ذكره الإمام العسكري عليه السلام، وأثبتت الوقائع التاريخية تحققه، واستعماله عليه السلام للولاية التكوينية بإذن الله، لإقامة الحجة على الناس.

٥- إبراز موقف الإمام عليه السلام من السلطة الحاكمة وآليات التعامل معها. وتثبيت أسس الحكم الرشيد، ومواقفه عليه السلام إزاء الحركات الثورية التي عاصرها.

٦- بيان التأثيرات الفعلية لمرقده المبارك في تحقيق الوحدة الإسلامية، كاشفا ذلك عن منزلته في قلوب المسلمين عامة.

٧- إبراز أهمية الإمامة ودورها في وحدة الامة الإسلامية والحفاظ على كيانها، وعدم اختصاص دور الامامة بوحدة الجماعة الشيعية فقط. وما لازم ذلك من موقف رادع إزاء الغلاة، أو مواقفه مع الجماعات الهدامة داخل الجسد الإسلامي.

٨- محاولة كشف القيم الأخلاقية والمبادئ الإسلامية العامة في مخاطبات الإمام عليه السلام مع أصحابه، أو لعموم شيعته، وإبراز البعد البلاغي في رسالته لأهل الاهواز.

٩- تسليط الضوء على بعض ما كتب بلغات عالمية، كاللغة الروسية مثلاً، وتناولها للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

١٠- تسليط الضوء على المدونات في الحرم المقدس. وتحقيق بعض المخطوطات.

١١- دفع بعض الإشكالات المتعلقة بنسبة الوضع أو التحريف لما نقل عن الإمام العسكري عليه السلام في المدونات الحديثية.

١٢- ابراز الثنائية الضدية في خطابات الإمام العسكري عليه السلام، من قبل بعض الباحثين. أو التراكم الدلالي، أو آليات الانسجام في مواعظه عليه السلام.

١٣- إيضاح منهجية الامام ووصاياه في التعايش السلمي، وتثبيت ركائز السلم المجتمعي، ومبادئ الحوار مع الاخر، وأولوية الامن المجتمعي على طول مسيرته المقدسة.

١٤- محاولة إبراز موقع مدينة سامراء بما تمتلكه من مقومات تاريخية وحضارية وحتى سياحية، والمساحة التي شغلتها في الدراسات الاستشراقية.

١٥- تمكين القارئ من الاطلاع على ما دون في حق القائم المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف قبل ولادته.

١٦- التعريف بحوزة سامراء وزعيمها المجدد الشيرازي قدس سره، وأهم الاحداث المؤثرة آنذاك، كفتوى تحريم التنباك. وأثر الحراك العلمي في الحوزة الشريفة على الحركة العلمية في سامراء.

١٧- التعريف بالخطاب القانوني للإمام العسكري عليه السلام، وأهم مبادئ حقوق الانسان التي أشار لها الإمام مقارنة مع البيان العالمي لحقوق الانسان.

١٨- التركيز على آليات حماية العتبات المقدسة من أضرار العمليات الإرهابية، وسبل حماية التراث الثقافي غير المادي.

وختاما نود الإشارة إلى أن هذا المؤتمر غير بعيد عن المسيرة العلمية لمركز تراث سامراء بل هو ضمن النسق والاتجاه العلمي له والمنهج الذي اختطه منذ انطلاقته

الأولى، كما لا يفوتنا أن نّذكر بأن هذا الإصدار جاء ليوثق الجهود العلمية الكبيرة التي بذلها الباحثون، وليوفر مفاتيح البحث والتنقيب في مختلف القضايا التي سبق بيانها، لمن يرغب في أن يلج هذا الميدان المبارك عله يوفق في أن يقدم نتاجاً فكرياً خالداً على غرار ما كتبه الأفذاذ من أعلامنا، وما ذلك على الله بعزيز.

وبمناسبة صدور هذا الكتاب القيم في عشرة مجلدات لا بد أن نشيد بالجهود الكبيرة التي بذلها كادر مركز تراث سامراء المثابر والمتفاني في خدمة مدينة سامراء وأئمتها عليهم السلام وأعلامها والشكر موصول إلى اللجان الاستشارية والعلمية والتحضيرية والإعلامية والالكترونية التي بذلت جهوداً طيبة في انجاح هذا المؤتمر العلمي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين.

مركز تراث سامراء

١٠/ ربيع الآخر/ ١٤٤٤ هـ

ذكرى ولادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

الموافق٣/ ١١/ ٢٠٢٢م

كلمة الأمانة العامة
للعتبة العسكرية المقدسة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

الحمد لله الذي شرع الإسلام فسهل شرائعه لمن ورد، وأعزّ أركانه على من غالبه فجعله أمناً لمن علق وسلماً لمن دخل، وقرآناً لمن تكلم به، وشاهداً لمن خاصم عنه، ونوراً لمن استضاء به، وفهماً لمن عقل ولباً لمن تدبر.

أحمده على عواطف كرمه وسوابق نعمه وأؤمن به أولاً بادياً، وأستهديه قريباً هادياً وأستعينه قاهراً قادراً، وأتوكل عليه خافياً ناصراً، وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، أرسله لإتمام أمره وإنهاء عذره وتقديم نذره، أخرجه من أفضل المعادن منبتاً وأعز الأرومات مغرساً من الشجرة التي صدر منها أنبياءه وانتجب منها أمناءه وعترته خير العتر وأسرته خير الأسر وشجرته خير الشجر، نبتت في حرم، وبسقت في كرم، لها فروع طوال وثمر لا ينال، ومستقرهم خير مستقر، ومنبتهم أشرف منبت في معابد الكرامة وممالك السلامة، قد صرفت نحوهم أفئدة الأبرار، وثنيت اليهم أزمة الأبصار، دفن الله بهم الضغائن وأطفأ بهم الدوائر وألّف بهم إخواناً .

أما بعد، السادة الكرام مع حفظ الألقاب والمقامات السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تتقدم الأمانة العامة للعتبة العسكرية المقدسة لكم بخالص التهاني، مباركاً

لحلول ذكرى المولد الميمون لمولانا صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، داعياً الله لكم ومن مسقط رأسه الشريف، ومن الدار التي هي أحبّ البقاع إلى قلبه، بالسداد والتوفيق ودفع السوء والبلاء والوباء عن البلاد والعباد، مرحّباً بممثل وزير التعليم العالي الأستاذ الدكتور منير السعدي، وأعلام العلم من حوزة النجف الاشرف والسادة رؤوساء وأساتذة الجامعات العراقية العريقة التليدة بمجد بلدها العظيم وآثاره المعظمة المقدسة، وأخصّ رئيس جامعة بغداد وعميد كليتها للعلوم الإسلامية المحترمين والحضور الكريم، مفتتحا المؤتمر العلمي الدولي الثاني تحت شعار (الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة)، مستلهماً وإياكم أسس التعايش السلمي ولفظ أمور الإسلام والسلام من قوله عليه السلام: «قبري بسر من رأى أمان لأهل الجانبين».

وإن لمثل هذه المحافل العلمية أهمية بالغة للنظر بعمق في سيرة الأئمة عليهم السلام والدور العظيم الذي نهضوا به لإتمام منهج الأنبياء والرسل والأوصياء، بل كان لهم الريادة في إنضاج الفكر الديني وإيصاله عبر الزمن المحفوف بالمحن إلى القاعدة الصالحة التي يتحتم عليها الأخذ بهذه الأمانة ونشرها بعد مزيد البحث فيها وتأملها غاية التامل.

ونحن اليوم، وفي هذا المحفل العلمي، نخلد ذكرى إمام كابد كآبائه أنواع المحن والابتلاءات وزاد عليهم، فهو القائل: «ما مني أحد من آبائي بمثل ما منيت به»؛ وذلك لأنه كان يحمل الأمانة العظمى التي تنهض بأعباء هذه الأمة المنهكة التائهة، فواجه الإمام العسكري عليه السلام السلطة الظالمة المتربصة للقضاء على الأمل الموعود، وبين خدام الأعيان وضلالهم، وبين الجماهير وصعوبة فهمهم للأبعاد الغيبية والاعتقاد بها مع شدة إثارات المثيرين والمنتفعين، والمحنة كبيرة، وليس من السهل الخوض فيها والخروج منها منتصراً لتثبيت معاني هذه المدرسة العظيمة التي أسسها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وسار عليها أمير المؤمنين عليه السلام بهديه وعدله

واعتداله، ونهض بهذا النهج الأئمة الأطهار، وكلما تقدم الزمن واقترب الفرج أحكمت السلطة قبضتها وشد الشيطان جنده لتشتيت الجمع، ووقعت الأمة فريسة هذا التضليل وصعوبة الامتحان الإلهي، وكل هذا لم يثنِ الإمام العسكري عليه السلام عن النهوض بمرحلته التي كانت لها معالم معقدة، بل مركبة التعقيد، والتي من أهم مهامها تهيئة القاعدة الصالحة لإمامها الثاني عشر مع حداثة عمر الإمام عليه السلام وغيبته عن عيونهم، وان لظاهرة حداثة الإمام وتكلف المهام الإلهية هبة عظيمة ودرساً بليغاً لا يسلم به الا من شد الله على قلبه وقوي إيمانه، فهو اختبار طال على الإنسانية تحمله منذ أن أنطق الله تبارك وتعالى عيسى بن مريم بالمهد وأتى يحيى بن زكريا الحكم صبياً، فهو تحدٍّ إلهي وإشاعة بليغة للدلالة على التسديد الإلهي والقدرة اللا محدودة لاثبات الدين، فالعمر المبكر لا يؤهل الإنسان العادي لتحمل مسؤولية بيت واحد، بل هو لا يتحمل مسؤوليته وحده.

وورث عليه السلام هذه الظاهرة من أبيه الهادي وجدّه الجواد عليهما السلام، ثم برزت هذه الظاهرة جديدة معقدة في إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهنا يكمن التحدي في إيجاد علاجات لمرحلة ما بعد شهادته عليه السلام، فبعد غيابه غابت الإمامة وبعد هذه العلاجات استقرت الأمور تدريجياً واتضحت معالم مدرسة أهل البيت (صلوات الله عليهم أجمعين)؛ نتيجة لوجود القاعدة القرآنية الصلبة والثقافة السليمة المكثفة، ووجود الحملة الواعين المخلصين الحافظين لها والمدافعين عنها.

وما هذا المؤتمر الا خطوة في مسار النبي وآله (صلوات الله عليهم) لإبراز معالم هذا الدين العظيم الذي شابته هذه الأيام الشوائب من متطرفين من الأطراف والاتجاهات كافة، لكن منهج الاعتدال الذي خطه أمير المؤمنين وولده عليه السلام، ولما لهم من وسطية واعتدال شهد لهم بها القاصي والداني، ثبت الدين في نفوس الناس بعيداً عن وعاظ السلاطين.

ولمركز تراث سامراء التابع للعتبة المقدسة الريادة في الوصول لما نبتدي وبأداء متميز وإبداع لافت رغم محدودية الدعم وحداثة التخصيص، متمثلاً بالمشرف العلامة المحقق الفاضل الشيخ كريم مسير، وبمدير المركز القدير الدكتور مشتاق الأسدي، وقد جمعوا بين إحياء تراث الماضي ومواكبة المستقبل، فأخرجوا لنا ثلة من المحققين المتميزين لرفد النهر ألزاخر في حوزة النجف الأشرف، وإثراء وسط النخبة الاكاديمية بباحثين يتميزون بعمق النظر، والاستفادة من إرثنا الكبير، وبصياغة تتناسب مع المرحلة وتوظيف قيم الاعتدال والتعايش السلمي وبما ينعكس بصورة فاعلة لإيجاد صورة تعبر عن واقع هذا البلد العريق بقيمه وشخوصه عبر الزمن.

وما هذا الجمع الكبير للجامعات العراقية من شمال العراق إلى جنوبه من أربيل ودهوك مروراً بحدباء الموصل والأنبار والفلوجة وقلب بلدنا بغداد إلى حدود جنوب عراقنا حيث البصرة الفيحاء وبتنوعها الرائع، إلا مؤشر للوعي وللتعافي والتعايش السلمي، بعيداً عن مصطلحات التوازنات الدستورية والشعارات التعبوية.

واقع هذا البلد بحاجة ماسة إلى مواقف ملموسة تؤصل عمق العلاقة بين أبناء الشعب الواحد، وتعزز روح الاندماج الحقيقي وبما يوجب مزيداً من التثبت لروح الوطنية وحب هذا البلد العظيم، والافتخار بتنوعه الرائع الموجب للتعبير عن هويتنا أمام كل شعوب العالم، بما يوجب مزيد الاحترام والثقة بالنفس والذي بدت مؤشراته بزيارة بابا الفاتيكان بوصفه لبلدنا وشعبنا ورجالاته التي أبهرته لا سيما مرجعنا الأعلى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (مدّ ظله الوارف)، فعبر عنه أنه رجل الله؛ لذا جعلنا من سامراء شعاراً لتجسيد وحدة هذا البلد وحقيقة اندماجنا الذي ليس بحاجة إلى نص، وكلما أصر ظلاميو الإرهاب على الا تعلو قبة الأمان في سامراء جمعتنا هذه القبة السامية والتي تعد من أكبر قباب الذهب في العالم الإسلامي، التي حمت مجاوريها وكانت مأوى لنازحي المناطق المحيطة من كل اتجاهات هذه المدينة المشرفة، وبالتالي تجسد قول الإمام العسكري عليه السلام في أحلك الظروف وأكثرها حاجة

«قبري بسر من رأى أمان لأهل الجانبين».

ولهذه المدينة القابلية العالية في الارتقاء، فالكل يجمعه محبة أهل البيت عليهم السلام واحترام العتبات المقدسات والتي منها انطلقت فتوى الدفاع عن البلد، وكانت نعم المحفز لكسب النصر والناقلة الأمينة لتوجيهات المرجعية العليا في النجف الأشرف، ومنها انطلقت فتوى التكافل والتي أنعشت الشعب بعد اجتياح جائحة كورونا لتبني المستشفيات ودور الشفاء، ومنها مبادرتنا ببناء جناح طبي في الدجيل، ومستشفى السيدة نرجس عليها السلام في سامراء، ومستشفى الإمام الهادي عليه السلام في تازة، وكل هذه المواقف هي منهج خطّته لنا مرجعيتنا لرعاية أبناء شعبنا من دون تمييز دين أو مذهب أو إقليم أو محافظة.

وقبل الختام أقف وقفة عزّ وافتخار مع أيقونة هذا المؤتمر شهيد الموصل الحدباء وابن جامعتها الشهيد طعمة راهي المرشدي، الذي ولد بفجر ذي قار، ودرس الآداب وتخرج من جامعة الموصل، ثم هاجر طالباً للعلم في حوزة النجف الاشرف، ثم لبى نداء الدفاع عن البلد والمقدسات منذ بداية الفتوى حتى تحرير الموصل، وسال دمه الطاهر شهيداً في الأرض التي أخذ شهادته منها.

وأغتنم الفرصة كي أُبّن شيخ الشهداء القائد الشيخ كريم الخاقاني قائد فرقة الإمام علي عليه السلام في ذكراه السنوية، وأقول لهم ما قالته المرجعية العليا: أيها الشهداء، أنتم فخرنا وعزنا الذي نباهي به سائر الأمم.

اختم بشكري الوافر لكم جميعاً لا سيما من تجشم متاعب السفر حرصاً على إنجاح هذا المؤتمر الدولي الثاني، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

الشيخ ستار المرشدي

الأمين العام للعتبة العسكرية المقدسة

كلمة جامعة بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

السيد أمين عام العتبة العسكرية المقدسة سماحة الشيخ ستار المرشدي المحترم دام توفيقه، أصحاب السعادة رؤساء الجامعات المحترمين، أصحاب السماحة والفضيلة السادة والمشايخ المحترمين، السادة المدراء العامين المحترمين، السيد مدير مركز تراث سامراء الدكتور مشتاق الاسدي المحترم، السيدات السادة الحضور والباحثين مع حفظ الألقاب والمناصب، جميعاً السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يشرفني بداية أن أنقل لمؤتمرِكم الكريم تحيات وسلام معالي وزير التعليم العالي والبحث العلمي الاستاذ الدكتور نبيل كاظم عبد الصاحب المحترم واعتذاره عن الحضور بسبب ظرف طارئ، كما يشرفني ويسعدني أن أستهل كلمتي بالإعراب عن الشكر والتقدير للأمانة العامة للعتبة العسكرية المقدسة وعلى رأسها سماحة الامين العام دام توفيقه لرعاية واستضافة المؤتمر العلمي الدولي الثاني، الذي ينظمه مركز تراث سامراء بالتعاون مع جامعة بغداد كلية العلوم الاسلامية وأربع وعشرين جامعة عراقية، استشعاراً لأهمية اللحظة نحن نفتتح اليوم معاً أعمال هذا المؤتمر الذي يناقش مواضيع بالغة الأهمية ارتبطت بإرث الامام العسكري عليه السلام، وتناولت مواضيع

الساعة بأساليب فكرية مستندة على الإرث الاسلامي من فكر وتوجهات، وقد توزعت محاضر المؤتمر على عناوين ارتبطت بالدراسات القرآنية الحديثة والعقائدية والدراسات الأثرية والسياحة الدينية وتحقيق التراث، فضلاً عن الدراسات التاريخية والجغرافية والاجتماعية والقانونية والإعلامية.

لقد بلغت الملخصات المستلمة منذ الإعلان عن المؤتمر (مئتين وثلاثة ملخصات (٢٠٣)، وقد تُسُلِّم (مئة وخمسون (١٥٠) بحثاً كاملاً من دول مختلفة داخل العراق وخارجه، وأن عملية التسلّم ما زالت مستمرة، تم تقويم وقبول مئة وثمانية عشر بحثاً توزعت على محاور المؤتمر، في حين لم يحظ بالقبول اثنان وثلاثون بحثاً، ستبدأ الجلسات العلمية للمؤتمر يوم الجمعة وتستمر ليومين، وتدار الكترونياً بواقع ثماني جلسات ليوم الجمعة وست جلسات ليوم السبت تتبعها جلسة ختامية تتضمن توصيات المؤتمر وختام أعماله بهذه الدورة الثانية.

إخوتي الأعزاء، اليوم نحن في أمس الحاجة إلى استجلاء المعاني السامية في مسيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام وأهل بيته الكرام في ظل الظروف التي يمر بها بلدنا العزيز والأمة الإسلامية من الفتن وخطاب الكراهية والعنف والتكفير فضلاً عن الأهمية التاريخية والحضارية لمدينة سامراء وأئمتها عليهم السلام وأعلامها وتراثها الذي يشكل عنواناً بارزاً في تاريخ الامة الإسلامية، وتاريخ العراق الإسلامي.

إخوتي المؤتمرون، بكل ثقة ان هذا المحفل العلمي الدولي سيخرج برؤى واضحة لإظهار القيمة الروحية والمعاني السامية التي جاء وأوصى بها الإمام الحسن العسكري عليه السلام وتراث مدينة سامراء والاستفادة منها في إنارة الأجيال، ولعل الجائحة قد ألقت رمالها على جميع محافل التواصل، وقد ساقتنا إلى اعتماد سبل جديدة للتعلم والتواصل، السبل الالكترونية، ومثال ذلك سيدار المؤتمر الكترونياً في جلساته المختلفة.

إن جامعة بغداد الأم تسعى إلى تعزيز نشاطها في المجال الاكاديمي والبحث العلمي، فيشرفنا اليوم أن نشارك العتبة العسكرية المقدسة ومركز تراث سامراء في التعاون العلمي، وقد ظهر تعاون علمي في مختلف الجهات والمؤسسات، وقد أثمر هذا النشاط أن حققت جامعة بغداد المرتبة الاولى على الجامعات العراقية، في تصنيف سيماگو وبتسلسل ٧٥٥ من أصل ما يزيد عن ٢٥,٠٠٠ جامعة.

في الختام أود ان اتقدم بجزيل الشكر والعرفان للقائمين على العتبة العسكرية المقدسة ومركز تراث سامراء لحسن الضيافة والاستقبال، ولرعايتهم هذا المحفل العلمي الدولي ودعمهم المتفاني لهذه المشاريع العلمية واستعدادهم الروحي لمواصلة العمل المشترك مع الجامعات العراقية، اتقدم بالشكر والاحترام لجميع الباحثين والباحثات الذين ساهموا بأوراقهم وبحوثهم من اجل رفد المؤتمر كما اتقدم بالشكر والتقدير للجان المؤتمر العلمية والتحضيرية التي بذلت الجهود الكبيرة لإنجاح هذا المؤتمر، اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أ.د. منير السعدي

رئيس جامعة بغداد

كلمة جامعة سامراء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾

صدق الله العظيم

السيد أمين عام العتبة العسكرية المقدسة، السادة رؤساء الجامعات المحترمين، السادة الحضور كل بحسب مقامه وعنوانه، أحييكم بتحية الإسلام الخالدة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لله در الأيام التي أبت الا أن توقفني وقفة العبد العاجز عن التعبير عن سروري وسعادتي بلقاء أحبتي في هذا المكان الطاهر، وتتمثل في قلبي كل عبارات التحايا والغبطة، حتى إني لأسمع نسمة عذبةً تناغي دواخلي هاجسةً:

بشراكَ يا قلبي تعطَّف آسري، فلكَ الهنا بالملتقى يا ناظري، ناديت من قلبي وفرحة خاطري، زارَ الكرام فمرحباً بالزائر، ضُربتْ لهُ بالقلبِ أيُّ بشائرِ.

نعم، مرحباً بكم وانتم تزينون الفضاء بإطلالتكم هنا في سامراء، سامراء ملتقى الزمان والمكان وثالث التاريخ والاحداث، منارة العلم وموطن الاولياء، مسكن الأئمة الأطهار ومرقدهم وطيف أجسامهم، حيث تلتقي الارواء العفاف عبر مسارات الزمن هنا، حيث ألقى سام بن نوح رحاله واتخذها مكان راحته، هنا

حيث أبى الأئمة الأطهار مفارقتها لطيب أهلها ونقاء هوائها، هنا حيث قادت العالم اكثر من نصف قرن من الزمان، هنا سامراء، سامراء الصمود والثبات، سامراء خطط الانطلاق ومآب الحوادث، أهلاً بكم ثم أهلاً، وإن كنت أريد أن أخص أحداً فكلكم أهل لذلك، كل من جاء من جنوب أو شمال، غرب أم شرق، أهل الطيبة والكرم، وللأحبة من جامعات الشمال الحبيب كلمة وهمسة، نزلتم أهلاً وحللتم سهلاً، أحبةً كراماً أعزة.

وفي الختام تقبلوا مني أسمى آيات الامتنان على تلبية الدعوة، متمنياً بكل كلمات الشكر والمودة للأحبة القائمين على إدارة المؤتمر مباركةً وتوجيهاً وإشرافاً وتنفيذاً ابتداءً من سماحة الشيخ الفاضل السيد ستار المرشدي، مروراً بكل متفانٍ واصل العمل ليل نهار طيلة أيام واسابيع خلت، لكم مني جميعاً مودتي ودعائي، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

أ.د. صباح السامرائي

رئيس جامعة سامراء

كلمة مركز تراث سامراء

في ختام وقائع المؤتمر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ونبينا نبي الرحمة محمد وآله الطيبين الطاهرين

نختتم في هذا اليوم فعاليات المؤتمر العلمي الدولي الثاني تحت شعار (الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة)، والذي أقامه مركز تراث سامراء برعاية الأمانة العامة للعتبة العسكرية المقدسة وبالتعاون مع جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية و(أربع وعشرين) جامعة عراقية.

وفي محاور تنوعت بين القرآن وعلومه، والفقه وأصوله، فضلاً عن الكلام واللغة والقانون والسياحة والسياسة والاقتصاد والتاريخ والآثار والإعلام وغيرها مما يرتبط بمدينة سامراء المشرفة وأئمتها عليهم السلام وأعلامها وتراثها.

وكان عدد الملخصات التي شاركت في المؤتمر مئتين وثلاثة ملخصات، أما عدد البحوث التي وصلتنا فهي مئة وخمسون بحثاً، وبعد إجراء التقويم العلمي قُبِل مئة وثمانية عشر بحثاً، أما البحوث التي لم تحظ بصلاحية المشاركة فهي اثنان وثلاثون بحثا.

وبعد نجاح هذا الملتقى العلمي لا يسعنا الا أن نتقدم بوافر الشكر والامتنان ومزيد من التقدير والعرفان لكل من أسهم في إنجاحه. وأبدأ بتوجيه الشكر للأمانة العامة للعتبة العسكرية المقدسة لكل ما قدمته من دعم وإسناد، والشكر موصول

لكادر مركز تراث سامراء الذين وصلوا الليل بالنهار حرصاً على انجاحه، وكذلك جميع أقسام العتبة العسكرية المقدسة لما بذلوه من جهد، وأخصّ بالذكر مكتب سماحة الأمين العام، وقسم العلاقات، وقسم الإعلام، وقسم حفظ النظام، وقسم الضيافة، وقسم الشؤون الدينية، وقسم الخدمات، وغيرها من الأقسام الموقرة.

وكذلك أتقدم بالشكر والتقدير إلى (جامعة بغداد، وبالخصوص كلية العلوم الإسلامية) بكادرها المتميز لما قدموه، كما أشكر جميع اللجان العلمية والتحضيرية والإعلامية والالكترونية وغيرها لجهودهم المتميزة.

والشكر موصول للجامعات العراقية من جامعة دهوك إلى جامعة البصرة التي عقد هذا المؤتمر بالتعاون معها وكان ذلك سبباً لنجاحه وتألقه.

سائلين المولى عزّ وجلّ أن يوفقنا لخدمة ديننا ووطننا والارتقاء بمؤسساتنا وجامعاتنا، بما يمكننا من محاربة الفكر المتطرف عبر التسلح بالعلم والمعرفة خدمة للإنسانية جمعاء.

د. مشتاق الأسدي

مدير مركز تراث سامراء

كلمة كلية العلوم الإسلامية / جامعة بغداد
في ختام وقائع المؤتمر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الهادي الأمين، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لا يسعنا نحن عمادة وتدريسيين وطلبة وموظفين في كلية العلوم الإسلامية في جامعة بغداد الا أن نزجي خالص الشكر والامتنان والتقدير للعتبة العسكرية المقدسة ومركز تراث سامراء لمنحنا شرف المشاركة في المؤتمر العلمي الدولي الثاني الذي ينعقد تحت شعار (الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة)، تمتيناً وتقوية لعرى التعاون والتكامل العلمي والمعرفي والاكاديمي، وسعياً لاقتباس البصيرة من مشكاة آل البيت عليهم السلام، تثويرا لقيمهم الايمانية واستذكاراً لنزعتهم الإنسانية، وترجمة اكاديمية لنهجهم الحضاري القويم، وتعزيزا لرؤى دين الرحمة وخدمة لبني الانسان، وترسيخا لوحدة العابدين في ضوء قوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**﴾.

الحضور الكريم، إن انعقاد المؤتمر العلمي الدولي الثاني في سامراء العسكريين في شهر شعبان، وبمشاركات جامعية ثرية علمية رصينة، مؤشرات ريادة جمعت الخير من أطرافه: سامراء العسكريين، وقدسية المكان، وشهر شعبان المبارك، والمشاركات

الجامعية الثرية في العلم والمعرفة، إنها محطات لورود الضامئين للنهل من محيط ارث النبوة والإمامة الإمام العسكري عليه السلام في هذا المؤتمر الرائد، الذي يعد قيمة علمية كبرى ومفصلاً تاريخياً عظيماً رائداً، ونقلة معرفية علمية فكرية جديرة بالتثمين والتقدير.

إن الاقتباس من وهج ارث النبوة والإمامة يعد اليوم رسالة نبيلة وضرورة بشرية وانتساب كريم لقيم النبوة والامامة، وهو التحام بمتطلبات العصر تهدي السالكين بصائر حكمة وبرامج وعي تعزز الوحدة وترسخ التماسك الاجتماعي واللحمة الوطنية في المجتمع العراقي الأصيل، وتقي من نزعات التطرف العنيف، وتفتح نوافذ الحوار الوطني وتسهم في تنضيج أفكار ورؤى واستراتيجيات تقتبس من ارث النبوة والإمامة، إنها بوصلات علمية ترشد الناس الحيارى إلى طريق الحق والنور، وبرامج معرفة تهدي الحائرين في ظلمات التيه إلى مرافق القيم الدافعة نحو الإيمان الراسخ الذي يستوعب التنوع ويتقن إدارته مقتبساً من مشكاة «الناس صنفان: إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق».

أيها الحضور الكريم، الإمام الحسن العسكري عليه السلام مشكاة من ارض النبوة، ومنارة ايمان وكنوز قيمة جديرة بالتثوير والاقتباس من توجيهاته القيمية الايمانية مجمع هدايات للبشرية، ووصاياه ومواعظه تستحق أن تشد لها الركاب يردها الضامئون، فتسكن أرواحهم، فترتوي برحيق النبوة والامامة.

كان الإمام العسكري عليه السلام يملك شخصية مؤثرة ومهيمنة على من يلتقي به ويتعامل معه، كان يوجه مريديه وعشاق نهجه القويم بقوله: «اعرف الناس بحقوق الاخوان وأشدهم قضاء لها أعظمهم عند الله شأناً» وبناء على ما تقدم تعد المشاركة الفاعلة في المؤتمر الدولي الثاني مؤشر وعي ودلالة ايمان وتجديد عهد، فهنيئاً لمن رعى وأسهم وشارك وسعى لاقتباس الحِكَم من وإرث النبوة عليه السلام، فما أحرانا أيها الاخوة

الكرام ان نجعل من توجيهات الامام العسكري عليه السلام إطاراً لفكرنا وبوصلة لسيرنا وخارطة لأهدافنا المشتركة، ما أحوجنا اليوم لقاموس معرفي نقتبس مفرداته ومواده من قيم الإمام العسكري عليه السلام، يؤطر وعي أجيالنا، ويغترف من محيطه علماؤنا، نرصن به وحدتنا ونعزز به تماسكنا، نستلهم منه البصيرة والاعتدال والوسطية على نهج جدّه الأعظم صلى الله عليه وآله.

المؤتمر الدولي الثاني في رحاب المعرفة ونوافذ حوار ومعارج ترّق يحفز لتدارس المشترك الديني والقيمي والإنساني فتحركه، إن هذا المؤتمر يجمع الشتات المعرفي، إن هذا المؤتمر يعالج مشاكل هذا المجتمع وقضاياه المهمة.

أيها الاخوة إننا في هذا المؤتمر نجدد شكرنا وعرفاننا وتقديرنا للعتبة العسكرية المقدسة، وإلى مركز تراث سامراء، على هذه الجهود العظيمة التي بذلوها في إنجاح هذا المؤتمر وإنشائه وفي جمع هذه الجامعات من مختلف محافظات العراق.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا المؤتمر المبارك منار هدى ونور وحق وبصيرة لكل أبناء المعرفة في هذا البلد وخارجه، داعين الرحمن الرحيم للجميع بالخير والتوفيق والسداد، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجمعنا دوماً على الوسطية والاعتدال والتعايش السلمي، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أ.د. ثائر إبراهيم الشمري

معاون عميد كلية العلوم الإسلامية للشؤون العلمية

توصيات المؤتمر

بسم الله الرحمن الرحيم

تحت شعار الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوّة والإمامة

اجتمع ثلة من الباحثين والمحبين لأهل البيت عليهم السلام الواهين بتراثهم المبارك ليرسموا بأناملهم البيضاء ومدادهم النيّر صفحات من فيض علوم أهل البيت عليهم السلام في أفياء الإمام الحسن العسكري عليه السلام، انطلقت حناجر الكلمات بالبحث والدراسة في أكثر من مئة وخمسين بحثاً رصيناً سوى غيرها مما لم يحالفه الحظ بالمشاركة، وبعد رحلة مباركة في جلسات المؤتمر يوصي المؤتمرون بما يلي:

أولاً: ضرورة عقد نسخة جديدة في المستقبل من المؤتمر المتعلق بتراث الإمامين العسكريين عليهما السلام أو حاضرتهما المشرّفة بهم سامرّاء، وبهذا الجمع الكبير من الجامعات العراقية، وهو ما لم يشهده مطلقاً تاريخ المؤتمرات العلمية العراقية.

ثانياً: يوصي المؤتمرون بالعمل على تأسيس متحف لمقتنيات العتبة العسكرية المقدسة وتخصيص قسم خاص بالتراث العلمي لمدينة سامراء.

ثالثاً: يوصي المؤتمرون بأهمية طبع نتاج المؤتمر في إصدار علمي أو بشكل يراه المختصون لتحقيق غاية المؤتمر في الفائدة العلمية.

رابعاً: يأمل المؤتمرون من القائمين على الجوانب الفكرية والعلمية في العتبة العسكرية المقدسة تهيئة سبل الوصول إلى ما يتعلق بالمكتبة المتخصصة بالإمامين العسكريين عليهما السلام وحاضرتهما من تراث خطي أو مطبوع وكل ما من شأنه

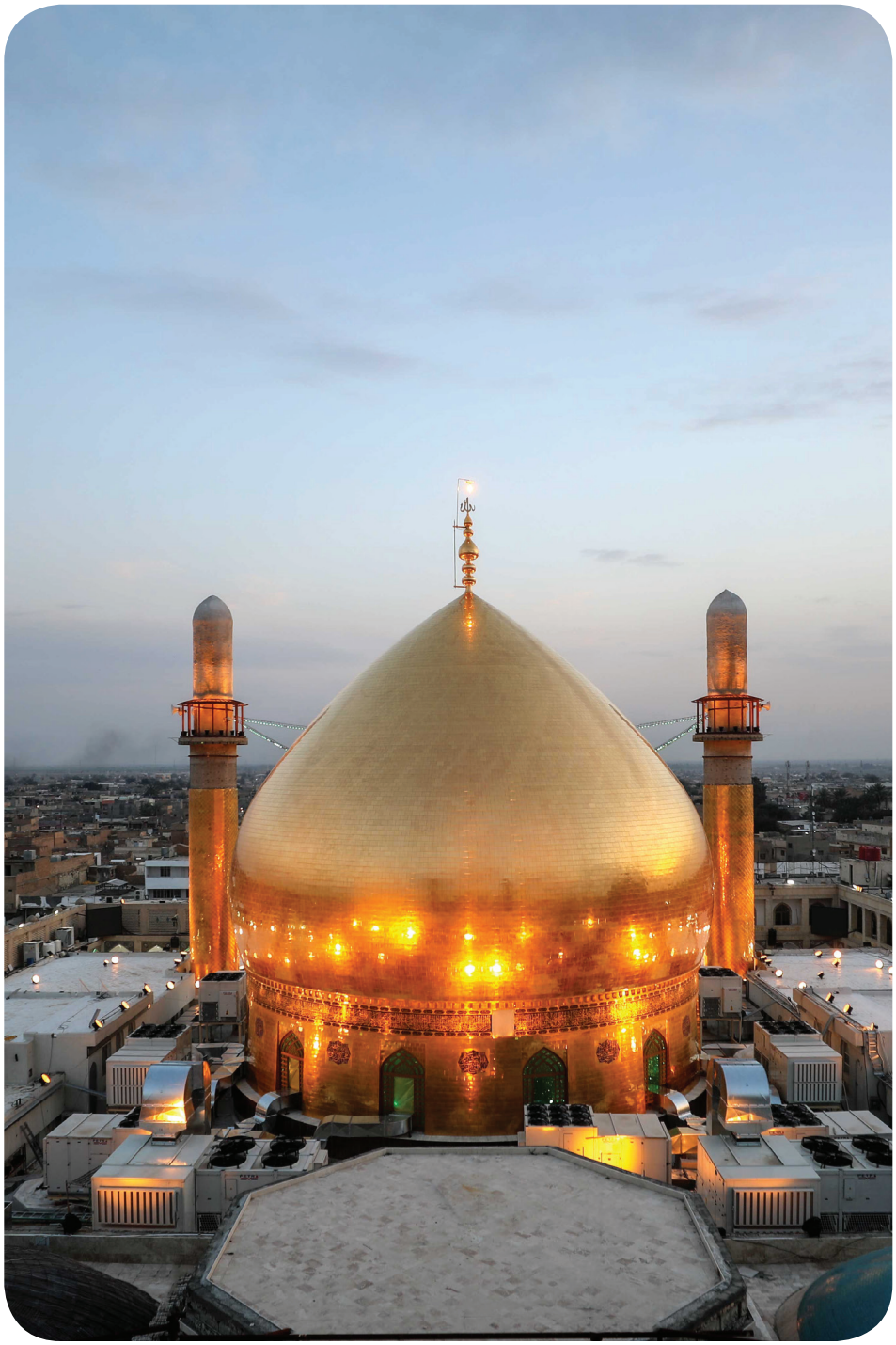
تعضيد جهود الباحثين في البحث والدراسة.

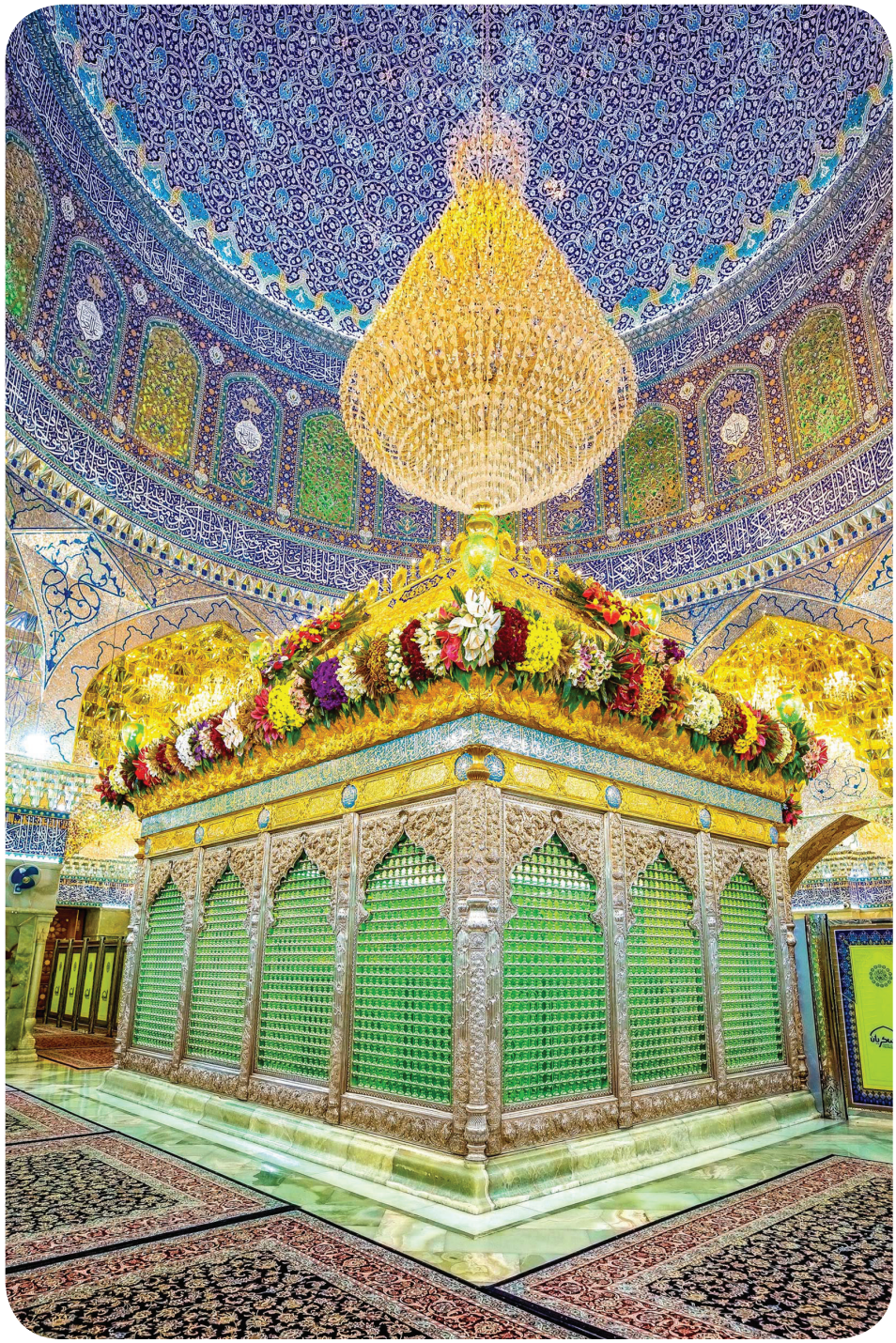
خامساً: لتدعيم الحراك العلمي والفكري حول سامراء العسكريين عليهما السلام وما فيها وما لها من تاريخ حضاري ومشاركات علمية ما زال إلى الان في مواطن الاغفال والنسيان، نأمل عقد ندوات ثنائية أو ورش علمية مع الجامعات العراقية وكلياتها العلمية ولا سيما انها تشتمل على تخصصات مختلفة ومتنوعة تسهم يقينا في إحياء التراث العلمي في سامراء المقدسة.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وآله الطاهرين.

أ.د. محمد محمود زوين

رئيس اللجنة العلمية للمؤتمر





الجامعات المشاركة

١ جامعة بغداد

٢ الجامعة المستنصرية

٣ جامعة البصرة

٤ جامعة الموصل

٥ جامعة صلاح الدين

٦ جامعة الانبار

٧ جامعة تكريت

٨ جامعة الكوفة

٩ جامعة القادسيّة

١٠ جامعة بابل

١١ جامعة دهوك

١٢ كلية الامام الاعظم الجامعة

الجامعات المشاركة

١٣ جامعة ديالى

١٤ جامعة كربلاء

١٥ جامعة ذي قار

١٦ جامعة كركوك

١٧ جامعة واسط

١٨ جامعة الكفيل

١٩ جامعة المثنى

٢٠ جامعة ميسان

٢١ كلّية الإمام الكاظم

٢٢ جامعة سامرّاء

٢٣ جامعة الفلّوجة

٢٤ جامعة العميد

٢٥ جامعة وارث الانبياء

رتّبت أسماء الجامعات حسب تأريخ تأسيسها


تحت شعار
الإمام الحسن العسكري
إرث النبوة والإمامة
وبرعاية العتبة العسكرية المقدسة يقيم مركز تراث سامراء
المؤتمر العلمي الدولي الثاني
بالتعاون مع جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية و٢٤ جامعة عراقية










رئيس
جامعة بغداد










1408
OF ANBA




















المؤتمر العلمي الدولي الثاني
بالتعاون مع جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية و ٢٤
جامعة سامراء
UNIVERSITY OF SAMARRA














تحت شعار
الإمام الحسن العسكري
إرث النبوة والإمامة
lenovo


تحت شعار
الإمام الحسن العسكري عليه السلام
إرث النبوة والإمامة
وبرعاية العتبة العسكرية المقدسة يقيم مركز تراث سامراء
علمي الدولي الثاني
كلية العلوم الإسلامية و ٢٤ جامعة عراقية

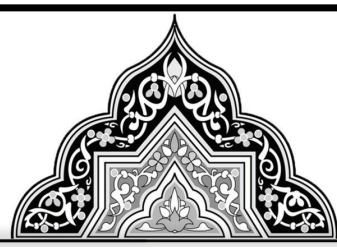

الإمام الحسن العسكري عليه السلام
إرث النبوة والإمامة
وبرعاية العتبة العسكرية المقدسة يقيم مركز تراث س
العلمي الدولي الثان
كلية العلوم الإسلامية و ٢٤ جامعة عر


تحت شعار
الإمام الحسن العسكري
إرث النبوة والإمامة
برعاية العتبة العسكرية المقدسة يقيم مركز تراث سامراء
المؤتمر العلمي الدولي الثاني
بالتعاون مع جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية و ٢٤ جامعة عراقية

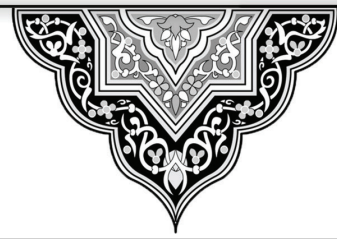

تحت شعار
الإمام الحسن العسكري
إرث النبوة والإمامة


الإمام الحسن العسكري عليه السلام
إرث النبوة والإمامة
الدولي الثاني


الإمام الحسن العسكري عليه السلام
إرث النبوة والإمامة
وبرعاية العتبة العسكرية المقدسة يقيم مركز تراث سامراء
العلمي الدولي الثاني
جامعة بغداد / كلية العلوم الاسلامية و ٢٤ جامعة عراق



القرآن الكريم



البحث الأول

المواعظ القرآنية في حِكَمِ

الإمام الحسن العسكري عليه السلام

د.محمد خضير عباس الجيلاوي أ.م.د.خالد يونس النعماني

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد: كان الإمام الحادي عشر أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام (ت ٢٦٠هـ) كآبائه أُستاذاً للعلماء وقدوة لسالكي طريق الحقّ، وزعيماً للسياسة، وعلماً يُشار إليه بالبنان، وتأنس له النفوس وتكنّ له الحبّ والموالاة، فكان من ذلك أنْ اعترف به حتّى خصماؤه.

عاش الإمام العسكري عليه السلام في القرن الثالث الهجري، وهو قرن كانت فيه المدارس الفكرية قد اكتملت فيه شخصيتها، لا سيما في مجال الفقه ومذاهبه، والتفسير والكلام وأصول الفقه، والفلسفة والحديث وغيرها. فقام عليه السلام بإعداد ثلة من الرواة والتلاميذ.

عاصر الإمام العسكري عليه السلام مجتمعاً تسودُه حياة البذخ واللهو في قصور الخلفاء، يقابله في الوقت نفسه مجتمع تسوده حالات الفقر، والجوع، والمرض، فضلاً عن تردِّي الوضع الأخلاقي، والسياسي، والإداري، والفوضى الفكرية. فكان من الطبيعي أنْ يتصدَّى الإمام عليه السلام فيعارض سياسة الدولة، لذلك عَملت السُلطات العباسية إلى اتِّبَاع سياسة التضييق على الإمام عليه السلام ومواجهته. وقد كلَّفته عملية التصدِّي ثمناً باهضاً، ومعاناة تحمَّل فيها الملاحقة، والسجن، والقتل.

ونظراً لأهمية الحركة الفكرية والعلمية، فهذه جملة من حِكَمهِ عليه السلام الثمينة

والنفائس الكريمة التي خلّدها التأريخ على مدى قرون لتهذيب النّفوس وتربية الفضائل الأخلاقية والسّلوكيات الحسنة. ولعلّ القيمة والأهمية في هذه الحِكَم هو أنّ القليل من الناس من يعرفون بشكل واضح خصائص حياة وأفكار وموقع الأئمة المتأخرين عليهم السلام وتستحق هذه الحِكَم أنْ تكتب بماء من ذهب.

وما أحوج كل مؤمن للتتلمذ على هذه الوصايا لتصبح المنظار الذي يرى من خلاله الحياة وأحداثها. ولتكون هدى يضيء له طريق الاستقامة والنجاح.

اخترنا عشراً من هذه الحِكَم عن الإمام عليه السلام في مختلف المجالات، وقمنا بتحليلها تحليلاً علمياً دقيقاً مشفوعاً بمقارنتها مع النص القرآني. ووجدنا أنَّ الإمام عليه السلام، قد تأثر به أيما تأثر، لذلك كان القرآن الكريم المورد العذب الذي نهل منه الإمام عليه السلام فأخذ يحاكي أسلوبه، ويترسَّم خطاه؛ ليزيّن بها مواعظه وأقواله، فيضفي عليها طابع الجزالة والرَّصانة والرَّونق والبهاء.

وقد كان البحث مسبوقاً بتمهيد تعرض لمعنى الموعظة والحِكمَة في اللغة والاصطلاح، ليكون مدخلاً للبحث الذي خاض في مواعظ الإمام عليه السلام وحِكَمِه، آخذين بالتحليل لها ومقارنتها مع النص القرآني المعجز لنبين مدى تأثر الإمام عليه السلام بالقرآن الكريم ومدى إفادته منه. ثمَّ خلص البحث إلى خاتمة أبانت أهم النتائج التي توصلنا إليها.

وكانت قائمة المصادر التي نهل منها البحث حاضنة لمظان كثيرة ومتنوّعة، منها: المعجمات اللغويّة، وكتب الحديث، والتاريخ والسير، وهي التي تطلّبها موضوع البحث.

التمهيد: المَوعِظَة والحِكمَة لغةً واصطلاحاً

المَوْعِظَةُ في اللغة: مصدر الفعل وعظ.

جاء في كتاب العين للخليل الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ): وعظ: العظة: الموعظة. وعظت الرجل أعظه عظة وموعظة: واتعظ: تقبل العظة، وهو تذكيرك إياه الخير ونحوه مما يرق له قلبه[١].

وقد وردت لفظ (المَوْعِظَةُ) في القرآن الكريم على ثلاثة عشر وجهاً، وهي كما يأتي: (أَوَعَظْتَ، أعِظُكَ، أعِظُكُمْ، تَعِظُونَ، يَعِظُكُمْ، يَعِظُهُ، عِظْهُمْ، فَعِظُوهُنَّ، تُوعَظُونَ، يُوعَظُ، يُوعَظُونَ، الْوَاعِظِينَ، مَوْعِظَةٌ).

المَوْعِظَةُ اصطلاحاً: المَوْعِظَةُ: باب من أبواب الدعوة إلى الله تعالى، وأسلوب من أساليب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر[٢].

والموعظة الحسنة: معناها الوعظ الحسن وهو الصّرف عن القبيح على وجه الترغيب في تركه والتزهيد في فعله، وفي ذلك تليين القلوب بما يوجب الخشوع وقيل: إنَّ الحِكمَة هي النبوّة والموعظة الحسنة مواعظ القرآن الكريم[٣].

والأصل في الموعظة أنها: القول الذي يلين نفس المخاطب ليستعد لفعل الخير والاستجابة له. والموعظة في معناها تدل على ما يجمع الرغبة بالرهبة والإنذار بالبشارة ولهذا قال ابن عطية الاندلسي (ت ٥٤٦ هـ): الموعظة الحسنة: التخويف والترجئة والتلطف بالإنسان بأنْ تجله وتنشطه وتجعله بصورة من يقبل الفضائل[٤].

---

(١) الخليل الفراهيدي، العين، (مادة: وعظ)، ج٢، ص٢٢٨.

(٢) الحمد، أدب الموعظة، ص٩.

(٣) الخوئي، منهاج البراعة، ج٧، ص١١٥.

(٤) أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج٥، ص٥٣١.

ويشير الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) إلى معنى لطيف في هذا حين يقول: إنَّ الموعظة الحسنة هي التي لا تخفى عليهم أنك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم[١]. ومن الوعظ الحسن إلانة القول وترغيب الموعوظ في الخير: ﴿**اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ**﴾[٢].

الحِكْمَةُ في اللغة: قال الجوهري (ت٣٩٣هـ): الحُكْم الحِكمَة من العِلْم، والحَكِيمُ العالِم وَصاحِب الحِكمَة. والحَكيم: المتقن للأمور. وقد حَكُمَ أي صار حَكِيماً[٣].

وقال الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ): الحِكمَة: إصابة الحق بالعلم والعقل، فالحِكمَة من الله تعالى: معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام، ومن الإنسان: معرفة الموجودات وفعل الخيرات[٤].

وقال الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) في تاج العروس: الحِكمَة، بالكَسْر: العَدْلُ في القَضاءِ كالحُكْم. والحِكمَة: العِلْمُ بحَقائق الأَشْياءِ على ما هي عَلَيْه، والعَمَلُ بُمُقْتَضاها، ولهذا انقسمت على عِلْمِيَّةٍ وَعَمَلِيَّة. ويقال: هي هيْئَة القُوَّة العَقْلِيَّة العِلْمِيّة. وقيل: الحِكمَة: إِصابَةُ الحَقِّ بالعِلْمِ والعَمَلِ[٥].

هذه أهم المعاني اللغوية التي وردت في الحِكمَة وأصلها، وكلها تدور حول المنع؛ لأنها تمنع صاحبها من الوقوع فيما يذم فيه، أو ما قد يندم عليه، وتمنعه من اختيار المفضول دون الفاضل، أو المهم قبل الأهم.

---

(١) الزمخشري، الكشاف، ص٤٣٥.

(٢) سورة طه، الآية ٤٣-٤٤.

(٣) الجوهري، الصحاح، ج٥، ص١٩٠١.

(٤) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص٢٤٩.

(٥) الزبيدي، تاج العروس، ج١٦، ص١٦١.

وقد ورد لفظ (الحِكمَة) في القرآن الكريم عشرين مرة، في تسع عشرة آية، في اثنتي عشرة سورة، وقد وردت لمعانٍ عدة. وأنَّ لفظ (الحَكِيمْ) ورد في القرآن الكريم عشرات المرات.

والحَكِيمْ اسم من أسماء الله تعالى. ونسب سبحانه وتعالى الحِكمَة إلى نفسه، وجعل إيتاءها من عنده. وقد ورد لفظ (حَكِيمْ) في القرآن الكريم إحدى وعشرين مرة، و(حَكِيماً) ستة عشر مرة.

الحِكْمَةُ اصطلاحاً: وردت كلمة (الحِكمَةُ) في نصوص الشرع مراداً بها: الكتب السماوية من القرآن الكريم والتوراة والإنجيل وغيرها. ومراداً بها أيضاً: النبوة، والهدى، والرشاد، والعدل، والعلم، والحلم والتفقه.

وتطلق الحِكمَة على معان، منها: المصلحة، كقولك: الحِكمَة من هذا الشيء كذا. ومنها الموعظة، مثل: (الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ)[1]، ومنها العلم والفهم، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الحِكمَة**﴾[2] . ومنها النبوة، كقوله تعالى: ﴿**وَآتَيْنَاهُ الحِكمَة وَفَصْلَ الْخِطَابِ**﴾[3] .

وتطلق الحِكمَة على الفلسفة. وقال قائل: الحِكمَة هي علم الفقه. وقال آخر: هي جميع العلوم الدينية. وقال آخر: هي طاعة الله تعالى فقط.

ومهما قيل أو يقال فإنَّ الحِكمَة لا تخرج أبداً عن معنى السداد والصواب، ووضع الشيء في موضعه قولاً وعملاً، فالحَكيم هو الذي يحكم الشيء، ويأتي به على مقتضى العقل والواقع، لا بحسب الميول والرغبات، ولا يستعجله قبل أوانه، أو يمسك عنه في زمانه، أو ينحرف به عن حدوده وقيوده.

---

(١) الكليني، الكافي، ص٨، ص١٦٧.

(٢) سورة لقمان، الآية ١٢.

(٣) سورة ص، الآية ٢٠.

وعلى هذا فالحِكمَة لا تختص بالأنبياء والأولياء، ولا بالفلاسفة والعلماء، فكل من اتقن عملاً وأحكمه فهو حَكيم فيه، سواء أكان فلاحاً، أم صانعاً، أو تاجراً، أو موظفاً، أو واعظاً، أو أديباً، أو خطيباً، أو حاكماً، أو جندياً، أو غيره[١].

وقال الإمام علي عليه السلام في وصيته للإمام الحسن المجتبى عليه السلام في باب الموعظة والحِكمَة: (أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وأَمِتْه بِالزَّهَادَةِ، وقَوِّه بِالْيَقِينِ، ونَوِّرْه بِالحِكمَة)[٢].

المواعظ القرآنية في حِكَم الإمام العسكري عليه السلام:

فيما يلي بعض حِكَم الإمام الحسن العسكري عليه السلام وكما يبدو إنها عظيمة شاملة، وهي وصايا رائعة من إمام عرف الحياة معرفة حقيقية كاملة. ولنتأمل الآن بعضها: **(الْغَضَبُ، الضَّحِكُ، الشُّكرُ، الْكَذِبُ، الجارُ، الجَهْلُ، الابتلاءُ، الكَرَمُ، الْبَاطِلُ، الإخوةُ)**.

- **قال الإمام العسكري عليه السلام في باب وجوب تسكين الْغَضَبُ: (الْغَضَبُ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرّ)**[٣].

الغَضَبُ لغةً: بالتَّحْرِيكِ، ضدُّ الرِّضَا. والغَضْبة: الصَّخرة الصلبة. ومنه اشتُقَّ الغَضَب؛ لأنَّه اشتدادُ السُّخط. يقال: غَضِب يَغْضَبُ غَضَباً، وهو غضبان وغَضُوب[٤] . ويعود الغضب لغةً إلى الفعل غَضِبَ؛ أيّ حنق، ثار، هاج، سخط، اغتاظ.

الغَضَب اصطلاحاً: عرفه الراغب الأصفهاني وقال: هو ثوران دم القلب

(١) ينظر: محمد جواد مغنية، التفسير الكاشف، ج١، ص٤٢٢.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص٦٢.

(٣) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ٤٨٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٥، ص٣٧٣.

(٤) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٤، ص٤٢٨.

إرادة الانتقام[١]. وعرفه الغزالي (ت٥٠٥هـ) وقال: الغَضَبُ: غليان دم القلب بطلب الانتقام[٢]. وقال الجرجاني (ت٨١٦هـ): الغَضَبُ: تغير يحصل عند غليان دم القلب، ليحصل عنه التشفي للصَّدر[٣]. وقيل الغضب: هو غليانُ دم القلب، طلباً لدفع المؤذي عند خشية وقوعه، أو طلباً للانتقام ممن حصل له منه الأذى بعد وقوعه. وكذلك يعرف بأنّه عاطفة طبيعية يشعر بها الإنسان عند تعرضه لخطرٍ ما، أو نتيجة شعوره بالتعب، أو التوتر، أو الاستياء، أو عدم تلبية الاحتياجات البشرية الأساسية، كما قد يكون الغضب رد فعل على بعض المشاعر السلبيّة التي قد تصيب الإنسان سواءً أكانت هذه المشاعر ذاتيّة أم موجهة إليه من الآخرين، وقد يكون نتيجة عدم تقبّل معتقدات الآخرين، وآرائهم، وأفعالهم. وقال ابليس: إذا غضب الإنسان نفخت في أنفه، فما يدرى ما يصنع[٤].

دلالة حديث الإمام عليه السلام (الْغَضَبُ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرّ): يتولد من الغضب: الحقد، والحسد، والشماتة، والتحقير، والأقوال الفاحشة، وهتك الأستار، والسخرية، والطرد، والضرب، والقتل، والنهب، ومنع الحقوق إلى غير ذلك مما لا يحصى، وفيه حث على معالجته بحكمة نظرية وعملية[٥].

وقد حذر الشارع المقدس وأهل البيت عليهم السلام والإمام عليه السلام من الغضب وآثاره في العلاقات الاجتماعية وفي التكامل الذاتي، وبينوا بعض طرق العلاج لهذه الحالة النفسية والانفعال الخطير في حياة الإنسان مع الآخرين. وقد حثَّ الإسلام على مواجهة الغضب بالدعوة إلى ضبط النفس، وكظم الغيظ، والعفو عن الناس،

(١) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص٦٠٨.

(٢) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج٩، ص٩٣.

(٣) الجرجاني، التعريفات، ص١١١.

(٤) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج٨، ص٥٧.

(٥) ينظر: المازندراني، شرح أصول الكافي، ج٩، ص٣١٢.

والامتناع عن الانتقام، وجعل النبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام القوة والبطولة في ضبط النفس عند الغضب. ولا يخفى أنَّ المؤمن يتخلّق بأخلاق الله تعالى وأخلاق رسله وأوليائه، ومن أخلاق الله عزَّ وجلَّ الجميلة وكلها جمال وجلال وكمال، أنّه حليم لا يعجل سريع الرضا. ومن الجهل الغضب، وأنه من طباع الجهال التسرع إلى الغضب في كل حال، والمؤمن في طريق العلم، من زاد علمه ومعرفته بالله سبحانه واليوم الآخر وآمن بالفضائل والمكارم بفطرته الموحدة وعقله السليم، وبالتعلم وبما ورد من الوحي المنزل ومبيّنة من السنة الشريفة ومنهاج الأئمة الأطهار؛ فإنّه لا يغضب إلا لله سبحانه، وإذا غضب لغيره كما لو غضب لنفسه فنادر ما يقع ذلك منه؛ وإذا وقع فسرعان ما يرجع إلى صوابه ويبدل غضبه بحلمه ويستغفر ربّه، ويرجع إليه، وإذا مسهم طائف من الشيطان كالغضب تذكروا بذكر الله وردوه. والتحلّي بالحلم وكظم الغيظ والتحكم في الغضب ليس ضعفاً وليس فيه ذلة وإهانة كما يتصور البعض؛ بلْ هو شجاعة وقوة امتدحه سيد الخلق. قال صلى الله عليه وآله: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصَّرْعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ» (١).

الغضب في القرآن الكريم: تطرق القرآن الكريم إلى نمطين من الغضب أحدهما مختص بالخالق والثاني مختص بالمخلوقين، أمّا غضب المخلوقين فقد مدح القرآن الكريم طائفة من المؤمنين بأنهم يتحكمون بانفعالاتهم عند سَوْرة الغضب، ويقابلون الإساءة بالإحسان، فيغفرون زلَّة الآخرين ويتجاوزون عن إساءة من يسيء إليهم، وليس ذلك فحسب؛ بلْ يحسنون إليه ويكرمونه يغفرون له إساءته(٢)، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الطائفة في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ**﴾ (٣).

وقد وردت كلمة (غَضِبَ) في القرآن الكريم في ثلاثة وعشرين موضعاً

(١) البخاري، صحيح البخاري، ج٧، ص٩٩.

(٢) دهش، عقيل جاسم، مدح القرآن طائفة من المؤمنين، ص٢.

(٣) سورة الشورى، الآية ٣٧.

باشتقاقات مختلفة[١]، فقد وردت: (غَضَب) سبعة مرات، و(بِغَضَبٍ) أربعة مرات، و(وَغَضِبَ) أربعة مرات، و(غَضْبَانَ) مرتان، و(غَضَبِي) مرتان، و(الْمَغْضُوبِ)، و(الْغَضَبُ)، و(مُغَاضِباً)، و(غَضِبُوا) وردت كل منهما مرة واحدة. وجاءت بعدة معانٍ، منها:

أوّلاً: إرادة العقوبة أو الانتقام: قال القرطبي (ت ٦٧١هـ): قال بعضهم: ومعنى الغضب في صفة الله عزّ وجلّ: إرادة العقوبة، فهو صفة ذات، وإرادة الله تعالى من صفات ذاته؛ أو نفس العقوبة، ومنه الحديث: «إنّ الصدقة لتطفئ غضب الرب»[٢]. وقال الراغب الأصفهاني: إذا وُصف الله تعالى به ـ يَقْصِدُ الغَضَبَ ـ فالمراد به الانتقام دون غيره[٣]. ومن أمثلة ذلك قول الله تعالى: ﴿**وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾[٤]. ﴿**وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى**﴾[٥]. ﴿**فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ**﴾[٦].

ثانياً: الانفعال: ورد الغضب بهذا المعنى في عدة مواضع من القرآن الكريم؛ منها:

١- غضب موسى عليه السلام: حكى القرآن الكريم قصة موسى عليه السلام عندما ذهب لميقات ربه، وعند عودته وجد أن قومه عبدوا العجل، فثار غضبه من هول ما رأى، فألقى الألواح التي كان يحملها، قال تعالى: ﴿**وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً**

(١) جواد، د. عبلة، معاني الغضب في القرآن الكريم، ص١.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١، ص١٥٠.

(٣) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص٦٠٨.

(٤) سورة النور، الآية ٩.

(٥) سورة طه، الآية ٨١.

(٦) سورة البقرة، الآية ٩٠.

قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾ (١).

٢- سكوت الغضب عن موسى عليه السلام: بعد أنْ هدأت ثائرة موسى عليه السلام اتجه إلى الله تعالى بالدعاء والاستغفار، قال تعالى: **﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾**(٢). وقد عبّر القرآن الكريم عن سكون الغضب وزواله بقوله: (سَكَتَ)، فالله سبحانه وتعالى هنا يشخِّص الغضب كأنّه كائنٌ حي مُسلّط على موسى عليه السلام يدفعه ويحرِّكه، حتى إذا سكت عنه عاد موسى عليه السلام إلى نفسه، وأخذ الألواح التي ألقاها، ودعا الله تعالى لنفسه ولأخيه بالمغفرة والرحمة.

٣- غضب يونس عليه السلام: وردت قصة يونس عليه السلام بتفصيلاتها في القرآن الكريم، وذكر لنا القرآن الكريم مغاضبته لقومه وتركه لهم؛ ظنّاً منه أنّ الله تعالى لن يُضيِّق عليه؛ بلْ سيمكِّنه من أنْ يسيح في الأرض ليجد أقواماً غير قومه الذين استعصوا عليه ولم يستجيبوا له، فلربما استجاب له أقوام آخرون وساروا في طريق الهداية. قال تعالى: **﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾** (٣). ومعنى مغاضباً: أنّه غضب من قومه لأجل ربه، كما يقال: غضبت لك؛ أي: لأجلك. وقيل: المعنى: المغاضبة: المشاركة؛ لأنَّ قومه شاركوه في غضبه فكانوا السبب في ذلك، وقوله تعالى: **﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾** معناه: أننا لن نضيق عليه طرقه. أما مظهر غضبه فتمثَّل في تركه لقومه وذهابه إلى مكان آخر؛ طلباً لأقوام آخرين غير قومه، لعلّه يجد فيهم خيراً ويستجيبون لدعوته.

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٥٠.

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٥٤.

(٣) سورة الأنبياء، الآية ٨٧.

يلحظ مما سبق: أنّ القرآن الكريم عرض نماذج من غضب بعض الأنبياء، وتشير تلك النماذج إلى أنَّ غضبهم كان سببه الغيرة على الدين، وحرصهم على تبليغ الرسالة إلى قومهم وثباتهم على الإيمان بعد اتباعهم لأنبيائهم(١).

ويشير القرآن الكريم إلى نوع آخر من الغضب، في سورة النمل؛ إذ يحكي عن النبيّ سليمان عليه السلام حين تفقّد الطير فوق رأسه، فلم يجد الهدهد في محله، فعدّ ذلك عصياناً وتمرداً على أمر الله تعالى من هذا الطائر، بتركه التظليل على رأسه، وغضب لذلك. ﴿**وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ**﴾(٢). إنّ هذا التهديد الذي أطلقه النبي سليمان عليه السلام للهدهد، يَنُمُّ عن غضب شديد. ولم يكن هذا الغضب اعتباطاً، ولم يكن لأجل نفسه؛ بلْ لما اعتبره النبي سليمان عليه السلام خروجاً من الطائر على أمر الله تعالى، ومخالفة له عَزَّ وجلَّ. حتى إذا انكشفت له الحقيقة، وظهر له الواقع، زال غضبه، وانتهت المشكلة.

أسباب وعلاج الغضب: هناك أسباب عديدة للغضب، نذكر منها ما يلي:

الكِبْر، والعُجْبُ، والمزاح، والهَزْلُ، والهُزء، والتعيير، وحب الدنيا، والزَّهو، وربما كان تسمية الغضب عند بعض السفهاء بأنه قوة وشجاعة ورجولة وهم بهذا يستسيغونه فيصبح مدحاً لصاحبه! وعموماً فأسباب الغضب كثيرة ومتفاوتة من شخص لآخر؛ فمن الناس من يغضب لأتفه الأسباب، وعلى المرء أنْ يهدئ نفسه دوماً، ويبتعد عما يغضبه حفاظاً على دينه ونفسه.

وقال محمد حسين فضل الله: الإسلام تحدث عن الغضب، وهو حالة الانفعال النفسي التي تتحرك من خلال التوتر الشعوري الذي يصيب الإنسان، وما أكثر

---

(١) جواد، د. عبلة، معاني الغضب في القرآن الكريم، ص٤.

(٢) سورة النمل، الآية ٢٠-٢١.

ما يواجه الإنسان في حياته ما يغضبه في بيته ومحل عمله، وفي ساحة الصراع في المجتمعات، سواء كان الصراع اجتماعياً أو سياسياً أو دينياً أو مذهبياً، فإذا ما واجه الإنسان شيئاً لا ينسجم مع مزاجه ومشاعره أو مع مصالحه، فإنه يتوتر وينفعل وتثور غريزته، وعندما يتوتر وينفعل فإنه يفقد توازنه فيتكلم بطريقة غير مسؤولة. لذلك، يريد الله تعالى للإنسان أن يجاهد نفسه؛ بحيث إذا ثارت أعصابه فإنَّ عليه أن يبرّدها، أو أنْ يملك ـ قبل ذلك ـ في نفسه الإرادة القوية التي تجعله بارد الأعصاب؛ بحيث يواجه أيّ قضية من القضايا التي لا تتفق مع مزاجه كأية مشكلة لا بدّ له أنْ يدرسها ويدرس اتجاهات حلولها؛ لأنَّ الانفعال لا يحلّ له مشكلته؛ بلْ إنه يضيف بذلك مشكلة إلى مشكلته. لذلك، الإسلام يريد من الإنسان أنْ يكون بارد الطبع، ويدرس كل الأشياء التي تثيره كمشاكل تواجهه في الحياة، ليعالجها كما يعالج الإنسان أي مشكلة حتى يخفف الخسائر[١].

علاج الغضب: لا خَلاصَ من الغضب مع بقاء الأسباب، وعلاج الغضب بإزالة هذه الأسباب بأضدادها؛ فعلاج الزهو بالتواضع، وعلاج العُجب بمعرفة النفس، وعلاج المزاح بتركه، وعلاج الهزل بالجد في الأمور، وعلاج التعيير بالحذر من القول القبيح، وعلاج حب الدنيا بالقناعة. ومن الأمور المهمة في علاج الغضب ذكر الله عزَّ وجَّل فيكون ذلك مدعاة إلى الخوف منه، وبعثه الخوف منه على الطاعة له؛ فعند ذلك يزول الغضب، قال تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ**﴾[٢]. ولا يَصحُ القول: إنّ الغضب حالة نفسية متأصلة في نفوس بعض الناس؛ لأنّهم ربّما توارثوها من آبائهم وأهليهم، ولا يمكن معالجة هذا المرض.

- **وقال الإمام العسكري** عليه السلام في باب الضَّحِكَ من غير عجب: (**مِنَ الْجَهْلِ**

(١) ينظر: محمد حسين فضل الله، الغضب يفسد الإيمان، ص٢.

(٢) سورة الكهف، الآية ٢٤.

الضَّحِكَ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ)[١].

ضَحِكَ لغةً: الضَّحِكُ: معروف، ضَحِكَ يَضْحَك ضَحْكاً وضِحْكاً وضَحِكاً أَربع لغات... ولو قيل ضَحَكاً لكان قياساً؛ لأَن مصدر فَعِلَ فَعَلٌ[٢].

ضَحِكَ اصطلاحاً: ضَحِكَ الشَّخصُ: انبسط وجهُه وانفرجت شفتاه وبدت أسنانُه وأحدث أصواتاً مُتقطِّعة تعبيراً عن سروره، عكسه بكى. وقال الجرجاني: الضحك: كيفية غير راسخة تحصل من حركة الروح إلى الخارج دفعة، بسبب تعجب يحصل للضاحك، وحد الضحك ما يكون مسموعاً له لا لجيرانه[٣].

وقال الراغب الأصفهاني: الضَّحِكُ [٤]: انبساطُ الوجه وتكشّر الأسنان من سرور النّفس، ولظهور الأسنان عنده سمّيت مقدّمات الأسنان الضَّوَاحِكِ. واستعير الضَّحِكُ للسّخرية، فقيل: ضَحِكْتُ منه، ورجلٌ ضُحَكَةٌ: يَضْحَكُ من النّاس، وضُحْكةٌ: لمن يُضْحَكُ منه. قال تعالى: ﴿**وكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ**﴾[٥]، ﴿**إذا هُمْ مِنْها يَضْحَكُونَ**﴾[٦]، ﴿**تَعْجَبُونَ وتَضْحَكُونَ**﴾[٧]. ويستعمل في السّرور المجرّد نحو قوله تعالى: ﴿**مُسْفِرَةٌ ضاحِكَةٌ**﴾[٨]، ﴿**فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً**﴾[٩]، ﴿**فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً**﴾[١٠].

---

(١) الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ص٤٨٧؛ القمي، عباس، الأنوار البهية، ص٣١٨.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٤٥٩.

(٣) الجرجاني، التعريفات، ص٩٣.

(٤) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ٥٠١.

(٥) سورة المؤمنون، الآية ١١٠.

(٦) سورة الزخرف، الآية ٤٧.

(٧) سورة النجم، الآية ٥٩-٦٠.

(٨) سورة عبس، الآية ٣٨-٣٩.

(٩) سورة التوبة، الآية ٨٢.

(١٠) سورة النمل، الآية ١٩.

ومَن قال: الضَّحِكُ يَختصُّ بالإنسان، وليس يوجد في غيره من الحيوان، قال: ولهذا المعنى قال تعالى: ﴿**وأَنَّه هُوَ أَضْحَكَ وأَبْكى**﴾[١]. ﴿**وامْرَأَتُه قائِمَةٌ فَضَحِكَتْ**﴾[٢]، وضَحِكُهَا كان للتّعجّب بدلالة قوله: ﴿**تَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللهِ**﴾[٣].

دلالة حديث الإمام عليه السلام (**مِنَ الْجَهْلِ الضَّحِكَ...**): العجب محركة ما يتعجب منه الإنسان لحسنه أو قبحه مع عظم موقعه عنده وخفاء سببه عليه ولا خفاء في أنَّ من ضحك بدونه فهو جاهل ضعيف العقل سخيف الرأي وأنَّ العاقل لا يضحك من قليله فكيف مع عدمه[٤].

تعد ظاهرة الضحك من الظواهر التي تشترك فيها كل اللغات فلغة الضحك موحدة بين البشر جميعاً، وهي إذا اصطنعت تختلف. وإذا جاءت طبيعية تكون موحدة. ولذلك إذا اصطنع أحد الضحك فإنك تستطيع أن تميزه بسهولة عن ذلك الانفعال الطبيعي، واختلف الباحثون في تفسير هذه الظاهرة وأسبابها ومسبباتها.

وقد يصادف الشخص في حياته الاجتماعية ما يثير عنده الإحساس بالضحك، سواء كان ذلك عن طريق المزاح أم المشاهد المثيرة، وهنا لا بد له من ضبط هذا الانفعال، سواء بحسب الشكل والصورة؛ بحيث يحسن به أن لا يصل إلى حد القهقهة وارتفاع الصوت؛ بلْ دعا أئمة أهل البيت عليهم السلام إلى قلّة الضحك والمزاح، لما لهما من آثار اجتماعية سيئة، فضلاً عن آثاره الذاتية السيئة[٥].

الضحك في القرآن الكريم: وردت مادة الضحك في القرآن الكريم عشر

---

(١) سورة النجم، الآية ٤٣.

(٢) سورة هود، الآية ٧١.

(٣) سورة هود، الآية ٧٣.

(٤) المازندراني، شرح أصول الكافي، ج١١، ص١٤٦.

(٥) ينظر: الحكيم، دور أهل البيت عليهم السلام في بناء الجماعة الصالحة، ج٢، ص٦٨.

مرات. ثمانٍ منها قد ذكرت في شرح الراغب الأصفهاني والآيتان الأخريان في سورة المطففين: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ**﴾[1]. ﴿**فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ**﴾[2].

وقال المصطفوي في آيات الضحك: أمّا العجب: فهو من مبادئ الضحك، إذا كان منتهياً إلى الضحك، وليست المادّة بمعنى التعجّب، كما في السخر أيضاً. ﴿**فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزاءً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ**﴾. ﴿**وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكى وَأَنَّهُ هُوَ أَماتَ وَأَحْيا**﴾. ﴿**أَفَمِنْ هذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلا تَبْكُونَ**﴾. تدلّ الآيات الكريمة على أنّ الضحك في مقابل البكاء. وعلى أنَّ التعجّب مغاير للضحك وواقع قبله. وعلى أنّ الضحك على نوعين من الله تعالى ومن نفسه.

فالضحك الَّذي يصدر باختيار من العبد: كما في سائر الأعمال الاختياريّة والأفعال الصادرة من العبد، فلازم له أنْ يلحظ فيه جهة الصلاح والبرّ والخير والإخلاص، ويتّقى عن سوء النيّة واللغو والإفساد والإهانة والسخر والتحقير.

﴿**إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ**﴾. ﴿**فَلَمَّا جاءَهُمْ بِآياتِنا إِذا هُمْ مِنْها يَضْحَكُونَ**﴾. هذا النوع من الضحك إنّما يصدر بسوء النيّة والاختيار.

وهذا النوع إنّما يتعلَّق به الأمر والنهي والزجر كسائر أعمال العباد. ﴿**فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً**﴾.

والنوع الثاني من الضحك والبكاء: ما يصدر بأسباب خارجيّة وحوادث غير اختياريّة تواجه الإنسان، كالصحّة والسقم، والبلاء والرخاء، والسعة والمضيقة في العيش، والحوادث التكوينيّة، التي توجب انبساطاً في الباطن أو انقباضاً فيه من دون اختيار. ﴿**وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكى**﴾. وهذا النوع هو الغالب المستمرّ الأصيل

(١) سورة المطففين، الآية ٢٩.

(٢) سورة المطففين، الآية ٣٤.

في جريان حياة الإنسان، فإنّ هذا النوع هو اللاحق بالتكوين ومن آثاره المتأصّلة، بخلاف النوع الأوّل فإنّه عرضيّ تبعي؛ بلْ هو أيضاً من أشعّة التكوين في الحقيقة.

ثمّ إنّ الضحك إمّا في عالم المادّة أو في ما ورائها: فالأوّل كما في الآيات المذكورة.

والثاني كما في قوله تعالى: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ**﴾. ﴿**فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ**﴾. إنّ حقيقة الضحك كما قلنا هو ظهور الانبساط في الوجه، والوجه أعمّ من المادّيّ والروحانيّ، والانبساط أيضاً إنّما يتحصّل بأمور متنوّعة[1].

خلاصة الضحك: الضحك هو لغز إدراكي يسعى الإنسان لحله، فالنكتة تخلق جواً من عدم المواءمة والجمل فيها تظهر وكأنها غير متصلة بالموضوع. وحينها يحاول الإنسان بشكل تلقائي أن يحلها للعثور على ما تخفيه هذه الجملة. ولكن إذا أخفق في التوصل إلى الحل وإلى الفكرة المنطوية عليها فلن يأتي الضحك (لن يضحك الإنسان).

والضحك هو شكل من أشكال التعبير الصريح عن التسلية والمرح، ومشاعر أخرى أحياناً. والضحك هو رد فعل طبيعي للإنسان السليم على المواقف المضحكة كما يمكن أنْ يكون وسيلة دفاع ضد مواقف الخوف العفوية. والضحك يعد تعبيراً عن التعاطف والتفاهم المتبادل بين البشر، وهو إحدى وسائل التواصل البشري على مدى التاريخ.

والضحك يفيد الجسم والعقل. يحقق السعادة والسلام النفسي. يمنحك التجدد. يقلل من الضغوط. يحد من ارتفاع ضغط الدم وأمراض القلب. يزيد من قدرتك على التأمل والاسترخاء. يقوي جهاز المناعة ووسائل الدفاع الطبيعية الموجودة في الجسم. يخفف من حدة الألم عن طريق رفع مستوى إفراز مادة الإندروفينس.

(١) المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج٧، ص١٥-١٧.

يفيد مرضى التهاب الشعب الهوائية وأزمات الربو عن طريق رفع نسبة الأكسجين في الدم الذي يدخل للرئة. يزيد من قدرتك على التحدث إلى الآخرين بلباقة. يطور من شخصيتك وقدرتك على القيادة. يجعلك تبدو أكثر شباباً. ينمي روح المشاركة وروح العمل الجماعي. يعطي الشخص الثقة بالنفس. يقلل من الشخير لأنه يساعد على عدم ارتخاء عضلات الحنجرة. ينمي قدرة الشخص الإبداعية. يزيد من مرونة أوعية القلب. يرفع من روحك المعنوية. يجعلك تفكر بشفافية. يخرجك من دائرة الروتين. تتلألأ عينيك عندما تضحك وتصبح أكثر وسامة. يرفع من مستوى أدائك العقلي ومن قدرتك على الاحتفاظ بالمعلومات لأطول فترة ممكنة ويقوي الذاكرة. يجدد الطاقة. يحطم طبيعتك المتحفظة. يقوي عضلات البطن، يوازن بين كيمياء التوتر والضغط. يذكرك دائماً بالصورة الأشمل والأعم في حياتك أي تفكر وترسم لمستقبلك. يجعلك تندم على ما فات من عمرك وأنت جاد. تتصل بالآخرين على نحو أعمق. وأخيراً توتر كل من يسبب لك الضيق.

أما الضحك الكثير أو «الهستيري» أو غير الطبيعي فإنَّ مخ الإنسان يعي الحالات غير الطبيعية التي يمر بها الفرد، ويستطيع التفريق بينها. وكذا الحال مع الضحك الطبيعي والضحك غير الطبيعي؛ إذ نجد أنَّ الضحك المرضي إنْ جاز القول يكون مصاحباً للحالات التالية: تلف في أنسجة المخ، من الممكن أن يتسبب في حالة الضحك غير الطبيعي. بعض أورام المخ. بعض أنواع الحَول. بعض الاضطرابات النفسية مثل العتة أو الهستيريا. الصرع. ومن الآثار السلبية التي يولدها الضحك غير الطبيعي «إغماءة الضحك» التي يفقد فيها الإنسان وعيه من شدة الضحك[1]. أما الضحك بلا سبب من قلة الأدب[2].

---

(١) ينظر: الضحك، ص٢.

(٢) العجلوني، كشف الخفاء، ج٢، ص١٠٧.

• **وقال الإمام العسكري عليه السلام في باب الشُّكر: (لَا يَعْرِفُ النِّعْمَةَ إِلَّا الشَّاكِرُ، وَلَا يَشْكُرُ النِّعْمَةَ إِلَّا الْعَارِفُ)**[١].

الشُّكر لغةً: مصدر شَكَرَ يَشكُرُ، وهو مأخوذ من مادة: (ش ك ر) التي تدل على: الثناء على الإنسان بمعروف يُوليكَهُ[٢]. وقال الراغب الأصفهاني: الشُّكر تصور النِّعمة وإظهارُها[٣]. وقال ابن منظور: الشُّكر عِرفانُ الإحسان ونشرُه، والشُّكر من الله: المجازاةُ والثناءُ الجميلُ[٤]. شكرتك وشكرت لك، ونصحتك ونصحت لك، والفصيح الأول، والشُّكر معرفة الإحسان والتحدث به؛ وأصله في اللغة: الظهور. وقد ذكر القرطبي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ**﴾[٥]، أن شكر العبد لله تعالى ثناؤه عليه بذلك إحسانه إليه، وشكر الحق سبحانه للعبد ثناؤه عليه بطاعته له؛ إلا أنَّ شكر العبد نطقٌ باللسان، وإقرارٌ بالقلب بإنعام الرب مع الطاعات[٦]. ومن أسماء الله جلَّ وعلا: (الشَّكُورُ).

الشُّكر اصطلاحاً: يُعرّف بأنه: عبارة عن معروف يقابل النعمة، سواء كان باللسان أو باليد أو بالقلب، وقيل: هو الثناء على المحسن بما أولاه من معروف[٧]. فالعبد يشكر الله تعالى، أي: يثني عليه بذكر إحسانه الذي هو نعمة، والله عزَّ وجلَّ يشكر العبد، أي: يثني عليه بقبوله إحسانه الذي هو طاعته.

---

(١) الديلمي، أعلام الدين، ص٣١٤؛ الريشهري، ميزان الحكمة، ج٢، ص١٤٨٥.

(٢) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٣، ص٢٠٧.

(٣) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص٤٦١.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٤٢٣.

(٥) سورة البقرة، الآية ١٥٢.

(٦) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص١٧٢.

(٧) العيني، عمدة القارئ، ج٣، ص٤٣.

الفرق بين الشكر والحمد: إنَّ الشكر هو الاعتراف بالنعمة على جهة التعظيم للمنعم، والحمد الذكر بالجميل على جهة التعظيم المذكور به أيضاً ويصح على النعمة وغير النعمة، والشكر لا يصح إلا على النعمة ويجوز أن يحمد الإنسان نفسه في أمور جميلة يأتيها ولا يجوز أن يشكرها؛ لأنَّ الشكر يجري مجرى قضاء الدين ولا يجوز أن يكون للإنسان على نفسه دين فالاعتماد في الشكر على ما توجبه النعمة، وفي الحمد على ما توجبه الحكمة... والشكر على هذا الأصل إظهار حق النعمة لقضاء حق المنعم كما أنَّ الكفر تغطية النعمة لإبطال حق المنعم، فإن قيل: أنت تقول الحمد لله شكراً، فتجعل الشكر مصدراً للحمد، فلولا اجتماعهما في المعنى لم يجتمعا في اللفظ، وهذا مثل قولك قتلته صبراً، وأتيته سعياً، والقتل غير الصبر والاتيان غير السعي... والحمد لله شكراً أبلغ من قولك الحمد لله حمداً؛ لأنَّ ذلك للتوكيد، والأول لزيادة معنى، وهو ـ أي أحمده ـ في حال إظهار نعمه علي[1].

دلالة حديث الإمام عليه السلام **(لَا يَعْرِفُ النِّعْمَةَ...)**: كان الإمام عليه السلام كثير الشكر، وقال في التفسير المنسوب إليه: إنّ الله شاكر لصنيعه بحسن جزائه، عليم بنيّته، وعلى حسب ذلك يعظّم ثوابه، ويكرم مآبه. يا أُمّه ! هذا رسول الله قد شرّفني ببنوّة علي بن أبي طالب عليه السلام، فاشكري نعم الله الجليلة عليك، فإنّ من شكر النعم استحقّ مزيدها، كما أنّ من كفرها، استحقّ حرمانها[2].

وتطرق الشيخ الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ) أثناء حديثة عن الشكر، فقال: بيان السبب الصارف للخلق عن الشكر: اعلم أنّه لم يقصر بالخلق عن شكر النعمة إلا الجهل والغفلة فإنّهم صرفوا بالجهل والغفلة عن معرفة النعم، ولا يتصوّر شكر النعمة إلا بعد معرفتها، ثمّ إنّهم إن عرفوا نعمة ظنّوا أنّ الشكر عليها أنْ يقولوا

(١) ينظر: أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص٣٠٢.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص٥٦٩.

بلسانهم الحمد لله، الشكر لله، ولم يعرفوا أنّ معنى الشكر أنْ يستعمل النعمة في إتمام الحكمة التي أريدت بها وهي طاعة الله تعالى فلا يمنع من الشكر بعد حصول هاتين المعرفتين إلا غلبة الشهوة واستيلاء الشيطان، أمّا الغفلة عن النعم فلها أسباب، وأحد أسبابها أنّ الناس بجهلهم لا يعدّون ما يعمّ الخلق ويسلم لهم في جميع أحوالهم نعمة، فلذلك لا يشكرون على جملة ما ذكرناه من النعم؛ لأنّها عامّة للخلق مبذولة لهم في جميع أحوالهم، فلا يرى كلّ واحد لنفسه اختصاصاً به فلا يعدّه نعمة فلا تراهم يشكرون الله على روح الهواء ولو أخذ بمختنقهم لحظة حتّى انقطع الهواء عنهم ماتوا ولو حبسوا في بيت حمّام فيه هواء حارّ أو في بئر فيه هواء ثقل برطوبة الماء ماتوا غمّاً، فإن ابتلي واحد منهم بشيء من ذلك ثمّ نجا منه ربّما قدّر ذلك نعمة وشكر الله عليه، وهذا غاية الجهل؛ إذ صار شكرهم موقوفاً على أن تسلب عنهم النعمة ثمّ تردّ عليهم في بعض الأحوال والنعمة في جميع الأحوال أولى بأنْ تشكر من النعمة في بعضها، فلا ترى البصير يشكر صحّة بصره إلى أن تعمى عينه فعند ذلك لو أعيد عليه أحسّ به وشكره وعدّه نعمة، ولمّا كانت رحمة الله واسعة عمّم الخلق وبذل لهم في جميع الأحوال فلم يعدّه الجاهلون نعمة، وهذا الجاهل مثل العبد السوء حقّه أن يضرب دائماً حتّى إذا ترك ضربه ساعة تقلَّد ذلك منّة، فإن ترك ضربه على الدّوام غلب عليه البطر وترك الشكر فصار الناس لا يشكرون إلا المال الَّذي يتطرّق الاختصاص إليه من حيث الكثرة والقلَّة، وينسون جميع نعم الله تعالى عليهم[١].

الشُّكر في القرآن الكريم: وردت شكر ومشتقاتها في القرآن الكريم في كثير من السور والآيات [٢].

---

(١) الفيض الكاشاني، المحجة البيضاء، ج٧، ص٢١٨.

(٢) سورة البقرة، الآيات٥٢، ٥٦، ١٥٢، ١٥٨، ١٧٢، ١٨٥، ٢٤٣؛ سورة آل عمران، الآيات١٢٣، ١٤٤، ١٤٥، سورة النساء، الآيات١٤٧ مرتين؛ سورة المائدة، الآيات٦، ٨٩؛ سورة الأنعام، الآيات٥٣، ٦٣؛ سورة الأعراف، الآيات١٠، ١٧، ٥٨، ١٤٤، ١٨٩؛

ومن أروع مواقف شكر العبد لمعبوده، ما حصل مع نبيّنا سليمان عليه السلام؛ إذ عكست قصته في وادي النمل، الواردة في القرآن الكريم، أسمى أشكال الشكر لله تعالى؛ إذ لم يكن شكره مجرد كلمات تقال؛ بلْ كان إقراراً بالنعم، واعترافاً بالفضل، وانكساراً بين يدي الخالق. ﴿**حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ**﴾[1]. ففَهْم النبي سليمان عليه السلام لما قالته النملة أشعره بنعم الله تعالى عليه من المُلك المسخّر إليه مروراً بفهمه للغة الطير والحشرات وتسخيره للجن. وبما أنَّ الشكر هو أوسع أبواب الاعتراف بالفضل وردّ الجميل، كان له خطوة عظيمة نحو هذا الباب الذي دخله شاكراً وخاضعاً لرحمة الله تعالى.

فكان الشكر خلقاً لازماً للأنبياء. وقد أكد ذلك القرآن الكريم في مواضع مختلفة، فقد جاء في قوله تعالى ما شكَر به النبي إبراهيم عليه السلام، في سورة النحل: ﴿**إِنَّ**

الأنفال، الآية ٢٦؛ سورة يونس، الآيات٢٢، ٦٠؛ سورة يوسف، الآية٣٨؛ سورة إبراهيم، الآيات٥، ٧، ٣٧؛ سورة النحل، الآيات١٤، ٧٨، ١١٤، ١٢١؛ سورة الإسراء، الآيات٣، ١٩؛ سورة الأنبياء، الآية٨٠؛ سورة الحج، الآية ٣٦؛ سورة المؤمنون، الآية ٧٨؛ سورة الفرقان، الآية ٦٢؛ سورة النمل، الآيات١٩، ٤٠ مرتين، ٧٣؛ سورة القصص، الآية ٧٣؛ سورة العنكبوت، الآية١٧، سورة الروم، الآية٤٦؛ سورة لقمان، الآيات١٢مرتين، ١٤، ٣١؛ سورة السجدة، الآية٩؛ سورة سبأ، الآيات١٣ مرتين، ١٥، ١٩؛ سورة فاطر، الآيات١٢، ٣٠، ٣٤؛ سورة يس، الآية٧٣؛ سورة الزمر، الآيات٧، ٦٦؛ سورة غافر، الآية ٦١؛ سورة الشورى، الآيات٢٣، ٣٣؛ سورة الجاثية، الآية١٢؛ سورة الأحقاف، الآية١٥؛ سورة القمر، الآية٣٥؛ سورة الواقعة، الآية٧٠؛ سورة التغابن، الآية١٧؛ سورة الملك، الآية، ٢٣؛ سورة الإنسان، الآيات٩، ٢٢.

(١) سورة النمل، الآية ١٨-١٩.

إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِراً لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[١]. ووصف الله النبي نوح عليه السلام بأنه عبدٌ شكورٌ؛ إذ قال في سورة الإسراء: ﴿**ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً**﴾[٢]. كما أنّ الشكر من صفات المؤمنين، قال تعالى: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ**﴾[٣]. ويبقى الشكر صفة خلقية سامية يستخدمها البشر للثناء على عطاءات خالقهم كما للامتنان على الأفضال التي يقدّمونها لبعضهم بعضاً. وشكر الناس لبعضهم بعضاً يتمثّل بشُكر الوالدين من خلال الإحسان إليهما وطاعتهما وبرّهما وعدم إغضابهما. ويستمد هذا النوع من الشكر وجوبه وأهميته من القرآن الكريم؛ إذ قال الله تعالى في سورة لقمان: ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ**﴾[٤]. ومن أسماء الله وصفاته الشاكر والشكور. وإذا رجعنا إلى القرآن الكريم نتحقق من ذلك، فكثيرة هي الآيات التي تُختم بصفات الله تعالى ومن ضمنها صفاته التي تدور في فلك الشكر، فالآية ١٥٨ من سورة البقرة تحمل هذه الصفة: ﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ**﴾. كذلك الآية ٢٣ من سورة الشورى جاء فيها: ﴿**إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ**﴾، والكثير من الآيات الأخرى التي تشير إلى أنَّ الشكر من صفات الله عزَّ وجلَّ. وصيغة الأمر كانت واضحة في الآيات التي تحكي عن الشكر[٥]؛ ﴿**بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنْ الشَّاكِرِينَ**﴾[٦]. وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن**

(١) سورة النحل، الآية ١٢٠-١٢١.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٣.

(٣) سورة إبراهيم، الآية ٥.

(٤) سورة لقمان، الآية ١٤.

(٥) شكر، ولئن شكرتم لأزيدنكم، ص١.

(٦) سورة الزمر، الآية ٦٦.

طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[1].

أنواع الشكر: الشكر ثلاثة أضرب: شكر القلب، وهو تصور النعمة. وشكر اللسان، وهو الثناء على المنعم، وشكر سائر الجوارح، وهو مكافأة النعمة بقدر استحقاقها.

والتعبير القرآني في الآية: ﴿**اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْراً**﴾ يشير إلى أنَّ الشكر أكثر من مقولة، إنه «عمل»، ويجب أن يظهر من بين أعمال الإنسان، وعليه فقد يكون القرآن الكريم قد عدَّ الشاكرين الحقيقيين قلة لهذا السبب. وفضلاً عما ورد في هذه الآيات فإنَّ في الآية (٢٣) من سورة الملك، ذكر بعد تعداد بعض النعم الإلهية العظيمة، كخلق السمع والبصر والقلب، ذكر: ﴿**قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ**﴾، وكذا في الآية (٧٣) من سورة النمل ورد ولكن: ﴿**أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ**﴾. هذا من جانب. ومن جانب آخر فمع الالتفات إلى أنَّ الإنسان غارق من رأسه حتى أخمص قدميه بنعم الله تعالى التي لا تعد ولا تحصى، كما عبر عن ذلك القرآن الكريم: ﴿**وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا**﴾[2]. يتضح لماذا يمتنع الشكر كما ينبغي لله تعالى قبال جميع النعم التي أفاضها الباري جلَّ وعلا. بتعبير آخر، وكما ورد على لسان بعض كبار المفسرين، فإنَّ «الشكر المطلق»، هو أن يكون الإنسان على ذكر دائم لله تعالى بلا أدنى نسيان، سائراً في طريقه تعالى بدون أية معصية، طائعاً لأوامره بلا أدنى لف أو دوران، ومسلم بأنَّ هذه الأوصاف لا تجتمع إلا في القلة النادرة، ولا يصغى إلى قول من يقول: إنه أمر بما لا يطاق، فإنه ناشئ من قلة التدبر في هذه الحقائق والبعد من ساحة العبودية.

وقد يقال: إنَّ أداء حق الشكر لله سبحانه وتعالى قضية معقدة بلحاظ أنَّه في الوقت الذي يقف فيه الإنسان في مقام الشكر ويوفق لذلك، بأنْ تتوفر لديه أسباب

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٧٢.

(٢) سورة إبراهيم، الآية ٣٤.

أداء الشكر، فإنَّ ذلك بحد ذاته نعمة جديدة تحتاج إلى شكر آخر، وبذا يستمر هذا الموضوع بشكل متتابع، وكلما بذل الإنسان جهداً أكثر في طريق الشكر سيكون مشمولاً بنعمة متزايدة لا يمكنه معها أداء شكرها. لكن إذا انتبهنا أنَّ أحد طرق أداء الشكر لله تعالى هو بإظهار العجز عن أدائه كما بين القرآن الكريم يتضح حقيقة قلة الشاكرين... كذلك إلى أنَّ شكر الإنسان الذي يكون وسيلة للنعمة لشخص آخر، هو شعبة من شكر الله تعالى[١]. وكما ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام قوله: (إِنَّ الله يُحِبُّ كُلَّ قَلْبٍ حَزِينٍ ويُحِبُّ كُلَّ عَبْدٍ شَكُورٍ، يَقُولُ الله تَبَارَكَ وتَعَالَى لِعَبْدٍ مِنْ عَبِيدِه يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَشَكَرْتَ فُلَاناً؟ فَيَقُولُ بَلْ شَكَرْتُكَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ لَمْ تَشْكُرْنِي؛ إِذْ لَمْ تَشْكُرْه، ثُمَّ قَالَ: أَشْكَرُكُمْ لِلَّهِ أَشْكَرُكُمْ لِلنَّاسِ)[٢]. وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «لَا يَشْكُرُ الله مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ»[٣].

- **وقال الإمام العسكري عليه السلام في باب ذم الْكَذِبَ وروايته وسماعه: (جُعِلَتِ الْخَبَائِثُ فِي بَيْتٍ، وَجُعِلَ مِفْتَاحُهُ الْكَذِبَ)**[٤].

الكَذِبُ لغةً: الكَذِبُ: نقيضُ الصِّدْقِ؛ كَذَبَ يَكْذِبُ كَذِباً وكِذْباً وكِذْبةً وكَذِبةً، وكِذاباً وكِذَّاباً؛.. ورجل كاذِبٌ، وكَذَّابٌ، وتِكْذابٌ، وكَذُوبٌ، وكَذُوبةٌ، وكُذَبَةٌ[٥]. وأَكْذَبتُه إذا أخبرت أنَّ الذي يحدث به كذب.

الكَذِبُ اصطلاحاً: قال الجرجاني: كذب الخبر عدم مطابقته للواقع. وقيل هو

(١) ينظر: الشيرازي، الأمثل، ج١٣، ص٤١٦-٤١٧.

(٢) الكليني، الكافي، ص٢، ص٩٩.

(٣) ابن حنبل، مسند أحمد، ج٢، ص٢٩٥.

(٤) الديلمي، أعلام الدين، ص٣١٣، الحلواني، نزهة الناظر، ص١٤٥؛ القمي، عباس، الأنوار البهية، ص٣١٩.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٧٠٤.

إخبار لا على ما عليه المخبر عنه[١]. وقال الرَّاغبُ الأصفهاني: الكذب إما أنْ يكون اختراع قصة لا أصل لها أو زيادة في قصة أو نقصاناً أو تحريفاً بتغيير عبارة، فالاختراع يقال له: الافتراء والاختلاق، والزيادة والنقص يقال له: ذنب وكل من أراد كذباً على غيره فإما أنْ يقول بحضرة المقول فيه أو بغيبته، وأعظم الكذب ما كان اختراعاً بحضرة المقول فيه، وهو المعبر عنه بالبهتان والداعي إلى الكذب محبة النفع الدنيوي وحب الترؤس؛ وذلك أنَّ المخبر يرى أنَّ له فضلاً على المخبر بما علمه، فيظن أنه يجلب بقوله فضيلة ومسرة، وهو يجلب به نقيصة، وفضيحة كذبة واحدة لا توازي مسرات[٢].

وقال النووي (ت ٦٧٦هـ): إنَّ لفظ الكذب: الإخبار عن الشيء على خلاف ما هو، عمداً كان أو سهواً، سواء كان الإخبار عن ماضٍ أو مستقبل[٣].

والكذب عند علماء الأخلاق، هو خلق نفساني رذيل من الرذائل التي توافق مجال الكذب. ويكون إما بتزييف الحقائق جزئياً أو كلياً، أو خلق روايات وأحداث جديدة، بنية وقصد الخداع؛ لتحقيق هدف معين، وقد يكون مادياً ونفسياً واجتماعياً، وهو عكس الصدق، والكذب فعل محرم. والكذب قد يكون بسيطاً؛ ولكن إذا تطور ولازم الفرد فعند ذاك يكون الفرد مصاباً بالكذب المرضي. وقد يقترن بعدد من الموبقات مثل: الغش، والنصب، والسرقة والاحتيال. وقد يقترن ببعض المهن أو الأدوار مثل الدبلوماسية أو الحرب النفسية الإعلامية.

دلالة حديث الإمام عليه السلام (**جُعِلَتِ الْخَبَائِثُ**...): الحديث من النصوص المتسمة بما هو في صميم ما يحياه الإنسان من حيث الغالبية، ونعني به: ممارسة الكذب مطلقاً؛

(١) الجرجاني، التعريفات، ص١٢٧.

(٢) المناوي، فيض القدير، ج٥، ص٨١.

(٣) شرح صحيح مسلم، ج١٦، ص٥٧.

إذ رسم له الإمام العسكري عليه السلام صورة فنية هي: التمثيل أو الاستعارة.

إنَّ مجتمعاتنا في الغالب تمارس خطيئة الكذب دون أنْ تفقه دلالته المفصحة عن مرض الشخصية وانتسابها إلى أحد الأنماط التي يضعها علماء النفس العياديون في قائمة الأمراض.

المهم، أنَّ الكذب من حيث التعريف بحقيقته هو: عدم واقعية ما يصدر من الكلام، وهو مع ظاهرة النفاق، التي تعني استبطان الإنسان خلاف ما يظهره تنتسبان إلى خانة واحدة من الأمراض. طبيعياً، لو قدر بأنْ يغلب الكذب سلوك الناس، لما أمكن البتة أنْ يستمر المجتمع الإنساني في الحياة؛ لأنَّ الكذب معناه: عدم ثقة الشخص بالآخر، فإذا كان الكذب من جميع الأطراف، حينئذٍ لا يستطيع الإنسان أنْ يثق بأية معاملة مادية أو معنوية، ويضطرب كيان المجتمعات؛ لذلك، نجد أنَّ الإمام عليه السلام قد رسم صورة استعارية تجسد واقع هذه الممارسة الخبيثة؛ إذ جعلها الإمام بيتاً للخبائث أو جعل مفتاح الخبائث هو الكذب. لماذا؟ السبب هو ما اوضحناه؛ ولكن يجب أنْ نضع في الحسبان أنَّ لكل قاعدة شذوذها، أو الاستثناء، لذلك فإنَّ الكذب نافع في حالات استثنائية مثل: الإصلاح بين الناس كما لو ذهبت إلى أحد المتخاصمين، وقلت له: إنَّ خصمك يحبك مثلاً ويحترمك... أي: فقلت له ما لا حقيقة له، ولكن هذا النقل ما دام مفضياً إلى توثيق العلاقة، حينئذٍ يكتسب إيجابيته.

وبلاغة الحديث: إنَّ خلع طابع (البيت) على الخبائث: يظل استعارة مهمة؛ لأنَّ البيت هو محل السكنى أو الاستقرار، فإذا كانت الخبائث تمثل بيتاً: حينئذٍ فإنَّ السكن في البيت يعني: استقرار الخبائث وثباتها، وهذا هو قمة الفوضى والاضطراب والتفكك الاجتماعي، فإذا كان الكذب مفتاحاً لسائر الخبائث، فهذا يعني: أنَّ الكاذب سوف يمارس خبائث أخرى، كمن يكذب في ادعائه الإخلاص أو المحبَّة أو الإيمان أو الأمانة إلى آخره؛ بلْ أنَّ الكاذب في حديثه مع الناس، يظل في علاقته بالله

تعالى كاذباً أيضاً، وهل ثمة خبث أو جريمة أو مفارقة أشد من الكذب في العلاقة مع الله تعالى، وهذا يعني أنَّ الكاذب بمثابة الكافر.

هذه أهمية ما رسمه الإمام العسكري عليه السلام في تحديده لدلالة الكذب وانعكاساته على مطلق السلوك السلبي[١].

الكذب في القرآن الكريم: ورد لفظ الكذب ومشتقاته في القرآن الكريم مائتين وإحدى وخمسين، وعلى ستة أوجه، وهي:

١- النفاق: في قوله تعالى: ﴿**وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**﴾[٢]. وقال تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**﴾[٣].

٢- القذف :قوله تعالى: ﴿**وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ**﴾[٤].

٣- الرد:قوله تعالى: ﴿**لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ**﴾[٥]؛ أي: ليس لها راد.

٤- الجحود: قوله تعالى: ﴿**مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى**﴾[٦].

٥- التكذيب: قوله تعالى: ﴿**بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ**﴾[٧].

٦- الافتراء: قوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ**

---

(١) ينظر: الكذب، ص١-٢.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٠.

(٣) سورة المنافقون، الآية ١.

(٤) سورة النور، الآية ٧.

(٥) سورة الواقعة، الآية ٢.

(٦) سورة النجم، الآية ١١.

(٧) سورة ق، الآية ٥.

﴿مُسْوَدَّةٌ﴾ (١).

فالكذِب هو إخبارٌ بما لا يُطابق الواقع، فيكون الكذب متعلقاً بالقول على وجه أخص بالخبر دون سائرِ صِيغ الكلام.

نجِد في القرآن الكريم أنَّ الله تعالى وصَف النفاقَ بالكذب، فكان معنى الكذب واقعاً على الحال؛ إذ أنَّ حالهم من أقوالهم وأفعالهم يخبر بخلاف ما في ضمائرهم، وعكس ما يقرُّ في قلوبهم، فالنِّفاق إظهارُ الخير وإبطان الشر، ويدخُل في هذا الاعتقادي منه والعَملي.

والأول: هو ما ذُكِر في الآية، وهو مُخرِج من الملَّة، فالمنافقون يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، فكذبهم الله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ**﴾ (٢). ثمَّ وصفَهم تعالى بالخداع، وهو مِن سلوكيات النِّفاق؛ بأن يسلك الفردُ وجهةً وهو يريد أخرى؛ ليتمكَّن من مقصوده، بعدَها وصفهم بأنهم مرْضى القلوب، بالشكِّ والشبهات والشهوات المُرْدِية، ثمَّ ختَم كل تلك الصفات بقوله تعالى: ﴿**بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**﴾(٣)، فادِّعاؤهم الإيمانَ حالاً ومقالاً كان كذباً وخلافاً لواقعهم. ثمَّ نجِد الله تعالى يتوعَّد مَن كذبوا عليه يوم القيامة، وهؤلاء ادَّعوا بأنَّ لله تعالى شركاءَ وصاحبةً وولداً، لكن إذا أجرينا عليهم تعريفَ الكذِب الأوَّل، ففي مفهوم الآية الْتِباس؛ إذ فُقد شرْط، وهو مطابقة القول للاعتقاد، فهُم اعتقدوا ذلك اعتقاداً جازماً؛ لذا لا يصحُّ التعريف اللُّغوي عليهم بأنْ يُوصفوا بالكذِب؛ بلْ يُوصفون بالخطأ أو الضلال، لكن في آية أخرى قال تعالى: ﴿**وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ**

(١) سورة الزمر، الآية ٦٠.

(٢) سورة البقرة، الآية ٨.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٠.

﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[١]، وفي هذا القيد أنَّ الكذب هنا يشمل ما يعلم الكاذب أنَّه كذب وما لا يعلم، فيكون خلافه ـ وهو الصِّدق ـ إخباراً عن المخبَر به على ما هو به مع العِلم بأنَّه كذلك، فالكاذب على الله تعالى قال عنه بغير عِلم، وهذا مِن أكبر الكبائر؛ بل هو أكبرها، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[٢]، وهذا أعْظم مِن القول على الله تعالى بغير علم، أمَّا ما بقِي على بابه فكان في قوله تعالى عنِ القاذف للمحصنة: ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[٣]؛ أي: يَزيد في الخامسة مع الشهادة المذكورة، مؤكِّداً تلك الشهادات بأنْ يدعوَ على نفسه باللعنة إنْ كان كاذباً، فإذا تَمَّ لِعَانُه سقَط عنه حدُّ القذف، فالكذب هنا كان: فيما رَمَاهَا به مِن الزِّنا.

نجِد أنَّ التكذيب وهو وصفٌ للقول بالكذب كان للسانِ والقلْب والفعل.

فالأوَّل: ورَد في قوله تعالى: ﴿لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلاَ كِذَّاباً﴾[٤]؛ أي كَذِباً وهي لُغة يمانيَّة فصيحة.

والثاني: وهو بالقلْب في قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾[٥]؛ أي: لم يتوهَّم ولم يَرُدَّه، ففؤاد النبي محمَّد صلى الله عليه وآله صادق، فتكون عينُه أصدق، وهذا هو المعتاد عندَ البشر.

والثالث: في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾[٦]؛ أي: مكذبة، وقوعها لا

---

(١) سورة المجادلة، الآية ١٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٧٥.

(٣) سورة النور، الآية ٧.

(٤) سورة النبأ، الآية ٣٥.

(٥) سورة النجم، الآية ١١.

(٦) سورة الواقعة، الآية ٢.

شكَّ فيه؛ لأنَّها قدْ تظاهرتْ عليها الأدلَّة العقليَّة والسمعيَّة، ودلَّتْ عليها حِكمتُه تعالى[١].

وقد وردتْ صِيغ للكذِب في القرآن الكريم، منها:

الإكْذَاب: في قوله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا**﴾[٢]، حتى إذا استيئس الرسل ممّن كذبهم من قومهم، وظنت الرسل أنَّ أتباعهم قد كذَّبوهم، جاءهم نصر الله عند ذلك.

كَذِب: في قوله تعالى: ﴿**وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ**﴾[٣]؛ لأنَّ نبي الله يعقوب عليه السلام لما رأى القميصَ قال: كذبتُم؛ لو أكَلَه الذئب لمزّق قميصه[٤].

نصائح للتخلص من الكذب:

النصيحة الأولى: قد يختلج في ذهن المؤمن أنَّ الكذب في المزاح هو كذب أبيض لخلوّه من الضرر. إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام حذروا من هذا الاشتباه لكيلا يقع المؤمن في هذه المعصية.

النصيحة الثانية: إنَّ علاقة الأب بابنه علاقة رحم ودم وعِشرة ومودّة ورحمة، فهذه العلاقة تجعل الأب يتعامل مع ولده معاملة خالية من التعقيد أو الرسميات فيقع في بعض المحذورات جراء ذلك، فيرى نفسه معفياً عن التجاوزات أو التقصيرات إزاء ولده فلا يُسأل عما يفعل مع ولده ولا يرى حرجاً في ذلك، كأن: يعد الرجل ولده ولا يفي بوعده مثلاً.

---

(١) الكذب، ص٣.

(٢) سورة يوسف، الآية ١١٠.

(٣) سورة يوسف، الآية ١٨.

(٤) الكذب، ص٤.

إنَّ أئمة الخلق رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام يرفضون هذا الشعور ويذمون هذا التقصير ويحذرون منه؛ لأنَّ هذا الفعل فضلاً عن كونه عدم وفاء بالموعد، يعد كذباً لا يليق بالمؤمن لا سيما أمام ولده وأهل بيته.

النصيحة الثالثة: عندما يعيش الإنسان في مجتمعه يحتاج إلى طريقة مثلى في التعامل مع أفراد المجتمع لكي يكون فاضلاً مهذباً في مجتمعه فيتكلم عندما يحتاج إلى الكلام ويفعل عندما يحتاج إلى الفعل، إلّا أنَّ عليه أنْ يجتنب الكذب في القول والفعل لينال احترام المجتمع وتوقيره، وهذا أمر لا يختلف فيه عاقلان إلّا أنَّ بعض الناس يقع في اشتباه آخر وهو أنْ يقول قولاً يخالف ما في سريرته دون اضطرار لذلك من تقية أو نحوها.

النصيحة الرابعة: إنْ كذبت مرة أو مرات فلا يسعك إلا أنْ تستغفر وتترك ما أنت فيه من المعصية لكيلا تكتب عند الله تعالى من الكاذبين.

النصيحة الخامسة: لابد للمرء من مخالطة الناس ومعاشرتهم إلّا من حذّر منه أهل البيت عليهم السلام وهم: البخيل والأحمق والفاجر والكذاب؛ ولأنَّ الكذاب هو محل حديثنا، نورد هذا التحذير الذي ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: (لاَ تَسْتَعِنْ بِكَذّابٍ، فَإِنَّ الكَذّابَ يُقَرِّبُ لَكَ البَعيدَ، وَيُبَعِّدُ لَكَ القَريبَ)[1].

- **قال الإمام العسكري** عليه السلام في باب كراهة مجاورة الجار السوء والاجتناب منه: **(مِنَ الْقَوَاصِمِ الْفَوَاقِرِ الَّتِي تَقْصِمُ الظَّهْرَ جَارُ السَّوْءِ إِنْ رَأَى حَسَنَةً أَخْفَاهَا وإِنْ رَأَى سَيِّئَةً أَفْشَاهَا)**[2].

الجارُ لغةً: جارُ: لفظ ذو دلالات شتى، الجارُ: المُجاور في المسكن. وفي المثل:

(١) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص٣١٦؛ الريشهري، ميزان الحكمة، ج٢، ص١٥٢٦.

(٢) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص٤٨٧؛ الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار، ج٢، ص١٢٨.

قد يُؤْخَذُ الجارُ بذنب الجار[١]. وجمع، جيران وجيرة وأجوار[٢]. والجارُ المُجيرُ[٣]. والجارُ الشَّريك في العَقَار أَو التِّجارة.

الجارُ مفهوم متسع الأبعاد: فالجار في اللغة، هو المجاور في السكن عرف، وبأنه النزيل بقرب منزلك، وتتسع لتشمل المجاورين في البيوت والشارع أو المجاور لك في المواصلات أو المدرسة أو العمل أو المسجد أو الكنيسة أو الأسواق وما إلى ذلك، جمع جار هو جيران، وتعني أيضاً كلمة جار في اللغة المجير والمستجير وكأنها تعطي المعنى والحق في ذات الوقت.

الجارُ اصطلاحاً: قال الرّاغب الأصفهاني: الجارُ من يقرب مسكنه منك، وهو من الأسماء المتضايفة؛ فإنَّ الجار لا يكون جاراً لغيره إلّا وذلك الغير جار له كالأخ والصّديق، ولمّا استعظم حقّ الجار عقلاً وشرعاً عبّر عن كلّ من يعظم حقّه أو يستعظم حقّ غيره بالجار، قال تعالى: ﴿**وَالْجارِ ذِي الْقُرْبى**﴾[٤]. وقد تصوّر من الجار معنى القرب فقيل لمن يقرب من غيره: جاره وجاوره، وتجاور ـ معه ـ قال تعالى: ﴿**ثُمَّ لا يُجاوِرُونَكَ فِيها إِلَّا قَلِيلاً**﴾[٥]. وباعتبار القرب قيل: جار عن الطّريق ـ أي لم يلتزمه وإنّما انحرف قريباً منه، ثمّ جعل ذلك أصلاً في العدول عن كلّ حقّ فبني منه الجور، قال تعالى: ﴿**وَمِنْها جائِرٌ**﴾[٦]. أي عادل عن المحجّة[٧].

---

(١) الميداني، معجم الأمثال، ج٢، ص٥٥.

(٢) الزبيدي، تاج العروس، ج٦، ص٢١٨.

(٣) البغدادي، خزانة الأدب، ج٧، ص٧٤.

(٤) سورة النساء، الآية ٣٦.

(٥) سورة الأحزاب، الآية ٦٠.

(٦) سورة النحل، الآية ٩.

(٧) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص٢١١.

دلالة حديث الإمام عليه السلام (**مِنَ الْقَوَاصِمِ الْفَوَاقِرِ**...): الفواقِر: جمعُ فاقرة وهي الدواهي والمصائبُ العظيمة، فالفاقرةُ هي الداهيةُ التي إذا أصابت إنساناً أوهنته وأضعفته، يقول اللهُ تعالى: يصفُ أحوالَ الكافرينَ يومَ القيامة: ﴿**وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ**﴾[1]. فلأنَّ العذابَ على الكافرينَ يومَ القيامةِ يكونُ شديداً لذلك تمَّ وصفُه بالفاقرةِ وهي الداهيةُ العظمى، والأصلُ اللغويُّ لهذه الكلمةِ هو أنَّها وصفٌ لكلِّ ما يُصيبُ الإنسانَ فيكسرُ فِقارَ ظهره، فالفاقرةُ في أصلِها اللغوي هي الكاسرةُ لفِقارِ الظهر، ثمَّ توسَّعَ العربُ فأطلقوا كلمةَ الفاقرة على كلِّ مصيبةٍ شديدةٍ تنظيراً لها بإصابةِ الإنسانِ في فِقارِ ظهره بالكسر؛ إذ من المعلومُ أنَّ الإنسانَ إذا أُصيبَ في فقراتِ ظهرِه بكسرٍ فإنَّ ذلك يُقعدُه عن الحركة أو عن السعي كما يسعى الناس، وذلك من أشدِّ ما يُبتلى به الإنسانُ في جسده؛ لذلك يشبِّهُ العربُ كلَّ شديدةٍ سيئةِ العواقبِ والأثرِ بالفاقرة، وذلك هو المصحِّحُ لتشبيه الإمام عليه السلام الابتلاءَ بالجارِ السيءِ بالفاقرة، فكأنَّه أراد القولَ: بأنَّ الإصابةَ في فِقار الظهر بالكسر لا يقِلُّ شدَّةً وسوءً عن الابتلاءِ بالجارِ السيء.

والجارُ السيءُ الذي يُعدُّ الابتلاءُ به من الفواقِرِ القاصمةِ للظهر، فمَن يتتبعُ شؤون جارِه ليتعرَّف على خصوصياتِه وأسرارِه وما يفعلُ وما يقولُ، ومَن يعاشرُ، ومتى يخرجُ من بيته، وفي أيِّ وقتٍ يعود، ثمَّ إذا وقفَ على خصوصياتِه وخصالِه وسجاياه أنتقى منها ما يكون مُسيئاً له، أو مُسقطاً لقدرِه أو مُوجباً لشينِه فأفشاهُ بين الناس، وحينَ يجدُ لجاره سجيَّةً محمودة فإنَّه يتعمَّدُ اخفاءَها أو التقليلَ من شأنِها، فهو يترصَّد لأخطاءِ جارِه وعثراتِه فيُفشيها بين الناس ليُسقطَه في أعينهم، ويعمدُ إلى محامدِ سجايا جارِه ومحاسنِ أفعاله فيتستَّرُ عليها.

ذلك هو الجارُ السيء والابتلاءُ به من الفواقر، ومنشأُ اعتبارِ ذلك من الفواقر

(١) سورة القيامة، الآية ٢٤-٢٥.

هو إنَّ الجار مهما حرصتَ على أنْ تُخفيَ عنه خصوصياتِك فإنَّك لن تتمكنَ من أنْ تُخفيَّها عنه بتمامِها؛ ذلك لأنَّه قريبٌ منك، فهو يعلمُ بمَداخلِك ومخارجِك، ويسهلُ عليه الوقوفُ على الكثيرِ ممَّا تصنعُه في بيتك وما يفعلُه أبناؤك وأهلُك، ومن الميسورِ له التعرُّفُ على مذاهبِك ومواردِك ومَن تعاشر، فلا مندوحة في إخفاء كلِّ خصوصياتك عنه، لذلك فهو حينَ يكونُ سيئاً فإنَّ أثرَ سوئه سوفُ ينشأُ عنه الكثيرُ من المتاعب، لهذا كان من أشدِّ البلاء كما أفاد الإمام عليه السلام ومما يُضاعفُ البلاءَ بالجارِ السيء أنَّه حين تكونُ حاجةٌ لأحدٍ من الناسِ في التعرَّفِ على أحوالِك وسجاياك فإنَّه سيقصدُ جارَك، فإذا كان جارُك سيئاً فإنَّه سوف يتعمَّدُ إظهارَ ما يَسوؤك عندَه وسيجهدُ ما وسِعه للحطِّ من قدرك، فيكونُ بذلك قد أضرَّ بك وقطع دونك سبيلاً كان سعُيك أن تنال منه خيراً، وهكذا كلَّما رُمتَ أمراً وتهيأَ له أنْ يحولَ دونَ بلوغِك إيَّاه فإنَّه سيكون لك عندَه بالمرصاد[1].

لقد أوجَبَ الله تعالى على المُسلمين أن يُحسنوا إلى الجار قريباً أم بعيداً، عربيّاً أم أعجمياً، دون تمييزٍ بين عرقٍ وعرق، أو لونٍ ولون؛ فالجار جارٌ له احترامُه، ومَكانته، وله اعتِباره، وله حقوقٌ، سواءً أكان مُسلماً أم غير مسلم. وقد أكدت نصوص الوحي من القرآن الكريم والسنة النبوية وأئمة أهل البيت عليهم السلام على وجوب مراعاة حق الجار والإحسان إليه، وقد لخص حق الجار في ثلاثة أمور:

أولها: الإحسان إليه ببذل المستطاع من المعروف. فالجارُ صاحبُ الخلق والدّين من أسباب سَعادة الإنسان وراحته في بيتِه. وكان العَرب يَتفاخرون بحُسن الجوار حتى قبل الإسلام، وكانوا يتفاخرون بإكرام الجار، والإحسان إليه، والقيام بواجبهم نحوه خير قيام.

وثانيها: كف الأذى عنه.

---

(١) صنقور، جار السوء أشد البلاء، ص٢.

وثالثها: تحمل ما يصدر عنه من الأذى؛ ولذلك فإنَّ علينا أنْ ندفع مساوئ هذا الجار بالإحسان إليه ومواصلة النصح له وتغيير أسلوبه، مع مراعاة الأوقات والأحوال المناسبة لها، فقد قال تعالى: ﴿**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾[1]. وقد ظل جبريل عليه السلام يوصي النبي صلى الله عليه وآله بالجار حتى ظنَّ أنَّ الشرع سيأتي بتوريث الجار: «ما زال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننت أنه سَيُورِّثه»[2].

وهناك أنواع من الجيران من حيث الطّاعة والديانة، ومن هذه الأنواع: صاحِب الأذى الكبير لجاره ويكون مُرتكباً للأذى ولكنّه لا يُجاهر به؛ بلْ يُغلق بابه على نفسه، وهذا الجار مُرتكب الأذى على جاره أن يُعرض عنه، ويَتغافَلَ عنه، وله على الجار حقّ النصح إنْ أمكن؛ وذلك بأنْ يَنصحه ويَعظُه بالسر، وليس أمام الناس، وأمّا إنْ كان الجارُ صاحب الأذى مُجاهراً به، فله على جاره حقّ أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، فإنْ استمرّ على حاله عَلى جاره أنْ يهجره هجراً جميلاً.

الجارُ في القرآن الكريم: يحرص العبد المُسلم المُتخلّق بأكرم الأخلاق على أداء حقّ الجار، في كلّ الأحوال، ويقومون على رعايته حقّ الرعاية، ولذلك كان إكرام الجار من الأمور التي افتخر فيها العرب، ويكون إكرام الجار بالعديد من الصُّور؛ منها: تأمين ما يطلبه ويحتاجه، وإعارته من بعض الأمتعة، وقد ذمّ الله تعالى مَن يمنع جاره من ذلك، فقال: ﴿**وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ**﴾[3].

وقد ورد الحثّ على أداء حقوق الجار في العديد من المواضع في القرآن الكريم، منها: قَوْله تعالى: ﴿**وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى**

(١) سورة فصلت، الآية ٣٤.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ج٧، ص٧٨.

(٣) سورة الماعون، الآية ٧.

وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾[١]. ويُقصد بالجار الجُنُب؛ الجار الذي لا قرابة له، ويكون له حقّ الجوار فقط، أمّا الجار ذي القُربى؛ فهو: الجار القريب، الذي له حقّ القرابة، وحقّ الجِوار، والصاحب بالجَنْب؛ فهو الصاحب في السفر، وقيل: الزوجة [٢].

ومن الآيات الأخرى التي ورد فيها (جَارٌ) ولم تذكر[٣].

- **وقال الإمام العسكري عليه السلام في باب: الصعوبة في معاملةِ الجهلاءِ: (رياضَةُ الْجاهِلِ وَرَدُّ الْمُعْتادِ عَنْ عادَتِهِ كَالْمُعْجِزِ)**[٤].

جهل لغةً: الجَهْل: نقيض العِلْم، وقد جَهِله فلان جَهْلاً وجَهَالة، وجهِلَ عليه. وتَجَاهل: أَظهر الجَهْل. وقال الجوهري: تَجَاهَل أَرَى من نفسه الجَهْل وليس به، واسْتَجْهَله: عَدَّه جاهِلاً واسْتَخَفَّه أَيضاً[٥]. والتجهيل: أَن تنسبه إِلى الجَهْل، وجَهِل فلان حَقَّ فلان، وجَهِلَ فلان عَلَيَّ، وجَهِل بهذا الأَمر. والجَهَالة: أَن تفعل فعلاً بغير العِلْم[٦].

والجاهلية الجهلاء: زمان الفترة قبل الإسلام[٧]. وخصوصيّات مفهوم الجهالة تختلف باختلاف الصيغ والموارد: يقال: جهل جهالة، وإذا أريد الإشارة إلى إدامة

---

(١) سورة النساء، الآية ٧٦.

(٢) ينظر: الطبري، جامع البيان، ج٥، ص١٠٩-١١٩.

(٣) سورة الأنفال، الآية ٤٨؛ سورة التوبة، الآية ٦؛ سورة الرعد، الآية ٤؛ سورة المؤمنون، الآية ٨٨؛ سورة الأحقاف، الآية ٣١؛ سورة الملك، الآية ٢٨؛ سورة الجن، الآية ٢٢.

(٤) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص٤٨٩؛ القمي، عباس، الأنوار البهية، ص٣١٨.

(٥) الجوهري، الصحاح، ج٤، ص١٦٦٣.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص١٢٩.

(٧) الخليل الفراهيدي، كتاب العين، ج٣، ص٣٩٠.

الجهل فيقال: جاهل، وفي مورد أريد قبول جاهل فيقال: تجاهل. وإذا أريد الطلب فيقال: استجهل[١].

الجَهْل اصلاحاً: الجَهْل: اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه. وإنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يخالف العلم، وفقدان العلم إمّا بالنسبة إلى المعارف الإلهيّة، أو العلوم الظاهريّة، أو بالنسبة إلى تكاليف شخصيّة، وكلّ منها إمّا في موضوع كلّي، أو جزئيّ. ثمّ إنّ الجهل يلازم الاضطراب، كما أنَّ العلم واليقين يلازمان الطمأنينة، فتفسير الجهل بالحركة والاضطراب تفسير باللازم والأثر. ﴿**إذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً**﴾[٢]. أي الجاهلون بمقامهم.

﴿**وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾[٣]. أي الَّذين لا يعرفون العرف.

﴿**وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً**﴾[٤]. أي ظالماً لنفسه وجاهلاً بمقامه.

﴿**إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ**﴾[٥]. إنَّ الجهالة عذر موجّه وقصور يوجب العفو، بخلاف العمل السيّئ بعلم وتوجّه فإنه تقصير وعصيان عمديّ، ولا يبقى معه اعتذار حتّى يتوب إلى الله.

﴿**يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ**﴾[٦]. أي الظنّ الناشئ عن الجاهليّة وهي كون الإنسان جاهلاً ومحروماً عن معارف الله تعالى.

---

(١) المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج٢، ص١٣١.

(٢) سورة الفرقان، الآية ٦٣.

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٩٩.

(٤) سورة الأحزاب، الآية ٧٢.

(٥) سورة النساء، الآية ١٧.

(٦) سورة آل عمران، الآية ١٥٤.

﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾[١]. أي الجاهليّة السابقة الَّتي قبل الإسلام، والأولى بمعنى السابقة المتقدّمة، وتفسيرها بما يقابل الثانية غير وجيه[٢]. كما في: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ﴾[٣]، ﴿فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ﴾[٤]، ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾[٥].

وقال الراغب الأصفهاني: الجَهْل على ثلاثة أضرب:

الأول: وهو خلوّ النفس من العلم، هذا هو الأصل، وقد جعل ذلك بعض المتكلمين معنى مقتضياً للأفعال الخارجة عن النظام، كما جعل العلم معنى مقتضياً للأفعال الجارية على النظام.

والثاني: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه.

والثالث: فعل الشيء بخلاف ما حقّه أنْ يفعل، سواء اعتقد فيه اعتقاداً صحيحاً أو فاسداً، كمن يترك الصلاة متعمداً، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[٦]، فجعل فعل الهزو جهلاً، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾[٧].

والجاهل تارة يذكر على سبيل الذم، وهو الأكثر، وتارة لا على سبيل الذم، نحو:

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

(٢) المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج٢، ص١٣١.

(٣) سورة طه، الآية ٢١.

(٤) سورة طه، الآية ٥١.

(٥) سورة طه، الآية ١٣٣.

(٦) سورة البقرة، الآية ٦٧.

(٧) سورة الحجرات، الآية ٦.

﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾[١]. أي: من لا يعرف حالهم، وليس يعني المتخصص بالجهل المذموم، والمَجْهل: الأمر والأرض والخصلة التي تحمل الإنسان على الاعتقاد بالشيء خلاف ما هو عليه، واستجهلت الرّيح الغصن: حرّكته، كأنها حملته على تعاطي الجهل، وذلك استعارة حسنة [٢].

دلالة حديث الإمام عليه السلام **(رياضَةُ الْجاهِلِ...)**: ترويض الجاهل وتربيته عمل صعب، ولو تحقق المراد فكأنما معجزة تحققت؛ لأنَّ الجاهل من عدَّ نفسه بما جهل من معرفة العلم عالماً، وبرأيه مكتفياً، ولمن خالفه مخطئاً، ولما لم يعرف من الأمور مضللاً، فإذا ورد عليه من الأمور ما لم يعرفه أنكره وكذب به وقال بجهالته: ما أعرف هذا، وما أراه كان، وما أظن أنْ يكون، وأنى كان ؟ وذلك لثقته برأيه، وقلة معرفته بجهالته !. وما أتعب الأمم إلا الجهل وما أذل الناس إلا الجهل وما ضيع الأموال وانقص العدة وسفك الدماء وأنهك الدول إلا الجهلاء؛ إذا نصحتهم زهدوا وإذا تركتهم أفسدوا لا يفقهون من دنياهم إلا مثلما تفهم البهائم لا سبيل لحصر خصالهم؛ ولكن أول ما يجهلوه سمو الإنسان عن بقية خلق الله تعالى.

والإمام عليه السلام يرى في الجهل آفة تهدد ازدهار الإنسانية، ومصدراً لكل المفاسد، وما لم تستأصل هذه الآفة لا يتسنى للفضيلة أنْ تسود، ولا يتحقق المجتمع الإنساني المنشود؛ لأنَّ هذا الدين الإلهي قد أعار قبل كل شيء وفوق كل شيء أهمية قصوى للفكر والوعي والمعرفة من أجل بناء المجتمع الفاضل الذي يصبو إليه، وحذر من مغبة الجهل وتعطيل الفكر، وقال عليه السلام: (صَديقُ الْجاهِلِ تَعَبٌ)[٣]. والناس من حيث اتصافهم بنقيصة الجهل متفاوتون، كما هم متفاوتون في العلم، فجاهل بأسماء الله وصفاته، وجاهل بدينه وشرعه، وجاهل بقضائه وقدره، وهم متفاوتون في الجهل

(١) سورة البقرة، الآية ٢٧٣.

(٢) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص٢٠٩.

(٣) الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ص٤٨٩؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج٢، ص٤٢.

بذلك فمستقل ومستكثر. والجهل شجرة خبيثة تثمر كل شر وبلاء وقبيح، والجاهل يضر نفسه، ويضر غيره. وقال عليه السلام: (الجَهلُ خَصمٌ، وَالحِلمُ حُكمٌ)[١].

الجَهْل في القرآن الكريم: مصطلح الجهل لم يذكر في كتاب الله تعالى إلا في مقام الذم والاحتقار، وكأنما المشرع الحكيم لم يمحضه إلا للشر؛ ولذلك نجد أنَّ مرادفاته لا تقل عنه قبحاً مثل: السفه، والطيش، والمعصية، والشك، والظن. ومعطوفاته من الخصال المذمومة.

ومن مظاهر الجهل: الهزء في موضع الجد:

نلمس هذا في قصة موسى عليه السلام مع قومه.

تغليب العاطفة على العقل: نلمس هذا المسلك في قصة نبي الله نوح عليه السلام مع ابنه؛ إذ طلب نوح عليه السلام من الله عزَّ وجلَّ الشفاعة في ابنه الذي كفر وكان من المغرقين، فقال سبحانه وتعالى في شأنه: ﴿**وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي..إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾[٢].

تقويم الناس بالمال والجاه لا بالقيم والأخلاق: نلمس هذا في قوم نبي الله نوح عليه السلام الذين نظروا إلى من آمن منهم نظرة ازدراء واحتقار؛ لأنهم فقراء لا يملكون مالاً ولا جاهاً، وطلبوا من نوح عليه السلام أن يطردهم ويتخلى عنهم، قال تعالى: ﴿**فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَراً مِّثْلَنَا... أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ**﴾[٣]. أي: لا تعلمون الميزان الذي يوزن به الناس وهو ميزان الله عزَّ وجلَّ الذي يقوّم الناس بإيمانهم وأعمالهم لا بمالهم وجاههم.

الشذوذ عن الفطرة: نلمس هذا في قصة نبي الله لوط عليه السلام، فقد شذ قومه

(١) الحلواني، نزهة الناظر، ص١٤٦؛ العاملي، ابن أبي حاتم، الدر النظيم، ص٧٤٧.

(٢) سورة هود، الآية ٤٦.

(٣) سورة هود، الآية ٢٧-٢٩.

لجهلهم وسفههم وطيشهم عن الفطرة، وذلك بإتيانهم الذكران من العالمين وتركهم لما خلق الله عزَّ وجلَّ لهم من أزواج: ﴿**وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ... بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ**﴾(١).

استعجال عقاب الله تعالى: وهذا نلمسه في قصة نبي الله هود عليه السلام مع قومه الكافرين المعرضين عن دعوته: ﴿**قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا... وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ**﴾(٢).

طلب عبادة الأوثان: وهذا نلمسه في قصة موسى عليه السلام مع قومه الذين طلبوا منه أن يجعل لهم صنماً يعبدونه ويعكفون عليه شبيهاً بآلهة الكنعانيين التي مروا عليها وهم في طريقهم إلى بلاد الشام: ﴿**وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ**﴾(٣).

المطالبة بإنزال الخوارق والمعجزات بعد بيان الحق ووضوحه: ونلمس هذا في قصة رسول الله صلى الله عليه وآله مع الكفار من قومه الذين طالبوه بالمعجزات المادية مع أنه أتاهم بأعظم معجزة وهي القرآن الكريم الذي تحدى بيانه وفصاحته وبلاغته الإنس والجن. فقال تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى... وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ**﴾(٤).

وقد أتى الجهل في القرآن الكريم على معانٍ عدَّة أخرى، منها:

الجهل بمعنى اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه: وفيه عدة آيات منها كقوله

---

(١) سورة النمل، الآية ٥٤-٥٥.

(٢) سورة الأحقاف، الآية ٢٢-٢٣.

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٣٨.

(٤) سورة الأنعام، الآية ١١١.

تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾(١).

الجهل بمعنى فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل: وورد ذلك في عدة آيات منها قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾(٢).

الجهل بمعنى خلو النفس من العلم: وفيه عدة آيات منها:

في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(٣). ومن الآيات الأخرى التي ورد فيها الجهل ومشتقاته(٤).

- **وقال الإمام الحسن العسكري عليه السلام في نعمة البَلاء: (ما مِنْ بَلِيَّة إلاّ وَلِلّهِ فيها نِعْمَةٌ تُحيطُ بِها)**(٥).

الابتلاء لغةً: بلا: بَلَوْتُ الرجلَ بَلْواً وبَلاءً وابْتَلَيْته: اخْتَبَرْته، وبَلاه يَبْلُوه بَلْواً إذا جَرَّبَه واخْتَبَره. وابْتَلاه الله: امْتَحَنَه، والاسم البَلْوَى والبِلْوَةُ والبِلْيَةُ والبَلِيَّةُ والبَلاءُ، وبُلِيَ بالشيء بَلاءً وابْتُلِيَ؛ والبَلاءُ يكون في الخير والشر. يقال: ابْتَلَيته بلاءً حسناً وبَلاءً سيِّئاً، والله تعالى يُبْلي العبدَ بَلاءً حسناً ويُبْلِيه بلاءً سيِّئاً(٦). ولفظ الابتلاء تدل على نوع من الاختبار والامتحان، والبلية والبلوى والبلاء واحد وجمعه البلايا،

(١) سورة الزمر، الآية ٦٤.

(٢) سورة يوسف، الآية ٣٣.

(٣) سورة النحل، الآية ١٩٩.

(٤) سورة المائدة، الآية ٥٠؛ سورة الأنعام، الآية ٣٥، ٥٤؛ سورة يوسف، الآية ٨٩؛ سورة القصص، الآية ٥٥؛ سورة الفتح، الآية ٢٦.

(٥) الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ٤٨٩؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٥، ص٣٤٧.

(٦) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٨٤.

وبلاه، جرّبه واختبره. من ذلك قولهم: بلي الإنسان وابتلاه الله. أي اختبره.

وجعل ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) ذلك أصلاً في قبال الأصل الآخر وهو: إخلاق الشيء، قال: بلوى: الباء واللام والواو والياء، أصلان: أحدهما إخلاق الشيء، والثاني نوع من الاختبار[١].

الابتلاء اصطلاحاً: هو التكليف في الأمر الشّاقّ، ويكون في الخير والشر معاً، ولكنهم عادة ما يقولون: في الخير أبليته إبلاء وفي الشر: بلوته بلاء. والمعروف أنَّ الابتلاء يكون في الخير والشر معاً من غير فرق بين فعليهما[٢]. ومنه قوله تعالى: ﴿**وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنا تُرْجَعُونَ**﴾[٣].

وليس للفقهاء اصطلاح خاصّ للفظ: الابتلاء، إلّا أنّه يطلق عندهم تارة بمعنى: الاختبار كما في ابتلاء الطفل لاستئناس الرشد والبلوغ. وأُخرى بمعنى: إصابة محنة وبليّة ومصيبة، فيقال: المؤمن مبتلى. وثالثة بمعنى: المعرضيّة للاستعمال والمزاولة، فيقال: الدخول في محلّ الابتلاء أو الأحكام عامّة البلوى.

وقال الراغب الأصفهاني[٤]: يقال: بَلِيَ الثوب بِلًى وبَلَاءً، أي: خلق، ومنه قيل لمن سافر: بلو سفر وبلي سفر، أي: أبلاه السفر، وبَلَوْتُه: اختبرته كأني أخلقته من كثرة اختباري له، وقرئ: ﴿**هُنالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ ما أَسْلَفَتْ**﴾[٥]، أي: تعرف حقيقة ما عملت، ولذلك قيل: بلوت فلاناً: إذا اختبرته، وسمّي الغم بلاءً من حيث إنه يبلي

---

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج١، ص٢٩٢.

(٢) الشيخ الطوسي، التبيان، ج١، ص٢٢٢.

(٣) سورة الأنبياء، الآية ٣٥.

(٤) ينظر: الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ١٤٥-١٤٧.

(٥) سورة يونس، الآية ٣٠.

الجسم، قال تعالى: ﴿**وفِي ذلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ**﴾(١)، ﴿**ولَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ**﴾(٢)، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿**إِنَّ هذا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ**﴾(٣)، وسمي التكليف بلاءً من أوجه عدّة:

أحدها: أنَّ التكاليف كلها مشاق على الأبدان، فصارت من هذا الوجه بلاء.

والثاني: أنّها اختبارات، ولهذا قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿**ولَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ والصَّابِرِينَ ونَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ**﴾(٤).

والثالث: أنَّ اختبار الله تعالى للعباد تارة بالمسار ليشكروا، وتارة بالمضار ليصبروا، فصارت المحنة والمنحة جميعاً بلاءً، فالمحنة مقتضية للصبر، والمنحة مقتضية للشكر.

والقيام بحقوق الصبر أيسر من القيام بحقوق الشكر، فصارت المنحة أعظم البلاءين... وقال تعالى: ﴿**ولِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْه بَلاءً حَسَناً**﴾(٥).

وإذا قيل: ابْتَلَى فلان كذا وأَبْلَاه فذلك يتضمن أمرين:

أحدهما تعرّف حاله والوقوف على ما يجهل من أمره.

والثاني ظهور جودته ورداءته، وربما قصد به الأمران، وربما يقصد به أحدهما، فإذا قيل في الله تعالى: بلا كذا وأبلاه فليس المراد منه إلا ظهور جودته ورداءته، دون التعرف لحاله، والوقوف على ما يجهل من أمره؛ إذ كان الله تعالى علَّام الغيوب، وعلى

---

(١) سورة البقرة، الآية ٤٩.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٥٥.

(٣) سورة الصافات، الآية ١٠٦.

(٤) سورة محمد، الآية ٣١.

(٥) سورة الأنفال، الآية ١٧.

هذا قوله عزّ وجلَّ: ﴿وإِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّه بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾[1].

ويقال: أَبْلَيْتُ فلاناً يميناً: إذا عرضت عليه اليمين لتبلوه بها. بَلَى: ردّ للنفي نحو قوله تعالى: ﴿وقالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ الله عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ الله عَهْدَه أَمْ تَقُولُونَ عَلَى الله ما لا تَعْلَمُونَ بَلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾[2]، أو جواب لاستفهام مقترن بنفي نحو: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا: بَلى﴾[3]. و(نعم) يقال في الاستفهام المجرّد نحو: ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ ما وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قالُوا: نَعَمْ﴾[4]، ولا يقال هاهنا: بلى فإذا قيل: ما عندي شيء فقلت: بلى فهو ردّ لكلامه، وإذا قلت: نعم، فإقرار منك. قال تعالى: ﴿فَأَلْقَوُا السَّلَمَ ما كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلى إِنَّ الله عَلِيمٌ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[5]، ﴿وقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾[6]، ﴿وقالَ لَهُمْ خَزَنَتُها أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آياتِ رَبِّكُمْ ويُنْذِرُونَكُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هذا قالُوا بَلى﴾[7]، ﴿قالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّناتِ قالُوا بَلى﴾[8].

دلالة حديث الإمام عليه السلام (ما مِنْ بَلِيَّة إلاّ...): إنَّ من نعم الله تعالى على عبده المؤمن أن يبتليه بالبلاء اليسير؛ ليكون ذلك مقدمة لتذكيره بالدعاء، الذي بدوره يدفع البلاء العظيم. ومن هنا فإنه إذا رزق العبد توفيق الدعاء بعد البلاء؛ كان ذلك علامة على سرعة زوال ذلك البلاء.

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٢٤.

(٢) سورة البقرة، الآية ٨٠-٨١.

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٧٢.

(٤) سورة الأعراف، الآية ٤٤.

(٥) سورة النحل، الآية ٢٨.

(٦) سورة سبأ، الآية ٣.

(٧) سورة الزمر، الآية ٧١.

(٨) سورة غافر، الآية ٥٠.

وما من بليّة إلّا ولله تعالى فيها نعمة تحيط بها. عندما يقف العبد على حقيقة امتحان الله عزَّ وجلَّ له ويكون على بصيرة من أمره لا يهون عليه تحمل المصائب فحسب؛ بلْ يصبر وربما يصل الأمر عند بعضهم إلى الرضا بما يواجهه من بلاءات ومصائب. والبلاء الإلهيّ هو لطف الله تعالى خفي فهو كحبّة الجوز ظاهره القشور القاسية إلّا أنّه يحتوي على ما فيه فائدة ونفع للإنسان، وقد أشار إلى هذا المعنى الإمام العسكريّ عليه السلام في حِكمَته.

إن البلاء من سنن الله تعالى في عباده المؤمنين، ولو كان هناك لطف في الإعفاء من البلاء، فإنَّ الأنبياء كانوا أولى بهذا اللطف؛ إذ من الواضح أنَّ البلاء من موجبات الانقطاع إلى الله تعالى، وعدم التثاقل إلى الأرض. وقد ورد: (إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءً الأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ)[1].

فالبلاء والفتنة سنّة الله تعالى في الأرض، فلابدّ من بلاء واختبار، وهذا هو شأن الحياة الدنيا التي خُلق الإنسان فيها ليُبتلى، فهي دار ابتلاء وامتحان، وقد تعرضت جميع المجتمعات البشرية للامتحان عبر مراحل التاريخ. وما من أحدٍ في هذه الدنيا إلا وقد تعرّض للعديد من المِحن في حياته، كالوقوع في المرض أو فقدان شخص عزيزٍ على قلبه. إنّ الإنسان في هذه الدنيا يمرّ بأمور عصيبة تكون أقوى منه وكلّها بتقدير من الله تعالى، فإمّا أن يكون بلاءً عليه وهي عقاب له على ما فعل بيديه من خراب ومعاصٍ وأذى، وإما أن يكون ابتلاءً قدّره الله عزَّ وجلَّ له ليمحي به ذنوب عبده.فلله تعالى حكمته في هذه الدنيا، فهو الخالق الذي قدّر كل شيء وأحاط كلّ شيء علماً، فحكمته تتمثّل في الثواب والعقاب، ولا يمكن للبشر القاصرة عقولهم أن يستوعبوا طريقة سير الأمور، أو أنْ يجدوا تبريراً لكلّ ما يجري في هذه الحياة من حولهم أو ما يقع عليهم. إنَّ قدر الله تعالى لا يستوعبه البشر، فكثير من الناس الذين

(١) الكليني، الكافي، ج٢، ص٢٥٢.

يعيثون في الأرض فساداً تراهم لا يعانون من فقرٍ أو مرض، وتكون حياتهم كاملة، ولكن هنا قد تكون المعادلة مختلفة، فالله تعالى يمدّهم في طغيانهم كما جاء في الكتاب الكريم. فتكون النعم التي لديهم نقمة عليهم وحجة عليهم يوم القيامة، هذه حكمته سبحانه وتعالى، وهذا بلاؤه على من عصى وعاث في الأرض فساداً.

والابتلاء من رحمة الله تعالى على الإنسان أنّه سنّ سُنة الابتلاء في الأرض، فهو يُطهّر العبد من الذنوب، وهو يحثّ الإنسان على مراجعة نفسه وتصحيح مساره، وهو خيرٌ يرحم العبد يوم القيامة إذا صبر. والابتلاء لا يقعُ إلّا على المسلم القريب من الله تعالى، وعلى من يحبّه الله عزَّ وجلَّ.

ونرى في القَصص أنّ الابتلاء ميراث النبوة، فمن قلّ حظّه من الابتلاء قلّ حظه من ميراث النبوة، فالأنبياء هم أكثر البشر ابتلاءً، فليبتسم كلّ من أصابه ابتلاء من الله تعالى، وليصحّح سيره لكيلا يكون الابتلاء بلاءً عليه.

ومن العوامل الأساسيّة التي تساعد المبتلى على تخفيف ما أصابه أنْ يتذكر ما جرى في كربلاء وليتخذ من أسمائها وشخصيّاتها قدوة له وأسوة يقتدي بها، فإنّها تخفّف عن مصائبه وربّما لم يعد يشعر بها لعظمة ما حصل في كربلاء من رزيّة عظمت على أهل السماء قبل أنْ تتعاظم على أهل الأرض ومن تلك المواطن التي يقف عليها ما جرى على مولانا الإمام زين العابدين عليه السلام لا سيّما صبره على شماتة الأعداء. وذكر قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ**﴾[1].

الابتلاء في القرآن الكريم: وردت كلمة الابتلاء ومشتقاتها في القرآن الكريم سبعاً وثلاثين مرة، وهي من المفردات التي يكثر تداولها في أدبيات كتب التفسير والتاريخ والسير ونحوها.

---

(١) سورة الحديد، الآية ٢٢.

وحين خلق الله تعالى الحياة الدنيا، وضع لكل إنسي عدد من الابتلاءات والاختبارات لا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى، وأوضحها لنا من خلال الآيات القرآنية. وتتعدد مظاهر الابتلاء بالشدّة من فرد إلى آخر، ومن مجتمع إلى مجتمع آخر حسب درجات الإيمان وحسب الطاقات الكامنة في النفوس:

١ ـ الخوف والجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات: قال سبحانه وتعالى: **﴿وَلَنَبْلُوَنّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالّثمَرَاتِ وَبَشّرِ الصّابِرِينَ﴾**(١).

فالابتلاء بالشدة في هذه المظاهر يحرك القوة الكامنة في الإنسان لكي يلتجئ إلى الله تعالى ويركن إليه لتتعمق العلاقة بينه وبين خالقه.

٢ ـ الابتلاء بالكفار: يبتلي الله تعالى المؤمنين بالكفّار وبما يملكون من قوة، من مالٍ وسلاحٍ ورجال ومن وسائل السيطرة، فيجد المؤمنون أنَّ للكفار دولة قوية وأنّ لهم أتباعاً وأنصاراً وهم وحدهم، ويزداد الابتلاء عندما يتباطأ النصر وتضيق الحلقة على المؤمنين. قال سبحانه وتعالى: **﴿إِذْ جَآءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنّونَ بِاللهِ الظّنُونَا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً﴾**(٢). فالله سبحانه وتعالى هو الناصر الوحيد للمؤمنين؛ ولكن أراد ابتلاءهم وامتحانهم في مواجهة الكفار: **﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾**(٣).

٣ ـ ضيق المعيشة: الفقر وضيق المعيشة من أوجه الابتلاء والامتحان للمؤمنين لاختبار صبرهم واختبار إيمانهم بقضاء الله تعالى وقدره: **﴿وَأَمّا إِذَا مَا ابْتَلاَهُ فَقَدَرَ**

(١) سورة البقرة، الآية ١٥٥.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ١٠-١١.

(٣) سورة محمد، الآية ٤.

عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾[١]. الابتلاء بضيق المعيشة يتناسب طردياً مع درجة الإيمان. والمؤمن الذي يواجه ضيقاً في معيشته يتجه بكل جوارحه إلى الله تعالى، وإنّ قلة الرزق امتحان عسير لمعرفة درجة ارتباطه بالله عزَّ وجلَّ ورضاه بما قسم الله سبحانه له من الرزق[٢].

ويأتي الابتلاء أيضاً بمعنى الإنعام كما في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿**وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ﴾**[٣]. وقال تعالى في قصة سليمان عليه السلام عندما سخّر له من يأتيه بعرش بلقيس في طرفة عين: ﴿**قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾**[٤]. ومن الآيات الأخرى التي ورد فيها البلاء[٥].

---

(١) سورة الفجر، الآية ١٦.

(٢) ينظر: الحسيني، سنة البلاء في القرآن الكريم، ص١.

(٣) سورة الدخان، الآية ٣٣.

(٤) سورة النمل، الآية ٤٠.

(٥) سورة الصافات، الآية ١٠٦؛ سورة البقرة، الآية ٤٩، ١٢٤، ١٥٥، ٢٤٩؛ سورة آل عمران، الآية ١٥٢، ١٥٤، ١٨٦؛ سورة النساء، الآية ٦؛ سورة المائدة، الآية ٤٨، ٩٤؛ سورة الأنعام، الآية ١٦٥؛ سورة الأعراف، الآية ١٤١، ١٦٣، ١٦٨؛ سورة الأنفال، الآية ١٧؛ سورة هود، الآية ٧؛ سورة إبراهيم، الآية ٦؛ سورة النحل، الآية ٩٢؛ سورة الكهف، الآية ٧؛ سورة طه، الآية ١٢٠؛ سورة المؤمنون، الآية ٣٠؛ سورة محمد، الآية ٣١؛ سورة الملك، الآية ٢؛ سورة القلم، الآية ١٧؛ سورة الإنسان، الآية ٢؛ سورة الطارق، الآية ٩؛ سورة الفجر، الآية ١٥، ١٦.

• **قال الإمام العسكري عليه السلام في الإكرام بدون إفراط: (لا تُكْرِمِ الرَّجُلَ بِما يَشُقُّ عَلَيْهِ)**[١].

الكَرَمُ لغةً: الكَريم: من صفات الله تعالى وأَسمائه، وهو الكثير الخير الجَوادُ المُعطِي الذي لا يَنْفَدُ عَطاؤه، وهو الكريم المطلق. والكَريم: الجامع لأَنواع الخير والشرَف والفضائل. والكَريم: اسم جامع لكل ما يُحْمَد، فالله عزَّ وجَّل كريم حميد الفِعال ورب العرش الكريم العظيم.

وقال ابن سيده (ت ٤٥٨هـ): الكَرَم نقيض اللُّؤْم يكون في الرجل بنفسه، وإن لم يكن له آباء، ويستعمل في الخيل والإِبل والشجر وغيرها من الجواهر إذا عنوا العِتْق، وأَصله في الناس[٢].

وقد كَرُمَ الرجل وغيره، بالضم، كَرَماً وكَرامة، فهو كَرِيم وكَرِيمةٌ وكِرْمةٌ ومَكْرَم ومَكْرَمة. وكُرامٌ وكُرَّامٌ وكُرَّامةٌ، وجمع الكَريم كُرَماء وكِرام، وجمع الكُرَّام كُرَّامون[٣]. والقُرْآن، يُسمّى تكريماً: القرآن الكريم.

الكَرَمُ اصطلاحاً: قال الجرجاني: الكَرَم: هو الإعطاء بسهولة[٤]. وقال القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ): أما الجود والكرم والسخاء والسماحة، ومعانيها متقاربة، وقد فرق بعضهم بينها بفروق، فجعلوا الكرم: الإنفاق بطيب نفس فيما يعظم خطره ونفعه، وسموه أيضاً جرأة، وهو ضد النذالة[٥].

---

(١) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ٤٨٩؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٢، ص١٤١؛ ج٧٥، ص٣٤٧.

(٢) ابن سيده، المخصص، ج١، ص١٦٠.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٥١٠.

(٤) الجرجاني، التعريفات، ٢٣٦.

(٥) القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج١، ص١١١.

والكَرَمُ إذا وصف الله تعالى به، فهو اسم لإحسانه وإنعامه المتظاهر، نحو قوله تعالى: ﴿**فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ**﴾(١)، وإذا وصف به الإنسان فهو اسم للأخلاق والأفعال المحمودة التي تظهر منه، ولا يقال: هو كريم حتى يظهر ذلك منه. قال بعض العلماء: الكَرَمُ كالحرّيّة إلّا أنّ الحرّيّة قد تقال في المحاسن الصّغيرة والكبيرة، والكرم لا يقال إلا في المحاسن الكبيرة، كمن ينفق مالاً في تجهيز جيش في سبيل الله عزَّ وجلَّ، وتحمّل حمالة ترقئ دماء قوم، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ**﴾(٢)، فإنما كان كذلك؛ لأنَّ الْكَرَمَ الأفعال المحمودة، وأكرمها وأشرفها ما يقصد به وجه الله تعالى، فمن قصد ذلك بمحاسن فعله فهو التّقيّ، فإن أكرم الناس أتقاهم، وكلّ شيء شرف في بابه فإنه يوصف بالكرم. قال تعالى: ﴿**فَأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ**﴾(٣)، ﴿**وزُرُوعٍ ومَقامٍ كَرِيمٍ**﴾(٤)، ﴿**إِنَّه لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ**﴾(٥)، ﴿**وقُلْ لَهُما قَوْلاً كَرِيماً**﴾(٦). والإِكْرَامُ والتَّكْرِيمُ: أَنْ يوصَل إلى الإنسان إكرام، أي: نفع لا يلحقه فيه غضاضة، أو أن يجعل ما يوصل إليه شيئاً كَرِيماً، أي: شريفاً، قال تعالى: ﴿**هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْراهِيمَ الْمُكْرَمِينَ**﴾(٧). وقال تعالى: ﴿**كِراماً كاتِبِينَ**﴾(٨)، وقال تعالى:

---

(١) سورة النمل، الآية ٤٠.

(٢) سورة الحجرات، الآية ١٣.

(٣) سورة لقمان، الآية ١٠.

(٤) سورة الدخان، الآية ٢٦.

(٥) سورة الواقعة، الآية ٧٧.

(٦) سورة الإسراء، الآية ٢٣.

(٧) سورة الذاريات، الآية ٢٤.

(٨) سورة الانفطار، الآية ١١.

﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرامٍ بَرَرَةٍ﴾[١]، ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ﴾[٣]، منطو على المعنيين[٤].

دلالة حديث الإمام عليه السلام (لا تُكْرِمِ الرَّجُلَ...): الكرم: هو خلقٌ ومكرمةٌ عظيمةٌ من مكارم الأخلاق، وهو جميل الأخلاق التي تحلّت بها الأنبياء والرّسل وأهل البيت عليهم السلام.

والكرم: هو المسارعة إلى المعروف قبل السّؤال، وإطعام الطعام على حبّه المساكين، والفقراء، والضيوف، والرّأفة بالسّائل مع بذل النّائل، ولقد رفعت الشريعة الإسلاميّة من منزلة الكرم وقدره بين مكارم الأخلاق. وفي حديث الإمام عليه السلام إنّ الإكرام الزائد والتفنّن في أساليب الضيافة والتنوّع في أشكالها يكون سبباً للمشقّة فقد لا يكون للضيف قدرة على المكافأة ورد الدعوة بالشكل الذي قدمت له، فيشقّ عليه أنْ يردّ الدعوة لأصحابه دون أنْ يقدّم ما قدموا فيضطرّه ذلك إلى ردّ الضيافة ولو استدان، ثمَّ بعد ذلك ينقطع عن أصدقائه وأقاربه؛ لأنّه لم يعد يستطيع أنْ يجاريهم.

إنَّ الإسلام أمر بإكرام الضيف بقدر ما يستطيع الإنسان لكن بشرط ألاّ يتكلف فوق طاقته، لذلك كانوا يقولون: أمرنا ألاّ نبخل بالموجود ولا نتكلّف فوق الحدود، ومن شروط تمام الصحبة والزيارات التخفيف من المفاخرة بالضيافة فـ «تمام التخفيف، بطيّ بساط التكليف»[٥].

وللضيافة آداب تحسن مراعاتها، بعضها من الضيف، وبعضها متعلق بصاحب

---

(١) سورة عبس، الآية ١٥-١٦.

(٢) سورة يس، الآية ٢٧.

(٣) سورة الرحمن، الآية ٢٧.

(٤) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ٧٠٧.

(٥) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج٥، ص١٩٤.

البيت.

وجاء في حديث نبوي شريف: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله والْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَه»(١).

فالضيف حبيب الله ورسوله كما ورد في الحديث الشريف.

الكرم في القرآن الكريم: يقصُّ علينا القرآن الكريم خبر الأنبياء ونماذج مما تحلوا به من كرم وسخاء. قال تعالى: ﴿**وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يا قَوْمِ هَؤُلاَءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللهَ وَلاَ تُخْزُونِي فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ**﴾(٢). يفهم من الآية أنّ من إكرام الضيف حمايته من الأذى ومنع وقوع أي تعد عليه في جسمه أو ماله أو عرضه. فها هو نبي الله لوط عليه السلام يجهد دفاعاً عن ضيوفه، ويبين لقومه طريق العفة الصحيح بالبيان أنَّ النكاح من نساء القوم أطهر وأعظم مما يبغون.

والآية التالية تبين سلوك قوم لوط؛ إذ حلَّ الضيوف على واحد منهم هو نبيهم، وبينت الآية مبلغ قلة أدب القوم في تعاملهم مع ضيوف نبيهم. قال تعالى: ﴿**وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ قَالَ إِنَّ هَؤُلاَءِ ضَيْفِي فَلاَ تَفْضَحُونِي وَاتَّقُوا اللهَ وَلاَ تُخْزُونِي**﴾(٣). ويفهم من الآية ضرورة الإحتفاء بالضيف والتجمل بالأدب معه حتى لا يُحرَج المضيف أو الضيف على حد سواء. ومن إكرام الضيف الاحتفاء به والبشاشة في وجهه، وعدم التبرم من وجوده، وتقديم الميسور من الطعام إليه دون مبالغة ولا تكلف وهذا ما ذكره الإمام العسكري عليه السلام في حديثه. قال تعالى حكاية عن نبي الله إبراهيم عليه السلام: ﴿**وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلاَماً قَالَ سَلاَمٌ فَمَا لَبِثَ**

(١) الكليني، الكافي، ج٢، ص٦٦٧.

(٢) سورة هود، الآية ٧٨.

(٣) سورة الحجر، الآية ٦٧-٦٩.

أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾[١].

كما أنّ سرعة الضيافة جزء أصيل من إكرام الضيف، وتأخرها دليل على الإهمال والتقصير، لذلك وجدنا إبراهيم الخليل عليه السلام مسارعاً في تقديم الضيافة لزائريه حتى قبل التحقق من هويتهم؛ فمن أدب المضيف أن يخفي أمره وأن يبادر بالقِرى من غير أن يشعر به الضيف حذراً من أن يكفه. قال تعالى: ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنكَرُونَ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾**[٢]. وفي قوله: ﴿**أَلَا تَأْكُلُونَ**﴾، حثٌّ للضيف على أنْ يأكل دون حرج، فلربما امتنع من الشبع مظنة الحياء، فإن وجد طلاقة المضيف استمر حتى يأخذ حاجته.

وقد أشار القرآن إلى قوم مرَّ بهم نبي الله موسى والخضر عليهما السلام فلم يضيفوهما بما يدل على استنكار موسى عليه السلام لصنيعهم؛ لأن إكرام الضيف فضيلة في كل زمان ومكان، ولا شك أنَّ تلك خصلة تغلغلت عميقاً في نفس كليم الله ما دفعه إلى استنكار ذلك الحدث من أهل القرية دون التفات لشرط الخضر بأنْ لا يسأله عن شيء حتى يحدث له منه ذكرا. قال تعالى: ﴿**فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً**﴾[٣].

وفي القرآن الكريم امتدح الله تعالى كرم الأنصار وإيثارهم لإخوانهم المهاجرين. بقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ**

(١) سورة هود، الآية ٦٩.

(٢) سورة الذاريات، الآية ٢٤-٢٧.

(٣) سورة الكهف، الآية ٧٧.

يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[١].

إنَّ خير الصدقة ما يكون عن ظهر غنى، لكن ظروفاً قد تحل وأزمات قد تحدث تجعل البذل والكرم حتماً لا خياراً، في تلك الظروف تظهر النفوس الزكية المؤثرة لتنقذ الأرواح من بين مخالب الجوع والحرمان، فيسطر الله تعالى في كتابه المجيد عظمة هؤلاء ويخلد ذكرهم حتى يكونوا قدوة للخير في كل زمان ومكان[٢].

وتطرق الشيخ المصطفوي إلى الآيات التي ذكرت الكرم والكريم فقال: الكريم: اسم جامع لكلّ ما يحمد، فالله كريم حميد الفعال. وإنّ الكرم صفة محمودة، ومصدر يقام مقام الموصوف.

إنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الهوان، كما أنّ العزّة ما يقابل الذلَّة، والكبر ما يقابله الصغر. والذلَّة هو هوان بإذلال من هو أعلى منه، بخلاف الهوان، فيعد في العزّة مفهوم الاستعلاء والتفوّق، بخلاف الإكرام. فالكرامة عزّة وتفوّق في نفس الشيء ولا يلاحظ فيه استعلاء بالنسبة إلى الغير الَّذى هو دونه. وأمّا مفاهيم: الجود، والإعطاء، والسخاء، والصفح، والعظم، والنزه، وكون الشيء مرضيّا محموداً، وكونه حسناً أو مصوناً أو غير لئيم، فمن آثار الكرامة ومن لوازمه.

وأما الشرافة: فأكثر استعماله في علو وامتياز مادّىّ، وعلى هذا لا يقال: إنّ الله تعالى شريف. ويدلّ على الأصل قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُهِنِ اللهُ فَما لَه مِنْ مُكْرِمٍ**﴾[٣]. فجعل الإهانة في قبال الإكرام، بحيث لا يجتمعان في مورد. وخصوصيّات الكرامة تختلف باختلاف المصاديق والموارد: فالكرامة في الموضوعات الخارجيّة: كما في:

---

(١) سورة الحشر، الآية ٩.

(٢) ينظر: نجم، إكرام الضيف في القرآن الكريم، ص٢.

(٣) سورة الحج، الآية ١٨.

﴿كِتابٌ كَرِيمٌ﴾(١). ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾(٢). ﴿وَكُنُوزٍ وَمَقامٍ كَرِيمٍ﴾(٣). وفي الأقوال: كما في: ﴿وَقُلْ لَهُما قَوْلاً كَرِيماً﴾(٤). وفي الإنسان: كما في: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ﴾(٥). ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ﴾(٦). ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾(٧). وفي الملائكة: كما في: ﴿كِراماً كاتِبِينَ﴾(٨). وفي الله عزَّ وجلَّ: كما في: ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾(٩). ﴿ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾(١٠). ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ﴾(١١). والمعنى الكلّي الجامع في هذه الموارد واحد، وهو عزّة في ذات الشيء من دون استعلاء بالنسبة إلى الغير.

وأمّا الكرامة في الله المتعال: فيلاحظ فيه مطلق الكرامة بلا قيد وبلا نهاية بحيث لا يتصوّر فيه أقلّ هوان وضعف، ففيه تعالى حقيقة الكرامة وكلّ الكرامة ومبدأ الكرامة ومنتهاه، وكما إنه مبدأ الوجود والتكوين كذلك إنّه مبدأ الكرامة والفيض والرحمة، ولا يوجد كرامة إلّا من جانبه. ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللهُ فَما لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾(١٢). فالكريم: من أسمائه الحسنى، وإذا كان النظر إلى تعلّق كرمه إلى الغير في مرحلة الإفاضة، فيقال إنّه:

---

(١) سورة النمل، الآية ٢٩.
(٢) سورة الشعراء، الآية ٧.
(٣) سورة الشعراء، الآية ٥٨.
(٤) سورة الإسراء، الآية ٢٣.
(٥) سورة الإسراء، الآية ٧٠.
(٦) سورة الحجرات، الآية ١٣.
(٧) سورة الفجر، الآية ١٥.
(٨) سورة الانفطار، الآية ١١.
(٩) سورة النمل، الآية ٤٠.
(١٠) سورة الانفطار، الآية ٦.
(١١) سورة العلق، الآية ٣.
(١٢) سورة الحج، الآية ١٨.

مكرم. فظهر أنَّ الكريم ليس بمعنى المعطي والجواد والسخيّ كما هو المشهور.

وأما آية: ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرامِ**﴾[١]. الفناء: زوال ما به قوام الشيء، وهو قبل الانعدام ويقابله البقاء. ووجه الشيء: ما يقابل منه ويواجه. ولمّا كان الوجه مجلى الربّ وفيه ظهوره وتجلّيه وإليه المواجهة والإقبال، فيلاحظ أنّه من نفس الشيء، وعلى هذا قد يفسّر بالذات، وبهذا الاعتبار اتّصف بقوله ذو الجلال والإكرام، فإنَّ الوجه جهة مواجهة وتوجّه إذا لوحظ بالنسبة إلينا، فيلزم الإكرام والتجليل. وهذا بخلاف آية: ﴿**تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالإِكْرامِ**﴾[٢]. فجعل صفة للربّ لا للاسم، فإنَّ الاسم فيه جهة المرآتيّة والآليّة وليس ملحوظاً بذاته ومتوجّها إليه بنفسه كالوجه. ولا يخفى التناسب بين هذه الآية الكريمة في آخر السورة وبين أوّلها وهو اسم الرحمن، فإنّ السورة لبيان مصاديق الرحمة والإشارة إلى موارد ظهور الرحمة، فيناسبها في آخر السورة الإخبار بمزيد وسعة في اسم الربّ وهو الرحمن. والربّ هو ذو جلال وعظمة في نفسه وبذاته، وهو بهذا الاعتبار وبلحاظ رحمانيّته الواسعة. يجب لنا أنْ نكرمه ونذكره بالعزّ والكرامة. وأيضاً إنَّ الجلال من صفات الذات، ويلاحظ في الله عزَّ وجلَّ من حيث ذاته وفي ذاته، فعبّر بكلمة الجلال، ولا يحتاج إلى تعظيم وتجليل، وهذا بخلاف الكرامة الدالة على التفوّق، فعبّر بصيغة الإكرام. ثمّ إنَّ حظَّ العبد من هذه الصفة الكريمة: أنْ يتنزّه عن الهوان والذلَّة المادّية والروحانيّة، وأنْ يكون متفوّقاً في نفسه وعزيزاً في باطنه، وهذا المعنى لا يتحصّل إلَّا بالتقرّب المعنويّ من الله عزَّ وجلَّ، بتقليل العلائق والتعلّقات المادّية، وبالتعلّق بالملإ الأعلى؛ ﴿**بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**﴾[٣]. وهذا من العلائم الممتازة للمكرمين؛ إذ إنّهم صاروا في مقام لم يبق لهم طلب في حياتهم غير ما

(١) سورة الرحمن، الآية ٢٧.

(٢) سورة الرحمن، الآية ٧٨.

(٣) سورة الأنبياء، الآية ٢٧.

أمرهم الله تعالى، وليس لهم عمل خلاف ما أمروا. ﴿**يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِما غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ**﴾[١]. فظهر أنّ الكريم ما يكون متفوّقاً في نفسه ليس له هوان وضعف، فيقال: رزق كريم، مقام كريم، رسول كريم، زوج كريم، أجر كريم[٢].

ومن الآيات الأخرى التي ذكر فيها لفظ الكرم ومشتقاته[٣].

- **وقال الإمام العسكري عليه السلام في الْبَاطِلِ: (مَنْ رَكِبَ ظَهْرَ الْبَاطِلِ نَزَلَ بِهِ دَارَ النَّدَامَةِ)** [٤].

بَطِل لغةً: بَطَل الشيءُ يَبْطُل بُطْلاً وبُطُولاً وبُطْلاناً: ذهب ضيَاعاً وخُسْراً، فهو باطل، وأَبْطَله هو. ويقال: ذهب دَمُه بُطْلاً أَي هَدَراً. وبَطِل في حديثه بَطَالة وأَبطل: هَزَل، والاسم البَطل.

والْبَاطِلِ: نقيض الحق، والجمع أَباطيل، على غير قياس، كأَنه جمع إِبْطال أَو إِبْطِيل؛... ويجمع الباطل بواطل؛ واحدة الأَباطيل أُبْطُولة؛ وقيل: واحدتها إِبْطالة[٥].

---

(١) سورة يس، الآية ٢٧.

(٢) ينظر: المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج١٠، ص٤٥-٤٩.

(٣) سورة الأنفال، الآية ٤، ٧٤؛ سورة يوسف، الآية ٢١، ٣١؛ ٥٠؛ سورة النور، الآية ٢٦؛ سورة سبأ، الآية ٤؛ سورة يس، الآية ١١؛ سورة الدخان، الآية ١٧، ٤٩ سورة الواقعة، الآية ٤٤؛ سورة الحديد، الآية ١١، ١٨؛ سورة الحاقة، الآية ٤٠؛ سورة التكوير، الآية ١٩؛ سورة النساء، الآية ٣١؛ سورة الإسراء، الآية ٦٢؛ سورة المؤمنون، الآية ١١٦؛ سورة الفرقان، الآية ٧٢؛ سورة الأحزاب، الآية ٣١، ٤٤؛ سورة الصافات، الآية ٤٢؛ سورة المعارج، الآية ٣٥؛ سورة عبس، الآية ٣، ١٦؛ سورة الفجر، الآية ١٧.

(٤) الباقلاني، إعجاز القرآن، ٦٩؛ الشيخ هادي النجفي، موسوعة أهل البيت عليهم السلام، ج١١، ص٢٩٩.

(٥) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٥٦.

ودَعْوى باطِلٌ وبَاطِلة.

وأَبْطَل: جاء بالباطل؛ والبَطَلة: السَّحَرة، مأْخوذ منه. ورجل بَطَّال ذو باطل. وأَبْطَلت الشيءَ: جعلته باطلاً. وأَبْطل فلان: جاء بكذب وادَّعى باطلاً. وقوله تعالى: ﴿**وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ**﴾[1]؛ الباطل هنا إِبليس أَراد ذو الباطل أَو صاحب الباطل.

الْبَاطِلِ اصطلاحاً: من المعلوم أنَّ الباطل خلاف الحق وضده، ويعني: ذهاب الشيء وزواله، وقلة مكثه في الوجود والواقع، قال ابن فارس: وسمي الشيطان: الباطل؛ لأنه لا حقيقة لأفعاله، وكل شيء منه فلا مرجوع له ولا معول عليه، والبَطَلُ الشجاع، قال أصحاب هذا القياس سمي بذلك؛ لأنه يعرض نفسه للمتالف[2].

والباطل هو ما لا ثبات له، ولا خير فيه، سواء أكان اعتقاداً، أم فعلاً، أم كلاماً، أم غيره. وما يجمع هذه المصطلحات مع المعنى اللغوي هو الزوال والذهاب، فما كان غير صحيح فهو إلى ذهاب، وفي عرف الفقهاء: الباطل كأنه لم يكن، فهو زائل. ومن ثمَّ فإنَّ الارتباط بين المعنيين ـ اللغوي والاصطلاحي ـ يعد ارتباطاً وثيقاً؛ يقوم على أنَّ الباطل لا قيمة له، ولا دوام؛ فسرعان ما يتلاشى بلا أثر يذكر. وقد استقرّت تعابير الفقهاء على الباطل في العبادات والمعاملات، كقولهم: الصلاة باطلة، والبيع باطل؛ بمعنى عدم حصول الامتثال وسقوط الأمر في العبادات وعدم ترتّب الأثر المطلوب من المعاملات، وهو حصول النقل والانتقال في البيع مثلاً. وقد يستعمل الباطل في القول والعقيدة والحكم، فيقال: عقيدة باطلة أو مذهب باطل أو برهان باطل.

وقال الراغب الأصفهاني: البَاطِل: نقيض الحق، وهو ما لا ثبات له عند

(١) سورة سبأ، الآية ٤٩.

(٢) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج١، ص٢٥٨.

الفحص عنه، قال تعالى: ﴿**ذلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وأَنَّ ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْباطِلُ**﴾(١). وقد يقال ذلك في الاعتبار إلى المقال والفعال، يقال: بَطَلَ بُطُولاً وبُطْلاً وبُطْلَاناً، وأَبْطَلَه غيره. قال عزَّ وجلَّ: ﴿**وبَطَلَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ**﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿**لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْباطِلِ**﴾(٣)، ويقال للمستقلّ عمّا يعود بنفع دنيويّ أو أخرويّ: بَطَّال، وهو ذو بِطَالَةٍ بالكسر. وبَطَلَ دمه: إذا قتل ولم يحصل له ثأر ولا دية، وقيل للشجاع المتعرّض للموت: بَطَل، تصوّراً لبطلان دمه... ويقال: ذهب دمه بُطْلاً أي: هدراً، والإبطال يقال في إفساد الشيء وإزالته، حقّاً كان ذلك الشيء أو باطلاً، قال الله تعالى: ﴿**لِيُحِقَّ الْحَقَّ ويُبْطِلَ الْباطِلَ**﴾(٤)، وقد يقال فيمن يقول شيئاً لا حقيقة له، نحو: ﴿**ولَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ**﴾(٥)، وقوله تعالى: ﴿**وخَسِرَ هُنالِكَ الْمُبْطِلُونَ**﴾(٦)، أي: الذين يبطلون الحقّ(٧).

دلالة حديث الإمام عليه السلام (مَنْ رَكِبَ ظَهْرَ الْبَاطِلِ...): الحديث المشار إليه يجسد صورة بلاغية هي: الاستعارة، وتعنينا أولاً دلالتها ومن ثمَّ بلاغتها، ونتحدث الآن عن دلالتها فنقول: الباطل هو كل ما نهى الله تعالى عنه: كالكذب والخداع والغش والسرقة والزنا واللواط والغيبة والبهتان. ومما لا ترديد فيه، إنَّ ممارسة هذه الأنماط المنهي عنها، تقترن بما هو امتاع أو لذة أو اشباع لحاجة ما، ولكن هذا الاشباع هو غير مشروع؛ لأنَّ الله تعالى عندما ركب الحاجات في الشخصية إنما جعلها (مشروعة)

---

(١) سورة الحج، الآية ٦٢.

(٢) سورة الأعراف، الآية ١١٨.

(٣) سورة آل عمران، الآية ٧١.

(٤) سورة الأنفال، الآية ٨.

(٥) سورة الروم، الآية ٥٨.

(٦) سورة غافر، الآية ٧٨.

(٧) ينظر: الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ١٣٠.

ورسم طرائق إشباعها، لكن خارجاً عن ذلك فإنَّ الحاجات الأخرى تظل غير مشروعة، وبذلك تكون طرق إشباعها غير مشروعة ايضاً، وبذلك أطلق الحديث عليها مصطلح (الْبَاطِلِ).

اذن الباطل هو كلّ سلوك غير مشروع؛ إذ يترتب عليه الندم دون أدنى شك؛ لأنَّ الله تعالى توعد عباده بالعقاب على كلّ من يمارس العمل غير المشروع.

والنتائج المترتبة على العقاب الأخروي ؟ لا شك هي: الندم على ما مارسه الإنسان من العمل غير المشروع. وقد نسج الإمام عليه السلام هذه الدلالة في صياغة استعارية هي: (مَنْ رَكِبَ ظَهْرَ الْبَاطِلِ نَزَلَ بِهِ دَارَ النَّدَامَةِ) وهذا ما يتطلب شيئاً من توضيح دلالته في ضوء المبادئ البلاغية.

فقد خلع عليه السلام طابع (الركوب على الظهر) أو (ركوب الظهر) على ممارسة الباطل، أي: جعل الباطل ظهراً يركبه الممارس لما نهت عنه الشريعة، بمعنى جعله حيواناً يركبه، ومن البين أنَّ مجرد جعل الباطل حيواناً، يكفي استخلاص دلالته المشينة والقبيحة والمخزية؛ إذ إنَّ الحيوان يرمز إلى انعدام العقل والانصياع إلى الشهوة الوحشية أو البهيمية، ولا ظاهرة أكثر خزياً من الانصياع لما هو حيواني، كما هو واضح. وهذا هو: الطرف الأول من الاستعارة.

أما طرفها الاخر فيقول: (نَزَلَ بِهِ دَارَ النَّدَامَةِ) أي: من انصاع أو ركب الحيوان؛ فإنه ينزل به في النهاية إلى المكان الذي ينتهي الحيوان إليه، ولا بدَّ أن يكون متناسباً مع طبيعة الحيوان إلا وهو: المكان الذي أعدَّه تعالى للعاصين، ونعني به جهنم.

يلحظ أنَّ الحديث خلع على (الندم) على المعصية طابع (الدار) أي: نزول العاصي في دار هي الندامة، ولا ظاهرة أكثر دقة من هذه الاستعارة التي تجعل من الندم على المعصية داراً ينزل بها العاصي وهي جهنم.اذن ما أدق وأعمق وأبلغ من

هذه الاستعارة التي تتحدث عن المعصية وما يعقبها من الندم في اليوم الآخر؟[١].

الْبَاطِلِ في القرآن الكريم: وردت مادة (بطل) ومشتقاتها في القرآن الكريم أربعة وثلاثين مرة. وجاء الباطل في الاستعمال القرآني على وجهين:

الأول: بمعناه اللغوي، وهو ضد الحق، وما لا ثبات ولا صحة له، مثل: الشرك والكذب والظلم.

الثاني: الإحباط: ومنه قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى**﴾[٢]. يعني: لا تحبطوا[٣]. وللباطل إطلاقات عديدة في القرآن الكريم والعلوم المختلفة نتعرّض إلى قسم منها:

إطلاق الباطل مقابل الحق في عدّة آيات: كقوله تعالى: ﴿**لَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[٤].

إطلاق الباطل على ما لا ثبات له ولا دوام، وعلى الأمر الموهون وما يتسرّب إليه الفساد، وكلّ ذلك يستشعر من قوله تعالى: ﴿**كَذلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ**﴾[٥].

إطلاق الباطل على ما سوى الله تعالى وأطلق على ما سوى الله سبحانه كما في قوله: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ**﴾[٦].

إطلاق الباطل على العمل غير المشروع كقوله سبحانه: ﴿**وَلَا تَأْكُلُوا**

---

(١) ينظر: دلالة حديث مَنْ رَكِبَ ظَهْرَ الْبَاطِل، ص١-٢.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٦٤.

(٣) ينظر: الباطل، موسوعة التفسير الموضوعي، ص٢.

(٤) سورة البقرة، الآية ٤٢.

(٥) سورة الرعد، الآية ١٧.

(٦) سورة الحج، الآية ٦٢.

﴿أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾[١]؛ إذ تعني النهج والعمل والتصرّف غير المشروع.

﴿وَقُلْ جاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً﴾[٢]. الجملة الأخيرة كبرى كليّة وقاعدة عموميّة، فإنَّ الباطل لا ثبات فيه، وهو كالظلّ الزائل يمحو بظهور النور؛ ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ﴾[٣].

﴿إِنَّ كَثِيراً مِنَ الأَحْبارِ وَالرُّهْبانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوالَ النَّاسِ بِالْباطِلِ﴾[٤]. أي بدعاوى فاسدة وآراء سخيفة ضعيفة، وهذه الدعاوى الكاذبة غير مخصوصة بهم؛ بلْ شاعت فيما بين المسلمين أيضاً.

﴿وَما خَلَقْنَا السَّماءَ وَالأَرْضَ وَما بَيْنَهُما باطِلاً﴾[٥]. هذا هو الأصل الأصيل في خلق الموجودات، فإنَّ التكوين على ما هو عليه حقّ جار على النظم والحكمة والتدبير من الله العزيز الحكيم، وتشريعه يوافق التكوين، فيكون هذا أصلاً آخر حقّاً، فالتشريع تشريح وتوضيح وتبيين لما قد أجمل وأبهم في التكوين.

﴿وَيَمْحُ اللهُ الْباطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ﴾[٦]. فيثبت الله تعالى الحقّ وهو تكوينه وخلقه وما شاء ودبّره، ويزيل ما صنعوا بأهوائهم وغيّروا بتماثلهم وأحدثوا وأبدعوا فيما بينهم.

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٨٨.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٨١.

(٣) سورة الأنبياء، الآية ١٨.

(٤) سورة التوبة، الآية ٣٤.

(٥) سورة ص، الآية ٢٧.

(٦) سورة الشورى، الآية ٢٤.

﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللهِ يَكْفُرُونَ﴾[١]. أي يكفرون بنعم الله تعالى وبما أعطاه وخلقه وأنعمه تكويناً أو تشريعاً، ثمّ يتبّعون الباطل ويؤمنون به في مقابل تلك الحقائق الثابتة[٢].

ومن الآيات الأخرى التي ورد فيها (بَطِل) ومشتقاته في القرآن الكريم[٣].

- **وقال الإمام العسكري عليه السلام في خير الإخوان: (خَيرُ إخوانِكَ مَن نَسِيَ ذَنبَكَ، وذَكَرَ إحسانَكَ إلَيهِ)**[٤].

الأخ لغةً: من ولده أبوك وأمّك أو أحدهما: فإنْ كانت الولادة لأبوين، فهو الشقيق، ويقال للأشقاء: الإخوة الأعيان. وإن كانت الولادة من الأب، فهو الأخ لأب، ويقال للإخوة والأخوات لأب أولاد: علات. وإن كانت الولادة من الأمّ، فهو الأخ لأمّ، ويقال للإخوة والأخوات لأمّ: الأخياف. والأخ من الرضاع: هو من أرضعتك أمّه أو أرضعته أمّك، أو أرضعتك وإياه امرأة واحدة، أو أرضعت وهو من لبن رجل واحد كرجل له امرأتان لهما منه لبن، أرضعتك إحداهما وأرضعته الأخرى[٥].

وقال الجوهري: الأَخُ أَصله أَخَوٌ بالتحريك؛ لأَنه جُمِع على آخاءٍ مثل آباء،

---

(١) سورة العنكبوت، الآية ٦٧؛ سورة النحل، الآية ٧٢.

(٢) ينظر: المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج١، ص٢٨٩-٢٩١.

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٩١؛ سورة النساء، الآية ٢٩، ١٦١؛ سورة الأعراف، الآية ١٣٩، ١٧٣؛ سورة لقمان، الآية ٣٠؛ سورة سبأ، الآية ٤٩؛ سورة فصلت، الآية ٤٢؛ سورة محمد، الآية ٣؛ سورة يونس، الآية ٨١؛ سورة هود، الآية ١٦؛ سورة النحل، الآية ٧٢؛ سورة الكهف، الآية ٥٦؛ سورة العنكبوت، الآية ٤٨، ٥٢؛ سورة غافر، الآية ٥؛ سورة الجاثية، الآية ٢٧؛ سورة محمد، الآية ٣٣.

(٤) الدليمي، أعلام الدين، ٣١٣؛ الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار، ج١، ص٧٢.

(٥) ينظر: عبد المنعم، معجم المصطلحات، ج١، ص٨٩.

والذاهب منه واوٌ؛ لأَنك تقول في التثنية أَخَوان، وبعض العرب يقول أَخانِ، على النقْص، ويجمع أَيضاً على إِخْوان مثل خَرَب وخِرْبان، وعلى إِخْوةٍ وأُخْوةٍ[١]. وقال أَهلُ البَصْيرة: الإِخْوة في النسَب، والإِخْوان في الصداقة.

وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿**وإِخْوانُهُم يَمُدُّونَهم في الغَيِّ**﴾[٢]؛ يعني بإِخوانهم الشياطين؛ لأَنَّ الكفار إِخوانُ الشياطين.

وقوله: فإِخْوانكم في الدين أَي قد دَرَأَ عنهم إِيمانُهم وتوبتِم إِثْمَ كُفْرهم ونَكْثِهم العُهودَ.

وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿**وإِلى عادٍ أَخاهم هُوداً**﴾[٣]؛ قيل في الأَنبياء أَخوهم وإِن كانوا كَفَرة؛ لأَنه إِنما يعني أَنه قد أَتاهم بشَر مثلهم من وَلَد أَبيهم آدم عليه السلام، وهو أَحَجُّ، وجائز أَن يكون أَخاهم؛ لأَنه من قومهم فيكون أَفْهَم لهم بأَنْ يأْخذوه عن رجُل منهم.

وقولهم: إِخْوان العَزاء وإِخْوان العَمل وما أَشبه ذلك إِنما يريدون أَصحابه ومُلازِميه، وقد يجوز أَن يَعْنوا به أَنهم إِخْوانه أَي إِخْوَتُه الذين وُلِدُوا معه، وإِنْ لم يُولَد العَزاء ولا العمَل ولا غير ذلك من الأَغْراض، غير أَنَّا لم نسمعهم يقولون إِخْوة العَزاء ولا إِخْوة العمَل ولا غيرهما، إِنما هو إِخْوان، ولو قالوه لجَاز[٤].

الأَخ اصطلاحاً: قيل: هو مشاركة شخص لآخر في الولادة من الطّرفين أو من أحدهما أو من الرّضاع. وقال الخثعمي السهيلي (ت ٥٨١هـ): في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا**

(١) الجوهري، الصحاح، ج٦، ص٢٢٦٤.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٢٠٢.

(٣) سورة الأعراف، الآية ٦٥؛ سورة هود، الآية ٥٠.

(٤) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٢٠.

الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[١]. يعني في التّوادّ وشمول الدّعوة[٢]. وقال المناويّ (ت ١٠٣١هـ): (إخوانكم): جمع أخ وهو الناشئ مع أخيه من منشأ واحد على السواء بوجه ما[٣].

وقال الراغب الأصفهاني: أخ الأصل أخو، وهو: المشارك آخر في الولادة من الطرفين، أو من أحدهما أو من الرضاع. ويستعار في كل مشارك لغيره في القبيلة، أو في الدّين، أو في صنعة، أو في معاملة أو في مودّة، وفي غير ذلك من المناسبات.

قوله تعالى: ﴿**لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وقالُوا لإِخْوانِهِمْ**﴾[٤]، أي: لمشاركيهم في الكفر، وقال تعالى: ﴿**أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيه مَيْتاً**﴾[٥]. وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ كانَ لَه إِخْوَةٌ﴾ [٦]، أي: إخوان وأخوات. وقوله تعالى: ﴿**إِخْواناً عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ**﴾[٧]، تنبيه على انتفاء المخالفة من بينهم.

والأخت: تأنيث الأخ، وجعل التاء فيه كالعوض من المحذوف منه، وقوله تعالى: ﴿**يا أُخْتَ هارُونَ**﴾[٨]، يعني: أخته في الصلاح لا في النسبة، وذلك كقولهم: يا أخا تميم. وقوله تعالى: ﴿**أَخا عادٍ**﴾[٩]، سمّاه أخاً تنبيهاً على إشفاقه عليهم شفقة الأخ

(١) سورة الحجرات، الآية ١٠.
(٢) السهيلي، الروض الأنف، ٢٥٢..
(٣) المناوي، فيض القدير، ج١، ص٢٨٥.
(٤) سورة آل عمران، الآية ١٥٦.
(٥) سورة الحجرات، الآية ١٢.
(٦) سورة النساء، الآية ١١.
(٧) سورة الحجر، الآية ٤٧.
(٨) سورة مريم، الآية ٢٨.
(٩) سورة الأحقاف، الآية ٢١.

على أخيه، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿**وإلى ثَمُودَ أَخاهُمْ**﴾[١]، ﴿**وإلى عادٍ أَخاهُمْ**﴾[٢]، ﴿**وإلى مَدْيَنَ أَخاهُمْ**﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿**وما نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِها**﴾[٤]، أي: من الآية التي تقدّمتها، وسمّاها أختاً لها لاشتراكهما في الصحة والإبانة والصدق، وقوله تعالى: ﴿**كُلَّما دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَها**﴾[٥]، فإشارة إلى أوليائهم المذكورين في نحو قوله تعالى: ﴿**أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ**﴾[٦]، وتأخّيت أي: تحرّيت تحرِّي الأخ للأخ، واعتبر من الإخوة معنى الملازمة فقيل: أخيّة الدابة[٧]. والفرق بين الإخوة والإخوان: أنّ استعمال الإخوة في ابتداء مراحل الأخوّة، ولمّا تحقّقت المحبّة بينهم وكملت الألفة وخلصت المودّة تطلق كلمة الإخوان، وكذلك إذا أريد تحقّق المحبّة وجلب الألفة وإيجاد الاخوّة بينهم[٨].

دلالة حديث الإمام عليه السلام (**خَيرُ إخوانِكَ...**): الإخوان من نعم الله تعالى على الإنسان المسلم، فهم له عون وسند في السَّرَّاء والضَّرَّاء، ويقفون إلى جانبه في كل وقت وبالخصوص عندما تمر به بعض ظروف الحياة الصَّعبة، والأخ ليس فقط من يكون من الأم والأب للفرد أو من أحدهما، ولكن معنى الأخ معنى واسع يشمل جميع المسلمين المتحابّين فيما بينهم في الله تعالى، وممكن الأخ المسلم الرّوحيّ يكون أفضل من الأخ في النَّسب. وقد أوضح الإمام عليه السلام صفات الأخ الحقيقي، فمن صفات الأخ الصَّالح،

---

(١) سورة الأعراف، الآية ٧٣.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٦٥.

(٣) سورة الأعراف، الآية ٨٥.

(٤) سورة الزخرف، الآية ٤٨.

(٥) سورة الأعراف، الآية ٣٨.

(٦) سورة البقرة، الآية ٢٥٧.

(٧) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ٦٨.

(٨) المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج١، ص٤٩.

الذي يحمل الصّفات الحسنة أنْ يقوم بتقديم النَّصيحة لك في الله تعالى وينسى ذنبك ويذكر احسانك، فهذا يُعد من خير الإخوان وأفضلهم.

وفيما قاله الحُكماء والأمراء في حقوق الإخوان، وفيمن ينبغي أخوته. قالوا: الإخوان ثلاثة، فأخ يخلص لك وده، ويبذل لك رفده، ويستفرغ في مهمك جهده، وأخ ذو نية يقتصر بك على حسن نيته دون رفده ومعونته، وأخ يتملق لك بلسانه، ويتشاغل عنك بشأنه، ويوسعك عن كذبه وايمانه.

وأوصى بعضهم ابنه فقال: يا بني إذا نازعتك نفسك إلى مصاحبة الرجال، فاصحب من إذا صحبته زانك، وإنْ خدمته صانك، وإنْ عرضت لك مؤونة أعانك، وإنْ قلت صدق قولك، وإنْ صلت شد صولك، وإنْ مددت يدك لأمر مدها، وإنْ بدت لك عورة سدها، وإنْ رأى منك حسنة عدها، وإنْ سألته أعطاك، وإنْ سكت ابتداك، وإنْ نزلت بك ملمة واساك، من لا تأتيك منه البوائق، ولا تحتار عليك منه الطرائق، ولا يخذلك عند الحقائق.

وقال بعض الحُكماء: ينبغي للإنسان أنْ يوكل بنفسه كالئين، أحدهما يكلؤه من أمامه، والآخر يكلؤه من ورائه، وهما عقله الصحيح، وأخوه النصيح، فإنَّ عقله وإنْ صح فلن يبصره من عيبه إلا بمقدار ما يرى الرجل من وجهه في المرآة، ويخفى عليه ما خلفه، وأما أخوه النصيح فيبصره ما خلفه، وما أمامه أيضاً[١]. وكان يقال: الرجل بلا إخوان كاليمين بلا شمال[٢].

الأخوة في القرآن الكريم: جاء ذكر (الأخوة، الإخاء...) في القرآن الكريم ست وتسعين مرة بأنماط مختلفة وأكثرها في سورة يوسف عليه السلام، ويشتمل بعضها على نماذج من قصص الإخاء والأخوة وما لها من تأثير في العواطف والمشاعر ويشتمل

(١) ينظر: المحمودي، نهج السعادة، ج٧، ص٤٢٩.

(٢) ابن قتيبة، المعارف، ج٣، ص٤.

البعض الآخر على أحكام مختلفة كالميراث وغيره. وقد أكد القرآن الكريم على مبدأ الأخوة الإسلامية بمعناها الشامل؛ إذ الأخوة ليست فقط في النسب ولكن الأخوة في الدين والحرمة. والإسلام بذلك يضع تحديداً واسعاً لمفهوم الأخوة أخذت عنه النظريات الحديثة تحت مسمى: العلاقات الإنسانية. وفي قصص القرآن الكريم آيات كثيرة تدل على عواطف الأخوة وتأثيرها في النفوس وتوضح ما ينبغي في الأخوة من تعاطف وتراحم وتوادّ وتعاون، فهذا نبي الله يوسف عليه السلام يُؤوي إليه أخاه بنيامين ويُطمئن قلبه ويُطيب خاطره. قال تعالى: ﴿**وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[١].

ومن أقوى روابط الأخوة، ما ذكر في القرآن الكريم عن موسى وهارون عليهما السلام، اللذين كانت أُخْوَّتُهما ولا تزال نموذجاً للمحبة الصادقة والعواطف الكريمة ومثالاً للتعاون على الخير والتكاتف في الجهاد والكفاح، فقد قال عزَّ وجلَّ: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيراً**﴾[٢].

وقال سبحانه على لسان موسى عليه السلام: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ**﴾[٣].

---

(١) سورة يوسف، الآية ٦٩.

(٢) سورة الفرقان، الآية ٣٥.

(٣) سورة المائدة، الآية ٢٥.

الخاتمة

هذه بعض حِكم الإمام العسكري عليه السلام جاءت من فوح القرآن الكريم، وبوح وجدانه العظيم، واشتملت هذه الحِكم على تعاليم اجتماعية ودروس أخلاقية. وخلص البحث إلى ما يأتي:

١. ترك الإمام عليه السلام تراثاً ضخماً يغطي معظم أبواب المعرفة، حفلت بها موسوعات الفقه والمعرفة وكتب الحديث والتاريخ، وكانت ولا تزال رافداً ومعيناً لأهل العلم.

٢. إنَّ نظرة فاحصة في حِكَم الإمام عليه السلام وسبر أغوارها ومقارنتها بالقرآن الكريم لخير دليل للدارسين على أنَّ القرآن الكريم وأهل بيت النبوة عليهم السلام هما سراج واحد وصنو واحد يكمل أحدهما الآخر ولا يمكن التفريق بينهما البتة.

٣. كانت حِكَم الإمام عليه السلام رائعة وعظيمة وجليلة بما للكلمة من معنى، وقد حفلت هذه الوصايا والحِكَم بروائع تربوية إسلاميّة، وأخلاق حميدة ترفع الإنسان المسلم إلى أرقى مستويات الفضيلة والكمال، فقد أوصى الإمام عليه السلام المسلمين بصفة عامة ومحبيه ومن يسمع كلامه ويتبعه بصفة خاصة على التحلّي بهذه الصفات الحميدة. فكانت حِكَمه أخلاقاً تربوية عبرت عن حالات أخلاقية ملؤها الطيبة والإنسانية في أرقى آفاقها.

المصادر والمراجع:

ـ خير ما نبتدئ به القرآن الكريم.

١) ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني المعتزلي (ت ٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العلمية، بيروت، ١٣٧٨هـ).

٢) ابن حنبل، الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، (دار صادر، بيروت، د.ت).

٣) ابن سِيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ)، المخصص، تحقيق دار إحياء التراث العربي، (الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت).

٤) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤١٤هـ).

٥) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، (نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ).

٦) أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الغرناطي الجياني (ت ٧٤٥هـ)، تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل عبد الموجود وآخرون، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ).

٧) أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام (ت ٢٦٠هـ)، تفسير الإمام العسكري عليه السلام (المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام)، تحقيق مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، (مطبعة مهر، قم، ١٤٠٩هـ).

٨) أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (ت بعد ٣٩٥هـ)،

معجم الفروق اللغوية، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٢هـ).

٩) الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣هـ)، إعجاز القرآن، تحقيق أحمد الصقر، (دار المعارف، مصر، د.ت).

١٠) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، (دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ).

١١) البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ)، خزانة الأدب ولب لسان العرب، تحقيق محمد نبيل طريفي، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ).

١٢) الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت ٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ).

١٣) الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ).

١٤) الحراني، ابن شعبة، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين الحلبي (ت القرن٤ هـ)، تحف العقول عن آل الرسول (تحفة العقول)، تحقيق علي أكبر غفاري، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٤هـ).

١٥) الحلواني، الحسين بن محمد بن الحسن (ت القرن ٥)، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، (مطبعة مهر، قم، ١٤٠٨هـ).

١٦) الخليل الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ)، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (دار الهجرة، إيران، ١٤٠٩هـ).

١٧) الديلمي، أبو الحسين الحسن بن محمد (ت ق ٨هـ)، أعلام الدين في صفات المؤمنين، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (الناشر مؤسسة آل

البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، د ت).

١٨) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن الكريم، تحقيق نديم مرعشلي، (الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ).

١٩) الزبيدي، أبو الفيض محب الدين محمد مرتضى الواسطي الحنفي (ت١٢٠٥هـ)، تاج العروس من شرح القاموس (المسمى تاج العروس من جواهر القاموس)، تحقيق علي شيري، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ).

٢٠) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمد بن عمر الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ)، تفسير الكشاف (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)، الناشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٨٥هـ).

٢١) السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي (ت ٥٨١هـ)، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق طه عبد الرؤوف، (دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م).

٢٢) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، جامع البيان في تفسير آي القرآن (تفسير الطبري)، قدم له خليل الميس، تخريج صدقي جميل العطار، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ).

٢٣) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٩هـ).

٢٤) العاملي، ابن أبي حاتم، جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي المشغري (ت ٦٦٤هـ)، الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم، (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، قم، د.ت).

٢٥) العجلوني، إسماعيل بن محمد الجراحي (ت ١١٦٢هـ)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ).

٢٦) العيني، أبو محمد بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى الغيتابي الحنفي (ت ٨٥٥هـ)، عمدة القارئ (شرح صحيح البخاري)، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت).

٢٧) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، (دار الكتاب العربي، بيروت، د ت).

٢٨) الفيض الكاشاني، محمد حسن (ت ١٠٩١هـ)، المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء، تقيق علي أكبر غفاري، (مطبعة مهر، قم، دت).

٢٩) القاضي عياض، أبو الفضل عياض اليحصبي (ت ٥٤٤ هـ)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، (دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ).

٣٠) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان (تفسير القرطبي)، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ).

٣١) الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت ٣٢٨هـ)، الكافي، تحقيق علي أكبر الغفاري، (دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨هـ).

٣٢) المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، (مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ).

٣٣) المناوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين القاهري (ت ١٠٣١هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير ، تحقيق أحمد عبد السلام، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ).

٣٤) الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (ت ٥١٨هـ)، مجمع الأمثال، (د.ط، القاهـرة، ١٣٥٢هـ).

٣٥) النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف الحزامي الحوارني الشافعي (ت٦٧٦هـ)، صحيح مسلم شرح النووي، (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ).

المراجع:

٣٦) الأمين، السيد محسن (ت ١٣٧١هـ)، أعيان الشيعة، (دار التعارف، بيروت، د.ت).

٣٧) الحكيم، محمد باقر، دور أهل البيت عليهم السلام في بناء الجماعة الصالحة، (مطبعة ليلى، الناشر المركز العالمي لأهل البيت، ١٤١٩هـ).

٣٨) الحمد، محمد بن إبراهيم، أدب الموعظة، (طبع ونشر مؤسسة الحرمين، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ).

٣٩) الخوئي، العلامة المحقق الحاج ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي (ت ١٣٢٤هـ)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق السيد إبراهيم الميانجي، (منشورات دار الهجرة، قم، ١٤٠٣هـ).

٤٠) الريشهري، محمد، موسوعة العقائد الإسلاميّة، (مطبعة دار الحديث، بيروت، ١٤٢٥هـ).

٤١) الشاهرودي، علي النمازي (ت ١٤٠٥هـ)، مستدرك سفينة البحار، تحقيق حسن علي النمازي، (مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، قم، ١٤١٨هـ).

٤٢) الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، (طبع الحوزة العلمية، قم، ١٤٠٤هـ).

٤٣) عبد المنعم، محمود عبد الرحمن، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، (دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، دت).

٤٤) القمي، عباس (ت ١٣٥٩هـ)، الأنوار البهية في الحجج الإلهية، (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤١٧هـ).

٤٥) المازندراني، مولى محمد صالح، شرح أصول الكافي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١هـ).

٤٦) المحمودي، محمد باقر، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د.ت).

٤٧) المصطفوي، الشيخ حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، (مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ١٤١٧هـ).

٤٨) مغنية، محمد جواد (ت ١٤٠٠هـ)، التّفسير الكاشف، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١م).

٤٩) النجفي، الشيخ هادي، موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٣هـ).

شبكة المعلومات (النت):

٥٠) الباطل، موسوعة التفسير الموضوعي. https://modoee.com

٥١) جواد، د. عبلة، معاني الغضب في القرآن الكريم.

www.balagh.com/article

٥٢) الحسيني، أحمد علي، سنة البلاء في القرآن الكريم وتعاليم أهل البيت عليهم السلام .

http://alhassanain.org/arabic

٥٣) دلالة حديث مَنْ رَكِبَ ظَهْرَ الْبَاطِل. http://arabicradio.net/news

٥٤) دهش، عقيل جاسم، مدح القرآن طائفة من المؤمنين.

burathanews.com/arabic/thought

٥٥) شكر، زهراء عودي، ولئن شكرتم لأزيدنكم.

baqiatollah.net/article.php

٥٦) صنقور، محمد، جار السوء أشد البلاء.

https://alhodacenter.com/article

٥٧) الضحك، ar.wikipedia.org/wiki

٥٨) الغضب يفسد الإيمان، arabic.bayynat.org

٥٩) الكذب، http://arabicradio.net/news

٦٠) نجم، جمال أحمد، إكرام الضيف في القرآن الكريم.

https://www.hablullah.com

البحث الثاني

منهجية الإمام الحسن العسكري عليه السلام

في تفسيره

د. السيد مرتضى عبد الأمير جواد جمال الدين

العتبة الحسينية المقدسة

دار القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى والسلام على عباده الذين اصطفى.

يعد تفسير الإمام الحسن العسكري من أهم مصادر التفسير عند الشيعة الإمامية، ووفق معطيات البحث الإثباتي لا ينبغي أن نَسِمَهُ بـ (المنسوب) بحسب المتعارف في بعض الأوساط، بل سيثبت البحث عكس ذلك، وهذه أول ظلامة ترفع عنه كونه من كتب تراث أئمة أهل البيت أولاً، وقد احتوى على أصول ومعارف مهمة جداً لا يستغني عنها أتباع أهل البيت عليهم السلام ثانياً. ويعدُّ أعلى مستوى من باقي الكتب التراثية السابقة عليه ثالثاً؛ لأن التفاسير السابقة أكثرها على المداراة والتقية، بينما تفسير الإمام العسكري مبني على إظهار الحقائق؛ وعند تصفح الكتاب وجد أنه يحتوي على محاور مهمة يصلح كل واحد منها أن يكون كتاباً وهي على الإجمال كما يأتي:

١- تشخيص الخطاب القرآني في تفسير الإمام الحسن العسكري؛ كونه (الترجمان) إذ يتصدر الخطاب بعد الانتهاء من الآية بـ(قال الله).

٢- التفسير المشتمل على أحاديث أهل البيت لذا تجد أن أكثر النصوص القرآنية يستشهد الإمام بأقوال آبائه وأمه الزهراء عليهم السلام على التوالي من رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والإمام الحسن وأخيه الإمام الحسين إلى الأئمة من ذرية الإمام الحسين واحداً بعد واحد إلى أن يصل إلى نفسه الشريفة.

٣- تفسير الإمام الحسن العسكري يؤكد قطبية ولاية أهل البيت عليهم السلام؛ كونه

المحور الذي يدور عليه محكم القرآن.

٤- التفسير يؤسس إلى قاعدة تفسيرية وهي قاعدة (سد الأبواب) المبرهن عليها عقائدياً في محله.

٥- ذكر التفسير بعض فضائل القرآن والعامل به.

٦- ذكر التفسير شروط القارئ والمستمع.

٧- ذكر التفسير منهج الأمر والرسم.

٨- التفسير حوى التفسير المقالي والحالي (القول، الفعل، التقرير).

٩- التفسير حوى الحادث والحادثة، فالحديث كلام يدل على حادثة وقعت، فلكل حادثة حديث.

١٠- التفسير حوى (التفسير والتأويل) فالتفسير هو دلالة النص، والتأويل هو تشخيص المصاديق الخارجية.

١١- أغلب موارد التفسير هو برنامج عملي لزمن الغيبة لا سيما وأنه عليه السلام مهد لغيبة ولده الإمام المهدي عليه السلام.

١٢- فضح التفسير الخط الابليسي المعادي للصراط المستقيم.

١٣- فضح التفسير الخط اليهودي المعادي للإسلام.

١٤- فضح التفسير الخط النفاقي المعادي للإسلام.

١٥- ذكر التفسير فقه الصلاة على محمد وآل محمد.

١٦- ذكر التفسير فضائل بعض الصحابة.

١٧- ذكر التفسير قصص بعض الأنبياء.

١٨- ذكر التفسير بعض معاجز النبي والأئمة الأطهار عليهم السلام.

١٩- ذكر التفسير بعض آيات الأحكام.

٢٠- ذكر التفسير بعض وظائف الملائكة.

٢١- ذكر التفسير الجدال مع الأديان والمذاهب.

لذا سيقتصر البحث على بعض منها، وربما نوفق لبسط هذه المطالب في كتاب مستقل

احتوى البحث على مقدمة حول وصف هذا التفسير وأربعة مباحث، وكل مبحث فيه مطالب:

المبحث الأول: علوم القرآن في تفسير الإمام العسكري عليه السلام.

المبحث الثاني: أصول وقواعد التفسير في تفسير الإمام العسكري عليه السلام.

المبحث الثالث: رسم منهج الحق وأهله في تفسير الإمام العسكري عليه السلام.

المبحث الرابع: فضح خطوط الكفر والنفاق في تفسير الإمام العسكري عليه السلام.

المقدمة: حول اعتبار تفسير الإمام العسكري عليه السلام

قال الشيخ النوري: وبالجملة فالذي عليه المحققون كالأستاذ الأكبر في التعليقة[١]، والمحقق البحراني الشيخ سليمان في الفوائد النجفيّة[٢]، والمجلسيان[٣]، والفاضل النحرير المولى محمّد جعفر بن محمّد طاهر الخراساني في إكليل الرجال فقال عند قول الخلاصة: خرّج من هذا التفسير أصحابنا كابن بابويه وغيره ممّن التزم ان لا يذكر في كتابه إلّا ما صحّ عن الأئمة عليهم السلام، انتهى.

والحر العاملي والمحدث الجزائري والمحدث التوبلي والعالم الجليل الحسن بن سليمان الحلي تلميذ الشهيد الأول قال في كتاب المحتضر: وممّا يدلّ على رؤية المحتضر النبيّ وعلياً والأئمة عليهم السلام عند الموت ما قد جاء في تفسير الحسن بن علي العسكري عليهما السلام.

ثم نقل عنه الخبرين وقال: هذان الحديثان يصرّحان برؤية المحتضر محمّداً وعلياً وغيرهما صلوات الله عليهما[٤]، ليس للشك فيها مجال، وكيف يقع الشك في مثل هذه الأحاديث المجمع عليها التي يروونها عن الأئمة عليهم السلام جماعة علماء الإمامية. إلى آخره[٥].

وقال في موضع آخر: ومن كتاب التفسير المنقول برواية محمّد بن بابويه عن رجاله عن الإمام الحسن العسكري عليه الصلاة والسلام قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمِنَ

---

(١) تعليقة الوحيد البهبهاني ضمن منهج المقال، ص٣١٦.

(٢) البحراني، سليمان، الفوائد النجفية، غير موجود لدينا.

(٣) روضة المتقين، ج١٤، ص٢٥٠.

(٤) في المصدر، محمداً وعلياً عليهما السلام وغيرهما.

(٥) المحتضر، ص٢٠- ٢٣.

النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ﴾[١]، ونقل حديثاً طويلاً ثم قال: ومن التفسير الشريف قوله: **﴿وَإِذا لَقُوا الَّذِينَ﴾**[٢]، إلى آخر ما في هذا الكتاب اللطيف ممّا يدل على غاية اعتماده على هذا التفسير الشريف[٣].

والمولى الجليل الشيخ عبد علي الحويزاوي صاحب نور الثقلين. وخاتمة المحدثين والمحققين المولى أبو الحسن الشريف وغيرهم.

فانقدح من جميع ما ذكرنا أن هذا التفسير داخل في جملة الكتب المعتمدة التي أشار إليها الصدوق في أوّل الفقيه[٤]، والله العالم[٥].

---

(١) سورة البقرة، الآية ٨.

(٢) سورة البقرة، الآية ٧٦.

(٣) المحتضر، ص٦٤.

(٤) الفقيه ص١ - ٣، من المقدمة.

(٥) مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، الخاتمة، ج٥، ص ١٩٩.

المبحث الأول: علوم القرآن في تفسير الإمام العسكري عليه السلام.

المطلب الأول: آداب المتعلمين

ذكر في أول الكتاب آداب العلم والتعلّم بطريقة الإملاء والعرض، علماً أن الدرس استمر سبع سنوات طول مدة الإمام العسكري عليه السلام لشابين من شباب الشيعة حيث قال عليه السلام: (مَرْحَباً بِالْآوِينَ إِلَيْنَا، الْمُلْتَجِئِينَ إِلَى كَنَفِنَا، قَدْ تَقَبَّلَ اللهُ تَعَالَى سَعْيَكُمَا، وَآمَنَ رَوْعَكُمَا وَكَفَاكُمَا أَعْدَاءَكُمَا، فَانْصَرِفَا آمِنِينَ عَلَى أَنْفُسِكُمَا وَأَمْوَالِكُمَا).

يستفاد من هذا المقطع وجوب اللجوء للأئمة في كل نازلة ومعضلة، وإن لهذا اللجوء عواقب منها الكفاية والنصرة.

ثم قال عليه السلام: (خَلِّفَا عَلَيَّ وَلَدَيْكُمَا هَذَيْنِ لِأُفِيدَهُمَا الْعِلْمَ الَّذِي يُشَرِّفُهُمَا اللهُ تَعَالَى بِهِ) فالعلم شرف لا سيما إذا كان العلم ربانياً والنية خالصة والاستماع من المفهم مباشرة. (وَكُنَّا نَخْتَلِفُ إِلَيْهِ، فَيَتَلَقَّانَا بِبِرِّ الْآبَاءِ وَذَوِي الْأَرْحَامِ الْمَاسَّةِ). وهي إشارة إلى الرعاية الأبوية للمعلم حيث يكون للطالب أباً حنوناً لا متجبراً مستطيلاً.

قال الإمام عليه السلام: (جَعَلْتُ مِنْ شُكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ أُفِيدَكُمَا تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ مُشْتَمِلاً عَلَى بَعْضِ أَخْبَارِ آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَيُعَظِّمُ اللهُ تَعَالَى بِذَلِكَ شَأْنَكُمَا).

القاعدة الأولى: تفسير القرآن مشتملاً على بعض أخبار آل محمد.

فإن الإمام يؤسس إلى أساس متين يعتمد على وصية الرسول الله صلى الله عليه وآله وهي حديث الثقلين إذ قال: (إني تارك فيكم الثقلين...) وهذا يعني أن الإمام يؤسس التفسير على منهج الثقلين لا المنهج الآحادي الذي رفض العترة الطاهرة كعدل للقرآن فحديث الثقلين يمثل (القرآن الناطق والقرآن الصامت) فالقرآن الصامت هو الجسد والقرآن الناطق هو الروح فإذا فصلت الروح عن الجسد يبقى القرآن جسداً ميتاً لذا فإن عبارة الإمام أعطت حقيقة مفادها أن القرآن وحده لا يكفي فلا

بد أن يشتمل على أخبار العترة الطاهرة فهو (جمع اشتمال) لا جمع بدل؛ لأن منهج الثقلين هو منهج الإسلام الأصيل فكل من رفض منهج الرسول فإنه حرّف أصول الإسلام ومبادئه بل اتبع ديناً جديداً مجانباً للحق

القاعدة الثانية: التعلّم من الإمام المعصوم بالتلقي:

يظهر أنَّ سنة الأمة وسيرتهم تعلم أصحابهم القرآن بطريقة العرض والمقابلة بحسب القاعدة الأولى (تفسير القرآن مشتملاً على بعض أخبار آل محمد وان هذا العلم تعليم الله لرسوله القرآن في قوله: ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ من المعلم الأول وهو الله إلى المعلم الثاني وهو رسول الله إلى المعلم الثالث وهو وصي رسول الله، وذلك نفس طريقة تعليم رسول الله للصحابة حيث كان يعلّمهم عشر آيات عشر آيات ما ينتقل للعشر الأخر حتى يعلّمهم القراءة والعلم والعمل بها وهو نفس نظام الإقراء (تعلّم اللفظ مع المعنى معاً) اللفظ بما أنزل بالمعنى الذي أراده الله تعالى؛ لأن مصطلح القراءة في عصر الرسول كان تعلّم اللفظ والمعنى معاً وكانت مصاحف الصحابة مدوّنة على هذ الأساس وعلى هذه القاعدة سار الأئمة عليهم السلام في طريقة عرض القرآن وتفسيره بطريقة القرآن المشتمل على بعض أخبارهم.

ثم قال عليه السلام: (بعض أسرار القرآن لا كله).

أتمَّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام أن يفيدهما تفسير القرآن المشتمل على بعض أخبار آل محمد لا كلها وعندما ظن المستفيدان أنهما يستفيدان جميع علوم القرآن ومعانيه أكد الإمام العسكري أنه يعطي بعض تفسير القرآن لا كله لسببين:

١- السبب الأول: لأن وعاءهم لا يسع كل علوم القرآن وتفسيره فكيف بالمحدود أن يسع اللا محدود!

٢- السبب الثاني: ان بطون القرآن وظهوره لا تنفد أبداً حيث استدل بآيتين تدل على مطلبه هذا، وهي قوله تعالى: ﴿لَوْ كانَ البَحْرُ مِدادًا لِكَلِماتِ رَبِّي...﴾ وقوله

تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ...﴾.

من هنا جاء في تعريف بعضهم للتفسير مقيداً بـ(حسب الطاقة البشرية) لأنها محدودة ولا تستوعب ذلك الفيض الإلهي الأعظم ومع هذا قد وصفهم الإمام بقوله (جمعتَ خيراً كثيرة وأوتيت فضلاً واسعاً)

وقال في موضع آخر: (ولكن القدر الذي أخذته قد فضّلك الله تعالى به على كل من لا يعلم لعلمك ولا يفهم كفهمك).

المطلب الثاني: علم فضائل القرآن

ورد في مقدمة التفسير فضل القرآن بشكل عام، وفضل القارئ والمستمع، وفضل الاستشفاء به في سياق واحد، ولكننا سنبينه على شكل فقرات حسب الموضوعات.

بيّن في أول الحديث فضل حملة القرآن ومصداقه الأعلى وهم محمد وأهل بيته الطاهرين بدلالة قوله: (المخصوصون برحمة الله)؛ أي المخصوصون بالاصطفاء، (المعلمون كلام الله) وصفة التعليم هنا وظيفة ربانية ومرتبة اصطفائية كما أثبتها رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي والأئمة من بعده في يوم الغدير، (المقربون عند الله) وهم السابقون المقربون من أهل بيته، وبدلالة أن موالاتهم هي موالاة الله ومعاداتهم هي معاداة الله. وهذه لا تتأتى إلا لمعصوم؛ لأن الإنسان العادي لا يكون على صراط مستقيم على الدوام. فبيّن الحديث صفات حملة القرآن ثم بين شروط الالتحاق بهم.

[الحديث الأول: فضل حملة القرآن]

«قَالَ رسول الله صلى الله عليه وآله: حَمَلَةُ الْقُرْآنِ الْمَخْصُوصُونَ بِرَحْمَةِ اللهِ، الْمُلْبَسُونَ نُورَ اللهِ، الْمُعَلَّمُونَ كَلَامَ اللهِ، الْمُقَرَّبُونَ عِنْدَ اللهِ، مَنْ وَالاهُمْ فَقَدْ وَالَى اللهَ، وَمَنْ عَادَاهُمْ فَقَدْ عَادَى اللهَ».

ثم بيّن شروط القارئ والسامع للقرآن متصدراً بفضل القارئ والسامع للقرآن ولكن بشروط سبعة إذا توفرت حصل على هذا الثواب وإلا فلا، ثلاثة منها وجودية وهي شروط قبلية وأساسية، وأربعة منها عدمية.ثم جعل لها شرطاً مهيمناً عليهما وهو الولاء لمحمد وآل محمد، والبراءة من أعدائهم.

«وَيَدْفَعُ اللهُ عَنْ مُسْتَمِعِ الْقُرْآنِ بَلْوَى الدُّنْيَا، وَعَنْ قَارِئِهِ بَلْوَى الْآخِرَةِ.

وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَسَامِعُ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ».

[ثم بين شروط الاعتقاد]:

(١) «وَهُوَ مُعْتَقِدٌ أَنَّ الْمُورِدَ لَهُ عَنِ اللهِ تَعَالَى: مُحَمَّدٌ، الصَّادِقُ فِي كُلِّ أَقْوَالِهِ، الْحَكِيمُ فِي كُلِّ أَفْعَالِهِ».

(٢) «الْمُودِعُ مَا أَوْدَعَهُ اللهُ تَعَالَى: مِنْ عُلُومِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيّاً عليه السلام».

(٣) «الْمُعْتَقِدُ لِلانْقِيَادِ لَهُ فِيمَا يَأْمُرُ وَيَرْسُمُ ـ أَعْظَمُ أَجْراً مِنْ ثَبِيرِ ذَهَبٍ يَتَصَدَّقُ بِهِ ـ مَنْ لَا يَعْتَقِدُ هَذِهِ الْأُمُورَ بَلْ [تَكُونُ] صَدَقَتُهُ وَبَالاً عَلَيْهِ»[1].

فالشرط الأول عمدته الاعتقاد بأن المورد عن الله تعالى كونه المتصل بالله عبر الوحي الصادق في كل أقواله بحيث يكون التسليم هو الواجب للمكلّف، كذلك التسليم لكل فعل من أفعاله كون قول المعصوم وفعله وتقريره حجة.

ثم بيّن في الشرط الثاني أنّ كلّ علوم النبي الوحيانية مودعة كما هي من دون زيادة ولا نقيصة عند وصيه أمير المؤمنين عليه السلام وهذا هو مبدأ حصر المعرفة في الباب الذي فتحه الله جل وعلا للأمة،

ثم أوضح في الشرط الثالث مصطلحين مهمين هما [الأمر والرسم] فالأمر هو الشريعة، والرسم هو كيفية تطبيق الشريعة، فمثلاً من أوامر الشريعة (اتقوا الله)،

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ١٤.

وأما الرسم فهو خارطة الطريق في كيفية تجسيد التقوى أو كيفية ممارسة التقوى كفعل يومي، ومن الملاحظ أنَّ أكثر الخطباء والمبلغين وأصحاب الوعظ والإرشاد يهتمون بالأمر ويتركون الرسم مما يجعل المتلقي حيراناً أو متسائلاً.

والآن سيبين ثواب القارئ بشرط الاعتقاد، فليس كل من عمل هذه الأعمال وهو خال من هذا الاعتقاد يحصل على هذا الثواب:

«وَلَقَارِئُ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مُعْتَقِداً لِهَذِهِ الْأُمُورِ أَفْضَلُ مِمَّا دُونَ الْعَرْشِ إِلَى أَسْفَلِ التُّخُومِ يَكُونُ لِمَنْ لَا يَعْتَقِدُ هَذَا الِاعْتِقَادَ، فَيَتَصَدَّقُ بِهِ، بَلْ ذَلِكَ كُلُّهُ وَبَالٌ عَلَى هَذَا الْمُتَصَدِّقِ بِهِ».

ثُمَّ قَالَ: «أَ تَدْرُونَ مَتَى يَتَوَفَّرُ عَلَى هَذَا الْمُسْتَمِعِ وَهَذَا الْقَارِئِ هَذِهِ الْمَثُوبَاتُ الْعَظِيمَاتُ إِذَا لَمْ يَغُلَّ فِي الْقُرْآنِ [إِنَّهُ كَلَامٌ مَجِيدٌ] وَلَمْ يَجْفُ عَنْهُ، وَلَمْ يَسْتَأْكِلْ بِهِ وَلَمْ يُرَاءِ بِهِ».

ثم بيّن الشروط العدمية التي يجب أن يبتعد عنها القارئ والمستمع وهي: الغل بمعنى الخيانة أي لا يخون في بيان معاني القرآن وبيان مراد الله تعالى، والجفاء بمعنى الإعراض عن القرآن، وأن لا يستأكل بالقرآن أي لا يأخذ الأموال في تعليم القرآن أو قراءته، وعدم الرياء بمعنى إظهار العمل للناس ليروه ويظنّوا به خيراً.

ثم في هذا المقطع يبين فضل القرآن بشكل عام ولكن بشرط الاعتقاد.

وَ«قَالَ رَسُولُ اللهِ ص عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ الشِّفَاءُ النَّافِعُ، وَالدَّوَاءُ الْمُبَارَكُ [وَ] عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، وَنَجَاةٌ لِمَنْ [اتَّبَعَهُ] تَبِعَهُ، لَا يَعْوَجُّ فَيُقَوَّمَ، وَلَا يَزِيغُ فَيُشَعَّبَ وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، وَلَا يَخْلُقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ».

ثم فضل تلاوته:

«[وَ] اتْلُوهُ فَإِنَّ اللهَ يَأْجُرُكُمْ عَلَى تِلَاوَتِهِ- بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، أَمَا إِنِّي

لَا أَقُولُ: «الم»* عَشْرٌ، وَلَكِنْ أَقُولُ «الْأَلِفُ» عَشْرٌ، وَ«اللَّامُ» عَشْرٌ، وَ«الْمِيمُ» عَشْرٌ».

ثم بيّن فضل المتمسك به.

«ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: أَ تَدْرُونَ مَنِ الْمُتَمَسِّكُ الَّذِي (بِتَمَسُّكِهِ يَنَالُ) هَذَا الشَّرَفَ الْعَظِيمَ».

ويشترط الإمام هنا مبنى منهج الثقلين إذ قال: «هُوَ الَّذِي أَخَذَ الْقُرْآنَ وَتَأْوِيلَهُ عَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، أَوْ عَنْ وَسَائِطِنَا السُّفَرَاءِ عَنَّا إِلَى شِيعَتِنَا، لَا عَنْ آرَاءِ الْمُجَادِلِينَ وَقِيَاسِ الْقَائِسِينَ».

إذن الأخذ عن أهل البيت وعن الوسائط ـ وهم رواة الحديث ـ ، وهو شرط وجودي، ثم نفى الرأي والقياس كطريق للتفسير، وهو شرط عدمي؛ لأنه وصف بالجهل، والجهل هو عدم، وهذان الطريقان من أساليب المنهج الآحادي الذي يؤمن بمقولة: (حسبنا كتاب الله).

«فَأَمَّا مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ، فَإِنِ اتَّفَقَ لَهُ مُصَادَفَةُ صَوَابٍ، فَقَدْ جَهِلَ فِي أَخْذِهِ عَنْ غَيْرِ أَهْلِهِ، وَكَانَ كَمَنْ سَلَكَ طَرِيقاً مَسْبَعاً[1] مِنْ غَيْرِ حُفَّاظٍ يَحْفَظُونَهُ فَإِنِ اتَّفَقَتْ لَهُ السَّلَامَةُ، فَهُوَ لَا يَعْدَمُ مِنَ الْعُقَلَاءِ وَالْفُضَلَاءِ الذَّمَّ [وَالْعَذْلَ] وَالتَّوْبِيخَ وَإِنِ اتَّفَقَ لَهُ افْتِرَاسُ السَّبُعِ [لَهُ] فَقَدْ جَمَعَ إِلَى هَلَاكِهِ سُقُوطَهُ عِنْدَ الْخَيِّرِينَ الْفَاضِلِينَ وَعِنْدَ الْعَوَامِّ الْجَاهِلِينَ. وَإِنْ أَخْطَأَ الْقَائِلُ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَقَدْ تَبَوَّأَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَكَانَ مَثَلُهُ كَمَثَلِ مَنْ رَكِبَ بَحْراً هَائِجاً بِلَا مَلَّاحٍ، وَلَا سَفِينَةٍ صَحِيحَةٍ، لَا يَسْمَعُ بِهَلَاكِهِ أَحَدٌ إِلَّا قَالَ: هُوَ أَهْلٌ لِمَا لَحِقَهُ، وَمُسْتَحِقٌّ لِمَا أَصَابَهُ».

وقد بيّن الإمام مصير من لم يتخذ منهج الثقلين طريقاً للمعرفة وهو خسارة الدنيا والآخرة.

---

(١) أي كثير السّباع.

«وَقَالَ صلى الله عليه وآله: مَا أَنْعَمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَبْدٍ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللهِ ـ أَفْضَلَ مِنَ الْعِلْمِ بِكِتَابِ اللهِ وَالْمَعْرِفَةِ بِتَأْوِيلِهِ وَمَنْ جَعَلَ اللهُ لَهُ فِي ذَلِكَ حَظّاً، ثُمَّ ظَنَّ أَنَّ أَحَداً ـ لَمْ يُفْعَلْ بِهِ مَا فُعِلَ بِهِ ـ قَدْ فَضَلَ عَلَيْهِ فَقَدْ حَقَّرَ (نِعَمَ اللهِ) عَلَيْهِ»[1].

فقد عدَّ الإمام من النعم الجسام هو العلم بكتاب الله والمعرفة بتأويله وهي كلمة تستحق الوقوف عندها؛ لأن العلم غير المعرفة، والتأويل غير التفسير، فالعلم هو الدراية النظرية، والمعرفة هي الدراية العملية أي دخل في الشيء وخاض التجربة فيكون عارفاً. وأما التفسير فهو بيان دلالة النص، والتأويل فهو بيان مصاديق النص في الخارج وسيبين ذلك الفضل بشرط الولاية والبراءة وهذان الشرطان قد أغفلا مطلقاً في كل حديث فضائل القرآن وسوره.

[الحديث الثاني:فضل العالم بتأويل القرآن والعالم به بشرط موالاة محمد وآل محمد]

«وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ـ وَشِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ـ قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ـ هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾[2] قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: «فَضْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ» الْقُرْآنُ وَالْعِلْمُ بِتَأْوِيلِهِ «وَرَحْمَتُهُ» تَوْفِيقُهُ لِمُوَالاةِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ، وَمُعَادَاةُ أَعْدَائِهِمْ».

«ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: وَكَيْفَ لَا يَكُونُ ذَلِكَ خَيْراً مِمَّا يَجْمَعُونَ، وَهُوَ ثَمَنُ الْجَنَّةِ وَنَعِيمُهَا، فَإِنَّهُ يُكْتَسَبُ بِهَا رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَى- الَّذِي هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْجَنَّةِ وَيُسْتَحَقُّ بِهَا الْكَوْنُ بِحَضْرَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ- الَّذِي هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْجَنَّةِ.وإِنَّ مُحَمَّداً وَآلَهُ

(١) عنه البحار، ج٩٢، ص١٨٢ صدر ح ١٨، وفي الوسائل، ج١٨، ص١٩ ح ٨ وص ١٤٨ ح٦٣ والبحار، ج١، ص٢١٧ ح ٣٤ وح ٣٥).

(٢) سورة يونس، الآية ٥٧- ٥٨.

الطَّيِّبِينَ أَشْرَفُ زِينَةٍ فِي الْجِنَانِ».

«ثُمَّ قَالَ صلى الله عليه وآله: يَرْفَعُ اللهُ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْعِلْمِ بِتَأْوِيلِهِ، وَبِمُوَالاتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَالتَّبَرِّي مِنْ أَعْدَائِنَا أَقْوَاماً، فَيَجْعَلُهُمْ فِي الْخَيْرِ قَادَةً، تُقَصُّ آثَارُهُمْ، وَتُرْمَقُ أَعْمَالُهُمْ وَيُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ، وَتَرْغَبُ الْمَلَائِكَةُ فِي خُلَّتِهِمْ، وَبِأَجْنِحَتِهَا تَمْسَحُهُمْ وَفِي صَلَوَاتِهَا [تُبَارِكُ عَلَيْهِمْ، وَ] تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ [حَتَّى] كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ [يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ] حَتَّى حِيتَانُ الْبَحْرِ وَهَوَامُّهُ [سِبَاعُ الطَّيْرِ] وَسِبَاعُ الْبَرِّ وَأَنْعَامُهُ، وَالسَّمَاءُ وَنُجُومُهَا».

يؤكد الإمام العسكري شرطاً مهماً لطالما أغفله جميع الباحثين حتى من أتباع أهل البيت وهو شرط التولي والتبري لآل محمد الذي لولاه لا يقبل عمل عامل.

[الحديث الثالث: آداب قراءة القرآن]

وهذا الحديث يخص آداب التلاوة، وبدأ بالاستعاذة

«ثُمَّ قَالَ الْحَسَنُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْإِمَامُ عليه السلام أَمَّا قَوْلُهُ الَّذِي نَدَبَكَ [اللهُ] إِلَيْهِ، وَأَمَرَكَ بِهِ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ: «أَعُوذُ بِاللهِ [السَّمِيعِ الْعَلِيمِ] مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ: إِنَّ قَوْلَهُ: «أَعُوذُ بِاللهِ» أَيْ أَمْتَنِعُ بِاللهِ، «السَّمِيعِ» لِمَقَالِ الْأَخْيَارِ وَالْأَشْرَارِ وَلِكُلِّ الْمَسْمُوعَاتِ مِنَ الْإِعْلَانِ وَالْإِسْرَارِ «الْعَلِيمِ» بِأَفْعَالِ الْأَبْرَارِ وَالْفُجَّارِ، وَبِكُلِّ شَيْءٍ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ [وَ مَا لَا يَكُونُ] أَنْ لَوْ كَانَ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ «مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» (وَالشَّيْطَانُ) هُوَ الْبَعِيدُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ «الرَّجِيمُ» الْمَرْجُومُ بِاللَّعْنِ، الْمَطْرُودُ مِنْ بِقَاعِ الْخَيْرِ وَالِاسْتِعَاذَةُ هِيَ [مِمَّا] مَا قَدْ أَمَرَ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ- عِنْدَ قِرَاءَتِهِمُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ:

فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ- إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ- إِنَّما سُلْطانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ»[1].

(١) سورة النّحل، الآية ٩٨- ١٠٠.

وهنا جاء أول تطبيق لمنهج الأمر والرسم، فالأمر هو الاستعاذة، والرسم هو كيفية الاستعاذة ومعناها.

المبحث الثاني: أصول التفسير وقواعده في تفسير الإمام العسكري عليه السلام.

يتلمس القارئ لتفسير الإمام العسكري منهجية واضحة في التفسير من خلال تتبع أسلوب الإمام في عرض الآيات ففيه **(المبنى والأصل والقاعدة)**.

فالمبنى: منهج الثقلين

فالمبنى: وهو ما يبنى عليه الشيء، والمبنى الذي يعتمد عليه هو منهج الثقلين النابع من حديث الثقلين الذي أكده رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو حديث قطعي الصدور والدلالة وهو أمر بالتمسك بالكتاب والعترة، وأما الرسم فقد رسمه رسول الله في خطبة الغدير عندما قال صلى الله عليه وآله:(١)

«معاشر الناس! إنّ عليّاً والطيّبين من ولدي [وولده] هم الثقل الأصغر، والقرآن الثقل الأكبر، فكلّ واحد منبئ عن صاحبه، وموافق له لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، هم أمناء الله في خلقه، وحكماؤه في أرضه».

ثم شخص المفسر لهم من بعده بعدما كان هو الذي يفسر لهم القرآن فقال:

«معاشر الناس! تدبّروا القرآن، وافهموا آياته، وانظروا إلى محكماته، ولا تتّبعوا متشابهه، فوالله لن يبيّن لكم زواجره، ولا يوضّح لكم تفسيره إلّا الّذي أنا آخذ بيده ومصعّده إليّ وشائل بعضده، ومعلمكم: أنّ من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه وهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام أخي ووصيّي، وموالاته من الله عزّ وجلّ أنزلها عليّ».

ولأجل بيان ذلك قام صلى الله عليه وآله بسد الأبواب عملياً إلا بابه ثم أودعه علمه وحكمته فقام بالتخلية ثم جاء بالتحلية، فالتخلية هي سد الأبواب والتحلية هي فتح باب

(١) عوالم العلوم والمعارف والأحوال ـ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، حديث الغدير، ص١٨٤.

واحدة فقال: (أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة والحكمة فليأتها من بابها)

والأصل: سد الأبواب ودحض المنهج الآحادي

فـ(سد الأبواب): أصل قرآني: فحديث سد الأبواب يعتبر أصل عقدي وقرآني محكم مفاده حصر العلم والمعرفة في باب واحد مصدره الله، وطريقه الوحي، ومدينته رسول الله، وباب المدينة علي بن أبي طالب. ثم أمر الله الناس بدخول البيوت من أبوابها فقال: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون﴾ قال الإمام الباقر عليه السلام: «ذَهَبَ النَّاسُ إِلَى عَيْنٍ كَدِرَةٍ يُفْرَغُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ وَمَنْ أَتَى آلَ مُحَمَّدٍ أَتَى عَيْناً صَافِيَةً تَجْرِي بِعِلْمِ اللهِ لَيْسَ لَهَا نَفَادٌ وَلَا انْقِطَاعَ، ذَلِكَ وَإِنَّ اللهَ لَوْ شَاءَ لَأَرَاهُمْ شَخْصَهُ حَتَّى يَأْتُوهُ مِنْ بَابِهِ لَكِنْ جَعَلَ اللهُ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ الْأَبْوَابَ الَّتِي تُؤْتَى مِنْهُ وَذَلِكَ قَوْلُهُ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها».[1]

فمصدر القرآن وهو الله جل وعلا وهو المرسِل إلى الرسول وهو محمد ثم الرسول يودعه إلى بابه وهو الوصي ليصل النور الإلهي وهو (النص اللاهوتي) عبر الوسائط المعصومة.

ولو تتبعنا نزول القرآن فإنه ينزل من الله جلَّ وعلا إلى نون «فَنُونٌ مَلَكٌ يُؤَدِّي إِلَى الْقَلَمِ وَهُوَ مَلَكٌ وَالْقَلَمُ يُؤَدِّي إِلَى اللَّوْحِ وَهُوَ مَلَكٌ وَاللَّوْحُ يُؤَدِّي إِلَى إِسْرَافِيلَ وَإِسْرَافِيلُ يُؤَدِّي إِلَى مِيكَائِيلَ وَمِيكَائِيلُ يُؤَدِّي إِلَى جَبْرَئِيلَ وَجَبْرَئِيلُ يُؤَدِّي إِلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ صلى الله عليه وآله»[2] فقنوات الوحي كلها مأمونة ومعصومة من الخطأ والسهو والنسيان ثم ينزل على الأنبياء والرسل، ثم يودعونه إلى أوصيائهم، وسيد الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله وسيد الأوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم بيّن مواصفات ذلك الوصي

(١) بصائر الدرجات، ج١، ص٤٩٩، ح١١.

(٢) معاني الأخبار، ص ٢٣.

وهي أهمها الطهارة، ولعل سائلاً يسأل ما دخل الطهارة في موضوعنا؟

فإذا رجعنا إلى القرآن لوجدنا أن الطهارة ترجمة أخرى للعصمة، هذا أولاً، ولها مساس بالعلم والمعرفة وتفسير القرآن حيث قال تعالى: ﴿لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُون﴾[١]، ومن هم المطهرون؟ فتجيبنا آية التطهير ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا﴾ وهم أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله خاصة.

لهذا ذكر الإمام عليه السلام حادثة سد الأبواب كلها لبيان أهمية هذا الأصل الأصيل. فقال: [سد الأبواب عن المسجد دون باب علي عليه السلام]:[٢]

«أَ لَا أُنَبِّئُكُمْ بِبَعْضِ أَخْبَارِنَا قَالُوا: بَلَى يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله لَمَّا بَنَى مَسْجِدَهُ بِالْمَدِينَةِ وَأَشْرَعَ فِيهِ بَابَهُ، وَأَشْرَعَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ (أَبْوَابَهُمْ) أَرَادَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِبَانَةَ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْأَفْضَلِينَ بِالْفَضِيلَةِ، فَنَزَلَ جَبْرَئِيلُ ع عَنِ اللهِ تَعَالَى- بِأَنْ سُدُّوا الْأَبْوَابَ عَنْ مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمُ الْعَذَابُ. فَأَوَّلُ مَنْ بَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَأْمُرُهُ بِسَدِّ الْأَبْوَابِ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ: سَمْعاً وَطَاعَةً لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَكَانَ الرَّسُولُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ.

ثُمَّ مَرَّ الْعَبَّاسُ بِفَاطِمَةَ عليها السلام فَرَآهَا قَاعِدَةً عَلَى بَابِهَا، وَقَدْ أَقْعَدَتِ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عليهما السلام، فَقَالَ لَهَا: مَا بَالُكِ قَاعِدَةً انْظُرُوا إِلَيْهَا كَأَنَّهَا لَبُوَةٌ بَيْنَ يَدَيْهَا جَرْوَاهَا[٣] تَظُنُّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ص يُخْرِجُ عَمَّهُ، وَيُدْخِلُ ابْنَ عَمِّهِ.

فَمَرَّ بِهِمْ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ لَهَا: مَا بَالُكِ قَاعِدَةً قَالَتْ: أَنْتَظِرُ أَمْرَ رَسُولِ اللهِ ص بِسَدِّ الْأَبْوَابِ. فَقَالَ لَهَا:

---

(١) سورة الواقعة، الآية ٧٩

(٢) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ١٧.

(٣) اللّبوة، أنثى الأسد، والجرو، ولد الأسد.

إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَهُمْ بِسَدِّ الْأَبْوَابِ، وَاسْتَثْنَى مِنْهُمْ رَسُولَهُ وَ[إِنَّمَا] أَنْتُمْ نَفْسُ رَسُولِ اللهِ».

«ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ جَاءَ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ النَّظَرَ إِلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ إِذَا مَرَرْتَ إِلَى مُصَلَّاكَ، فَأْذَنْ لِي فِي فُرْجَةٍ أَنْظُرْ إِلَيْكَ مِنْهَا! فَقَالَ ص: قَدْ أَبَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ. قَالَ: فَمِقْدَارَ مَا أَضَعُ عَلَيْهِ وَجْهِي. قَالَ:

قَدْ أَبَى اللهُ ذَلِكَ. قَالَ: فَمِقْدَارَ مَا أَضَعُ [عَلَيْهِ] إِحْدَى عَيْنَيَّ. قَالَ: قَدْ أَبَى اللهُ ذَلِكَ، وَلَوْقُلْتَ: قَدْرَ طَرَفِ إِبْرَةٍ لَمْ آذَنْ لَكَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنَا أَخْرَجْتُكُمْ وَلَا أَدْخَلْتُهُمْ، وَلَكِنَّ اللهَ أَدْخَلَهُمْ وَأَخْرَجَكُمْ. ثُمَّ قَالَ صلى الله عليه وآله: لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ* أَنْ يَبِيتَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ جُنُباً إِلَّا مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَالْمُنْتَجَبُونَ مِنْ آلِهِمُ، الطَّيِّبُونَ مِنْ أَوْلَادِهِمْ.

قَالَ عليه السلام: فَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَقَدْ رَضُوا وَسَلَّمُوا، وَأَمَّا الْمُنَافِقُونَ فَاغْتَاظُوا لِذَلِكَ وَأَنِفُوا».

إذن مفاد القاعدة أحكام (النص اللاهوتي) بقنوات معصومة من صدور النص إلى تبليغه (بلفظه ومعناه)، وغلق كل أبواب المزيفة التي تعلم الجهل وتبطل العلم، فإن خبر سد الأبواب شهودي ولكن حقيقته غيبية، فحديث سد الأبواب منهج علمي لطالما أكده أمير المؤمنين لأصحابه إذ قال لكميل: « يَا كُمَيْلُ لَا تَأْخُذْ إِلَّا عَنَّا تَكُنْ مِنَّا» والأخذ عنهم إما بنص أو قاعدة كليه.

القواعد التفسيرية:

ثم شرع الإمام العسكري بعد ذلك ببيان بعض القواعد التفسيرية، منها قاعدة مهمة هي قاعدة (الأمر والرسم).

قاعدة: الأمر والرسم

«و الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَسَامِعُ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ- وَهُوَ مُعْتَقِدٌ أَنَّ الْمُورِدَ لَهُ عَنِ اللهِ تَعَالَى: مُحَمَّدٌ، الصَّادِقُ فِي كُلِّ أَقْوَالِهِ، الْحَكِيمُ فِي كُلِّ أَفْعَالِهِ الْمُودِعُ مَا أَوْدَعَهُ اللهُ تَعَالَى: مِنْ عُلُومِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيّاً عليه السلام، الْمُعْتَقِدُ لِلِانْقِيَادِ لَهُ (فِيمَا يَأْمُرُ وَيَرْسُمُ) ـ أَعْظَمُ أَجْراً مِنْ ثَبِيرٍ[1] ذَهَباً يَتَصَدَّقُ بِهِ ـ مَنْ لَا يَعْتَقِدُ هَذِهِ الْأُمُورَ بَلْ [تَكُونُ] صَدَقَتُهُ وَبَالاً عَلَيْهِ».

وهي الشريعة والمنهاج، فالشريعة هي الأوامر، والمنهاج هي كيفية تطبيق الشريعة التي اصطلح عليه الإمام العسكري الرسم، فإن بعضاً من الخطباء والعلماء يصفون الشريعة ولكنهم لا يبينون المنهاج، يقولون: اتقوا الله ولكن لم يبينوا كيف ؟ يقولون لهم: اعملوا صالحاً ولكن لم يبينوا لهم كيف؟

وقاعدة الأمر والرسم لها شروط ثلاثة:

١- الاعتقاد بمحمد الصادق في كل أقواله، الحكيم في كل أحواله.

٢- الاعتقاد بأن علياً عليه السلام باب مدينة العلم

٣- الانقياد لمحمد وعلي في ما أمرا ورسما.

فالأمر هو الحكم الشرعي، والرسم هو كيفية تطبيق ذلك الحكم والأمر من رسول الله صلى الله عليه وآله والرسم من وصيه علي بن أبي طالب ع، وأما الذين فرقوا بين الكتاب والعترة فقد فرقوا بين الأمر والرسم. ولا بد من التوافق بين الأمر والرسم تكويناً وتشريعاً.

ولنضرب مثلاً يوضح هذه القاعدة قوله تعالى: ﴿**أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ**﴾ هذا أمر وهو حكم شرعي، وأما الرسم فيأتي من الرسول والعترة الطاهرة فمن أخذ

(١) هو جبل بين مكّة ومنى.

رسمه (طريقة التطبيق) من العترة فقد أخذ الدين، ومن أخذ رسمه من غيرهم لم يصب الدين. وهنا أسجل ملاحظة دقيقة جعلت مشروع التبليغ الإسلامي قاصرا في أحيان، وفاشلاً في أحيان كثيرة والدليل ما نشهده من غزو ثقافي في عقر دارنا، وهو أننا أخذنا الأمر وصدعنا به، ولم نعرف الرسم أي كيفية تطبيقه، فقد اخترعنا رسماً من عندنا لا يوافق الأمر الإلهي وصرنا نتشبث بكل جديد كما يتشبث بعض المبلغين بطرق التنمية البشرية التي سرعان ما أثبتت فشلها

وقد وجدت عدة تطبيقات لهذا الأمر والرسم في تفسير الإمام العسكري منها في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾. فقد أعطى للزكاة رسوماً كثيرة:

«وَمَنْ أَدَّى الزَّكَاةَ مِنْ مَالِهِ طَهُرَ مِنْ ذُنُوبِهِ. وَمَنْ أَدَّى الزَّكَاةَ مِنْ بَدَنِهِ ـ فِي دَفْعِ ظُلْمِ قَاهِرٍ عَنْ أَخِيهِ، أَوْ مَعُونَتِهِ عَلَى مَرْكُوبٍ لَهُ [قَدْ] سَقَطَ عَنْهُ مَتَاعٌ لَا يَأْمَنُ تَلَفَهُ، أَوِ الضَّرَرَ الشَّدِيدَ عَلَيْهِ [بِهِ] قَيَّضَ اللهُ لَهُ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ مَلَائِكَةً ـ يَدْفَعُونَ عَنْهُ نَفَحَاتِ النِّيرَانِ، وَيُحَيُّونَهُ بِتَحِيَّاتِ أَهْلِ الْجِنَانِ، وَيَرْفَعُونَهُ إِلَى مَحَلِّ الرَّحْمَةِ وَالرِّضْوَانِ. وَمَنْ أَدَّى زَكَاةَ جَاهِهِ بِحَاجَةٍ يَلْتَمِسُهَا لِأَخِيهِ فَقُضِيَتْ لَهُ، أَوْ كَلْبٍ سَفِيهٍ (يُظْهِرُ) غَيْبَتَهُ فَأَلْقَمَ ذَلِكَ الْكَلْبُ بِجَاهِهِ حَجَراً، بَعَثَ اللهُ عَلَيْهِ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ مَلَائِكَةً عَدَداً كَثِيراً وَجَمّاً غَفِيراً لَا يَعْرِفُ عَدَدَهُمْ إِلَّا اللهُ، يَحْسُنُ فِيهِ بِحَضْرَةِ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ الْكَرِيمِ الْغَفَّارِ مَحَاضِرُهُمْ ـ وَيَجْمُلُ فِيهِ قَوْلُهُمْ، وَيَكْثُرُ عَلَيْهِ ثَنَاؤُهُمْ. وَأَوْجَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِكُلِّ قَوْلٍ مِنْ ذَلِكَ ـ مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْ مُلْكِ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا مِائَةَ أَلْفِ مَرَّةٍ»[1].

قاعدة التفسير المشتمل على بعض أخبار آل محمد

وهذه القاعدة مبتنية على منهج الثقلين أيضاً، ولكن السؤال ما هي العلاقة الحقيقية بينهما، فهل المرافقة بين الكتاب والعترة مرافقة توازي، أو مرافقة طولية،

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص٢٣٣.

أو مرافقة عرضية، هنا الإمام عليه السلام يعطي العلاقة الحقيقة بين الكتاب والعترة وهي (علاقة اشتمال)، قرآن مشتمل على أخبار العترة، وأخبار العترة مشتملة على قرآن، فهما وجهان لعملة واحدة، ووصفان لحقيقة واحدة. (هم مع القرآن، والقرآن معهم)، أحدهما أخذ تجلي الحروف والآخر أخذ تجلي الحقيقة، أحدهما صامت، والآخر ناطق ولابد أن تتكامل أدوارهما كما بيّنه أمير المؤمنين إذ قال: «وهذا القرآن إنّما هو خطّ مستور بين الدّفّتين لا ينطق بلسان ولا بدّ له من ترجمان وإنّما ينطق عنه الرّجال» وهم الرجال الذين قال الله فيهم ﴿**رِجالٌ لا تُلْهيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقامِ الصَّلاةِ وَإيتاءِ الزَّكاةِ يَخافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصار**﴾[1].

ويمكن رصد هذه القاعدة من خلال التفسير المشتمل على أحاديث أهل البيت؛ لذا تجد أن أكثر النصوص القرآنية يستشهد الإمام بأقوال آبائه وأجداده وأمه الزهراء عليهم السلام على التوالي من رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والإمام الحسن وأخيه الإمام الحسين إلى الأئمة من ذرية الإمام الحسين واحداً بعد واحد إلى أن يصل إلى نفسه الشريفة. وقد أحصيت منها ما يقارب (٢٠٠) مورداً، ثم إن هذه الآيات لا تخلو من الأمر والرسم وسنضرب مثالين:

المثال الأول: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنا ميثاقَ بَني إِسْرائيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَليلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُون**﴾[2].

قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام: أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ**﴾ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ص قَالَ: مَنْ شَغَلَتْهُ عِبَادَةُ اللهِ عَنْ مَسْأَلَتِهِ، أَعْطَاهُ اللهُ أَفْضَلَ مَا يُعْطِي السَّائِلِينَ[3].

---

(١) سورة النور، الآية ٣٧.

(٢) سورة البقرة، الآية ٨٣

(٣) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص٣٢٨.

«وَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ: «يَا عِبَادِي اعْبُدُونِي فِيمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ وَلَا تُعَلِّمُونِي مَا يُصْلِحُكُمْ، فَإِنِّي أَعْلَمُ بِهِ، وَلَا أَبْخَلُ عَلَيْكُمْ بِمَصَالِحِكُمْ».

وَقَالَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام: مَنْ أَصْعَدَ إِلَى اللهِ خَالِصَ عِبَادَتِهِ، أَهْبَطَ اللهُ [إِلَيْهِ] أَفْضَلَ مَصْلَحَتِهِ.

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام: مَنْ عَبَدَ اللهَ عَبَّدَ اللهُ لَهُ كُلَّ شَيْءٍ.

وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام: مَنْ عَبَدَ اللهَ حَقَّ عِبَادَتِهِ آتَاهُ اللهُ فَوْقَ أَمَانِيِّهِ وَكِفَايَتِهِ.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام: إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ لَا غَرَضَ لِي إِلَّا ثَوَابَهُ، فَأَكُونَ كَالْعَبْدِ الطَّمِعِ الْمُطِيعِ، إِنْ طَمِعَ عَمِلَ وَإِلَّا لَمْ يَعْمَلْ. وَأَكْرَهُ أَنْ أَعْبُدَهُ [لَا غَرَضَ لِي] إِلَّا لِخَوْفِ عِقَابِهِ، فَأَكُونَ كَالْعَبْدِ السَّوْءِ إِنْ لَمْ يَخَفْ لَمْ يَعْمَلْ. قِيلَ لَهُ فَلِمَ تَعْبُدُهُ قَالَ: لِمَا هُوَ أَهْلُهُ بِأَيَادِيهِ عَلَيَّ وَإِنْعَامِهِ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ عليه السلام: لَا يَكُونُ الْعَبْدُ عَابِداً لِلَّهِ حَقَّ عِبَادَتِهِ حَتَّى يَنْقَطِعَ عَنِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ إِلَيْهِ، فَحِينَئِذٍ يَقُولُ هَذَا خَالِصٌ لِي. فَيَقْبَلُهُ بِكَرَمِهِ.

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ عليه السلام: مَا أَنْعَمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَبْدٍ أَجَلَّ مِنْ أَنْ لَا يَكُونَ فِي قَلْبِهِ مَعَ اللهِ تَعَالَى غَيْرُهُ.

وَقَالَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عليه السلام: أَشْرَفُ الْأَعْمَالِ التَّقَرُّبُ بِعِبَادَةِ اللهِ تَعَالَى [إِلَيْهِ]

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام [فِي هَذِهِ الْآيَةِ] إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ: [قَوْلُ]: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ عَلِيٌّ وَلِيُّ اللهِ، وَخَلِيفَةُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ حَقّاً، وَخُلَفَاؤُهُ خُلَفَاءُ اللهِ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ عِلْمُهُ فِي قَلْبِهِ بِأَنَّ هَذَا [الْكَلَامَ] صَحِيحٌ كَمَا قُلْتُهُ بِلِسَانِي.

وَقَالَ أَيْضاً عليه السلام: مِلْءُ الْأَرْضِ مِنَ الْعِبَادِ الْمُرَاءِينَ لَا يَعْدِلُونَ عِنْدَ اللهِ شَيْخاً ضَئِيلاً زَمِناً يُخْلِصُ عِبَادَتَهُ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام: أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الْإِخْلَاصُ.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام: لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِياً وَشِعْباً لَسَلَكْتُ وَادِيَ رَجُلٍ عَبَدَ اللهَ وَحْدَهُ خَالِصاً مُخْلِصاً.

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِي عليه السلام: لَوْ جَعَلْتُ الدُّنْيَا كُلَّهَا لُقْمَةً وَاحِدَةً لَقَمْتُهَا مَنْ يَعْبُدُ اللهَ خَالِصاً لَرَأَيْتُ أَنِّي مُقَصِّرٌ فِي حَقِّهِ، وَلَوْ مَنَعْتُ الْكَافِرَ مِنْهَا حَتَّى يَمُوتَ جُوعاً وَعَطَشاً، ثُمَّ أَذَقْتُهُ شَرْبَةً مِنَ الْمَاءِ لَرَأَيْتُ أَنِّي قَدْ أَسْرَفْتُ».

وقال [قال] الله عز وجل: ﴿وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً﴾. في أنّ الوالدين محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام.

«قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: أَفْضَلُ وَالِدَيْكُمْ وَأَحَقُّهُمَا لِشُكْرِكُمْ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ أَنَا وَعَلِيٌّ أَبَوَا هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَلَحَقُّنَا عَلَيْهِمْ أَعْظَمُ مِنْ حَقِّ أَبَوَيْ وِلَادَتِهِمْ، فَإِنَّا نُنْقِذُهُمْ- إِنْ أَطَاعُونَا- مِنَ النَّارِ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ، وَنُلْحِقُهُمْ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ بِخِيَارِ الْأَحْرَارِ

وَقَالَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام: أَبَوَا هَذِهِ الْأُمَّةِ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ، يُقِيمَانِ أَوَدَهُمْ وَيُنْقِذَانِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ الدَّائِمِ إِنْ أَطَاعُوهُمَا، وَيُبِيحَانِهِمُ النَّعِيمَ الدَّائِمَ إِنْ وَافَقُوهُمَا.

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ أَبَوَا هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَطُوبَى لِمَنْ كَانَ بِحَقِّهِمَا عَارِفاً، وَلَهُمَا فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ مُطِيعاً، يَجْعَلُهُ اللهُ مِنْ أَفْضَلِ سُكَّانِ جِنَانِهِ وَيُسْعِدُهُ بِكَرَامَاتِهِ وَرِضْوَانِهِ.

وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام: مَنْ عَرَفَ حَقَّ أَبَوَيْهِ الْأَفْضَلَيْنِ: مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ عليهما السلام، وَأَطَاعَهُمَا حَقَّ الطَّاعَةِ قِيلَ لَهُ: تَبَحْبَحْ فِي أَيِّ الْجِنَانِ شِئْتَ.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: إِنْ كَانَ الْأَبَوَانِ إِنَّمَا عَظُمَ حَقُّهُمَا عَلَى أَوْلَادِهِمَا- لِإِحْسَانِهِمَا إِلَيْهِمْ، فَإِحْسَانُ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ عليهما السلام إِلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ- أَجَلُّ وَأَعْظَمُ فَهُمَا بِأَنْ

يَكُونَا أَبَوَيْهِمْ أَحَقُ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ عليه السلام: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ كَيْفَ قَدْرُهُ عِنْدَ اللهِ، فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ قَدْرُ أَبَوَيْهِ الْأَفْضَلِ عِنْدَهُ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ عليهما السلام.

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام: مَنْ رَعَى حَقَّ أَبَوَيْهِ الْأَفْضَلَيْنِ: مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ عليهما السلام لَمْ يَضُرَّهُ مَا أَضَاعَ مِنْ حَقِّ أَبَوَيْ نَفْسِهِ وَسَائِرِ عِبَادِ اللهِ، فَإِنَّهُمَا ص يُرْضِيَانِهِمْ بِسَعْيِهِمَا.

وَقَالَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عليه السلام: لَعِظَمُ ثَوَابِ الصَّلَاةِ عَلَى قَدْرِ تَعْظِيمِ الْمُصَلِّي أَبَوَيْهِ الْأَفْضَلَيْنِ: مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ عليهما السلام.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام: أَ مَا يَكْرَهُ أَحَدُكُمْ أَنْ يُنْفَى عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ اللَّذَيْنِ وَلَدَاهُ قَالُوا: بَلَى وَاللهِ.

قَالَ: فَلْيَجْتَهِدْ أَنْ لَا يُنْفَى عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ اللَّذَيْنِ هُمَا أَبَوَاهُ أَفْضَلَ مِنْ أَبَوَيْ نَفْسِهِ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ [بْنِ مُوسَى] عليه السلام حِينَ قَالَ رَجُلٌ بِحَضْرَتِهِ: إِنِّي لَأُحِبُّ مُحَمَّداً وَعَلِيّاً حَتَّى لَوْ قُطِعْتُ إِرْباً إِرْباً، أَوْ قُرِضْتُ لَمْ أَزُلْ عَنْهُ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام:

لَا جَرَمَ أَنَّ مُحَمَّداً وَعَلِيّاً يُعْطِيَانِكَ مِنْ أَنْفُسِهِمَا- مَا تُعْطِيهِمَا [أَنْتَ] مِنْ نَفْسِكَ إِنَّهُمَا لَيَسْتَدْعِيَانِ لَكَ فِي يَوْمِ فَصْلِ الْقَضَاءِ- مَا لَا يَفِي مَا بَذَلْتَهُ لَهُمَا- بِجُزْءٍ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ أَلْفِ جُزْءٍ مِنْ ذَلِكَ.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام: مَنْ لَمْ يَكُنْ وَالِدَا دِينِهِ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ عليهما السلام أَكْرَمَ عَلَيْهِ- مِنْ وَالِدَيْ نَسَبِهِ، فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي حِلٍّ وَلَا حَرَامٍ، وَلَا كَثِيرٍ وَلَا قَلِيلٍ.

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام: مَنْ آثَرَ طَاعَةَ أَبَوَيْ دِينِهِ: مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ عليهما السلام عَلَى طَاعَةِ أَبَوَيْ نَسَبِهِ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ: لَأُوثِرَنَّكَ كَمَا آثَرْتَنِي وَلَأُشَرِّفَنَّكَ بِحَضْرَةِ أَبَوَيْ دِينِكَ، كَمَا شَرَّفْتَ نَفْسَكَ بِإِيثَارِ حُبِّهِمَا- عَلَى حُبِّ أَبَوَيْ نَسَبِكَ.

فالأمر كان طاعة الوالدين الصلبيين ووالدي الدين، والرسم هو كيفية الطاعة.

قاعدة الترجمان:

تشخيص الخطاب القرآني في تفسير الإمام الحسن العسكري كونه (الترجمان) إذ يتصدر الخطاب بعد الانتهاء من الآية بـ(قال الله). وفيه تشخيص من هو المخاطِب؟ ومن هو المخاطَب؟، لا سيما أن اللفظ ربما يكون جمع والمخاطب مفرد، أو اللفظ يكون مفرد والمخاطب جمع وهكذا، وهذا ما ذكره أمير المؤمنين عليه السلام في رسالة الناسخ والمنسوخ إذ سألوه صلوات الله عليه عن الخاص والعام في كتاب الله تعالى؟

فقال: «إن من كتاب الله تعالى آيات لفظها الخصوص والعموم، ومنه آيات لفظها لفظ الخاص ومعناه عام، ومن ذلك لفظ عام يريد به الله تعالى العموم وكذلك الخاص أيضاً»[1].

وهذا لا يمكن الجزم به إلا إذا كان المفسر مرتبط بالله جلّ وعلا؛ لأن التفسير كما عُرّف في محله: (بيان مراد الله، ومراد الله لا يعرف إلا بوحي، والوحي لا ينزل إلا على من اصطفاه الله، ومن اصطفاه الله مشخص معروف وهو محمد صلى الله عليه وآله، وآل محمد، ولذلك في موارد كثيرة من التفسير يقطع الإمام العسكري بمراد الله؛ لأنه من المصطفين الأخيار وأنه ممن يتنزل عليه الأمر في ليلة القدر وهو من الراسخين الذين يعرفون تأويله، ومن أهل الذكر الذين يسألون فيتصدر التفسير بـ(قال الإمام: قال الله..)، وقد رصد ما يقرب من مئة مورد بهذا الأسلوب، وسنورد أربعة نماذج للدلالة على ذلك:

المورد الأول: قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾. قَالَ اللهُ تَعَالَى: قُولُوا يَا أَيُّهَا الْخَلْقُ الْمُنْعَمُ عَلَيْهِمْ: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ» أَيُّهَا الْمُنْعِمُ عَلَيْنَا، وَنُطِيعُكَ مُخْلِصِينَ

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٩٠، ص ٢٣ – ٢٦.

مَعَ التَّذَلُّلِ وَالْخُضُوعِ بِلَا رِيَاءٍ، وَلَا سُمْعَةٍ.

وَ«إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» مِنْكَ نَسْأَلُ الْمَعُونَةَ عَلَى طَاعَتِكَ لِنُؤَدِّيَهَا كَمَا أَمَرْتَ، وَنَتَّقِيَ مِنْ دُنْيَانَا مَا نَهَيْتَ عَنْهُ، وَنَعْتَصِمَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَمِنْ سَائِرِ مَرَدَةِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ مِنَ الْمُضِلِّينَ، وَمِنَ الْمُؤْذِينَ الظَّالِمِينَ بِعِصْمَتِك.

المورد الثاني: قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام: [قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَ] أَي أَدِم لَنَا تَوْفِيقَكَ الَّذِي بِهِ أَطَعْنَاكَ فِي مَاضِي أَيَّامِنَا حَتَّى نُطِيعَكَ كَذَلِكَ فِي مُسْتَقْبَلِ أَعْمَارِنَا وَهُوَ صِرَاطَانِ: صِرَاطٌ فِي الدُّنْيَا، وَصِرَاطٌ فِي الْآخِرَةِ.

فَأَمَّا الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ مَا قَصُرَ عَنِ الْغُلُوِّ، وَارْتَفَعَ عَنِ التَّقْصِيرِ وَاسْتَقَامَ فَلَمْ يَعْدِلْ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْبَاطِلِ.

وَالطَّرِيقُ الْآخَرُ: طَرِيقُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْجَنَّةِ الَّذِي هُوَ مُسْتَقِيمٌ، لَا يَعْدِلُونَ عَنِ الْجَنَّةِ إِلَى النَّارِ، وَلَا إِلَى غَيْرِ النَّارِ سِوَى الْجَنَّةِ[1].

المورد الثالث: ﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً وَالسَّماءَ بِناءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[2].

قَالَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام: قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً**﴾ جَعَلَهَا مُلَائِمَةً لِطَبَائِعِكُمْ، مُوَافِقَةً لِأَجْسَادِكُمْ، لَمْ يَجْعَلْهَا شَدِيدَةَ الْحُمَّى وَالْحَرَارَةِ فَتُحْرِقَكُمْ، وَلَا شَدِيدَةَ الْبُرُودَةِ فَتُجْمِدَكُمْ، وَلَا شَدِيدَةَ طِيبِ الرِّيحِ فَتُصَدِّعَ هَامَاتُكُمْ، وَلَا شَدِيدَةَ النَّتْنِ فَتُعْطِبَكُمْ، وَلَا شَدِيدَةَ اللِّينِ كَالْمَاءِ فَتُغْرِقَكُمْ، وَلَا شَدِيدَةَ الصَّلَابَةِ فَتَمْتَنِعَ عَلَيْكُمْ فِي حَرْثِكُمْ وَأَبْنِيَتِكُمْ، وَدَفْنِ مَوْتَاكُمْ، وَلَكِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ فِيهَا مِنَ الْمَتَانَةِ- مَا تَنْتَفِعُونَ بِهِ وَتَتَمَاسَكُونَ، وَتَتَمَاسَكُ عَلَيْهَا أَبْدَانُكُمْ وَبُنْيَانُكُمْ، وَجَعَلَ

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص٤٤.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٢.

فِيهَا مِنَ اللِّينِ مَا تَنْقَادُ بِهِ لِحَرْثِكُمْ وَقُبُورِكُمْ- وَكَثِيرٍ مِنْ مَنَافِعِكُمْ. فَلِذَلِكَ جَعَلَ الْأَرْضَ فِرَاشاً لَكُمْ.

ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: وَالسَّماءَ بِناءً سَقْفاً مِنْ فَوْقِكُمْ مَحْفُوظاً يُدِيرُ فِيهَا شَمْسَهَا وَقَمَرَهَا وَنُجُومَهَا لِمَنَافِعِكُمْ.

ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً**﴾ يَعْنِي الْمَطَرَ يُنْزِلُهُ مِنْ عَلَا لِيَبْلُغَ قُلَلَ جِبَالِكُمْ وَتِلَالَكُمْ وَهِضَابَكُمْ وَأَوْهَادَكُمْ- ثُمَّ فَرَّقَهُ رَذَاذاً وَوَابِلاً وَهَطْلاً وَطَلًّا لِتَنْشَفَهُ أَرَضُوكُمْ، وَلَمْ يَجْعَلْ ذَلِكَ الْمَطَرَ نَازِلاً عَلَيْكُمْ قِطْعَةً وَاحِدَةً فتفسد [فَيُفْسِدَ] أَرَضِيكُمْ وَأَشْجَارَكُمْ وَزُرُوعَكُمْ وَثِمَارَكُمْ.

ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ**﴾ يَعْنِي مِمَّا يُخْرِجُهُ مِنَ الْأَرْضِ رِزْقاً لَكُمْ ﴿**فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً**﴾ أَيْ أَشْبَاهاً وَأَمْثَالاً مِنَ الْأَصْنَامِ الَّتِي لَا تَعْقِلُ- وَلَا تَسْمَعُ وَلَا تُبْصِرُ، وَلَا تَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهَا لَا تَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ- مِنْ هَذِهِ النِّعَمِ الْجَلِيلَةِ الَّتِي أَنْعَمَهَا عَلَيْكُمْ رَبُّكُمْ

المورد الرابع: ﴿**وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَالسَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**﴾[1]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِصَامٍ الْكُلَيْنِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكُلَيْنِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفُ بِعَلَّانٍ الْكُلَيْنِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيَّ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَالسَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ فَقَالَ: ذَلِكَ تَعْيِيرُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِمَنْ شَبَّهَهُ بِخَلْقِهِ أَ لَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ: ﴿وَما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ وَمَعْنَاهُ إِذْ قَالُوا: إِنَّ الْأَرْضَ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَالسَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ كَمَا

(١) سورة الزمر، الآية ٦٧.

قَالَ عَزَّ وَجَلَ: ﴿وَما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا ما أَنْزَلَ اللهُ عَلى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾[١] ثُمَّ نَزَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَفْسَهُ عَنِ الْقَبْضَةِ وَالْيَمِينِ فَقَالَ سُبْحانَهُ وَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ[٢]

هذا وجه حسن لم يتعرض له المفسرون، ويؤيده أن العامّة رووا أن يهودياً أتى النبيّ صلى الله عليه وآله وذكر نحواً من ذلك فيضحك صلى الله عليه وآله، إذ أكثر المفسرين وقعوا في التجسيم وأردوا المدح فوقعوا في الذم وأشركوا من حيث لا يعلمون؛ لأن هذه المقولة المشبهة فقد وصفوه بالقبضة واليمين ويجل الله عن ذلك.

(١) سورة الأنعام، الآية ٩١.

(٢) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٦٥٤؛ الصدوق، التوحيد، ص ١٦١.

المبحث الثالث: رسم منهج الحق وأهله في تفسير الإمام العسكري عليه السلام.

من خلال تصفحنا للتفسير وجدنا أنه يؤكد على حقيقة ربما اغفلتها باقي التفاسير وإن كان بعض العلماء أشار إليها بشكل جدي وواضح:

١- وهي قطبية ولاية أهل البيت عليهم السلام كونها المحور الذي يدور عليه محكم القرآن بل جميع الكتب.

عن مسعدة بن صدقة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الله جعل ولايتنا أهل البيت قطب القرآن، وقطب جميع الكتب، عليها يستدير محكم القرآن، وبها نوهت الكتب ويستبين الإيمان، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقتدى بالقرآن وآل محمد، وذلك حيث قال في آخر خطبة خطبها: إني تارك فيكم الثقلين: الثقل الأكبر، والثقل الأصغر، فأما الأكبر فكتاب ربي، وأما الأصغر فعترتي أهل بيتي فاحفظوني فيهما فلن تضلوا ما تمسكتم بهما»[1].

وممن أكد على هذا المطلب من العلماء الشيخ الفتوني العاملي في مرآة الأنوار، والشيخ محمد السند في كتاب تفسير أمومة الولاية والمحكمات للقرآن الكريم.

٢- التفسير حوى التفسير المقالي والحالي (القول، الفعل، التقرير). فأما القول فقد أشرنا إليه سابقاً تحت عنوان الترجمان، وأما الفعل والتقرير فسنتعرف عليه من خلال القصص التي يستشهد بها الإمام ليوضح الفكرة.

٣- التفسير حوى الحادث والحادثة، فالحديث كلام يدل على حادثة وقعت، فلكل حادثة حديث.

وسنلحظ أن الإمام يورد الحديث ـ حديث الفضائل ـ ثم يأتي بقصة الحديث

(١) تفسير العياشي، ص٥، ح٩؛ البحار ج ١٩، ص ٧- ٨؛ البرهان ج ١، ص ٨- ١٠؛ الصافي ج ١، ص ١٢.

وأسبابه وعلله.

٤- التفسير حوى (التفسير والتأويل) فالتفسير هو دلالة النص، والتأويل هو تشخيص المصاديق الخارجية.

المورد الأول:

قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام[١]: صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ أَيْ قُولُوا: اهْدِنَا صِرَاط الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ بِالتَّوْفِيقِ لِدِينِكَ وَطَاعَتِكَ.

وَهُمُ الَّذِينَ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً**﴾[٢] وَحُكِيَ هَذَا بِعَيْنِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ: ثُمَّ قَالَ:

لَيْسَ هَؤُلَاءِ الْمُنْعَمَ عَلَيْهِمْ بِالْمَالِ وَصِحَّةِ الْبَدَنِ، وَإِنْ كَانَ كُلُّ هَذَا نِعْمَةً مِنَ اللهِ ظَاهِرَةً أَ لَا تَرَوْنَ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ يَكُونُونَ كُفَّاراً، أَوْ فُسَّاقاً فَمَا نُدِبْتُمْ [إِلَى] أَنْ تَدْعُوا بِأَنْ تُرْشَدُوا إِلَى صِرَاطِهِمْ، وَإِنَّمَا أُمِرْتُمْ بِالدُّعَاءِ لِأَنْ تُرْشَدُوا إِلَى صِرَاطِ الَّذِينَ أَنْعَمَ [اللهُ] عَلَيْهِمْ: بِالْإِيمَانِ بِاللهِ، وَالتَّصْدِيقِ بِرَسُولِهِ وَبِالْوَلَايَةِ لِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِين

ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ ذَاتَ يَوْمٍ: يَا عَبْدَ اللهِ أَحِبَّ فِي اللهِ وَأَبْغِضْ فِي اللهِ، وَوَالِ فِي اللهِ، وَعَادِ فِي اللهِ، فَإِنَّهُ لَا تُنَالُ وَلَايَةُ اللهِ تَعَالَى إِلَّا بِذَلِكَ وَلَا يَجِدُ الرَّجُلُ طَعْمَ الْإِيمَانِ وَ[إِنْ] كَثُرَتْ صَلَاتُهُ وَصِيَامُهُ حَتَّى يَكُونَ كَذَلِكَ، وَقَدْ صَارَتْ مُؤَاخَاةُ النَّاسِ يَوْمَكُمْ هَذَا أَكْثَرُهَا فِي الدُّنْيَا، عَلَيْهَا يَتَوَادُّونَ، وَعَلَيْهَا يَتَبَاغَضُونَ، وَذَلِكَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللهِ شَيْئاً.

فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللهِ وَكَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ أَنِّي قَدْ وَالَيْتُ وَعَادَيْتُ فِي اللهِ

---

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٤٨.

(٢) سورة النّساء، الآية ٦٩.

وَمَنْ وَلِيُّ اللهِ حَتَّى أُوَالِيَهُ وَمَنْ عَدُوُّ اللهِ حَتَّى أُعَادِيَهُ؟ فَأَشَارَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَقَالَ: أَ تَرَى هَذَا؟ قَالَ:

بَلَى. قَالَ: [فَإِنَ] وَلِيَّ هَذَا وَلِيُّ اللهِ فَوَالِهِ، وَعَدُوَّ هَذَا عَدُوُّ اللهِ فَعَادِهِ، وَوَالِ وَلِيَّ هَذَا، وَلَوْ أَنَّهُ قَاتِلُ أَبِيكَ وَوَلَدِكَ، وَعَادِ عَدُوَّ هَذَا وَلَوْ أَنَّهُ أَبُوكَ وَوَلَدُكَ

المورد الثاني: قوله عزَّ وجلَّ: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**﴾

قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام ثُمَّ وَصَفَ بَعْدَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ فَقَالَ:

«وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ» يَا مُحَمَّدُ «وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ» عَلَى الْأَنْبِيَاءِ الْمَاضِينَ، كَالتَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ، وَصُحُفِ إِبْرَاهِيمَ، وَسَائِرِ كُتُبِ اللهِ تَعَالَى الْمُنَزَّلَةِ عَلَى أَنْبِيَائِهِ، بِأَنَّهَا حَقٌّ وَصِدْقٌ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الْعَزِيزِ، الصَّادِقِ، الْحَكِيمِ.

«وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ»: وَبِالدَّارِ الْآخِرَةِ بَعْدَ هَذِهِ الدُّنْيَا يُوقِنُونَ، [وَ] لَا يَشْكُونَ فِيهَا إِنَّهَا الدَّارُ الَّتِي فِيهَا جَزَاءُ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا عَمِلُوهُ، وَعِقَابُ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِمِثْلِ مَا كَسَبُوهُ(١).

ثم أتى بالحديث [في من دفع فضل علي عليه السلام]

قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام: [وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام] مَنْ دَفَعَ فَضْلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَلَى جَمِيعِ مَنْ بَعْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَقَدْ كَذَّبَ بِالتَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَصُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَسَائِرِ كُتُبِ اللهِ الْمُنَزَّلَةِ، فَإِنَّهُ مَا نَزَلَ شَيْءٌ مِنْهَا إِلَّا وَأَهَمُّ مَا فِيهِ بَعْدَ الْأَمْرِ بِتَوْحِيدِ اللهِ تَعَالَى وَالْإِقْرَارِ بِالنُّبُوَّةِ: الِاعْتِرَافُ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ وَالطَّيِّبِينَ مِنْ آلِهِ عليهم السلام(٢).

---

(١) عنه تأويل الآيات، ج١، ص ٣٣ صدر ح ٤، والبحار، ج٦٧، ص١٨، وج ٦٨، ص٢٨٥ صدر ح ٤٣.

(٢) عنه تأويل الآيات، ج١، ص ٣٣ ذ ح ٤، والبحار، ج٦٨، ص٢٨٥ ضمن ح ٤٣.

ثم أتى بالحادثة:

وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام: إِنَّ دَفْعَ الزَّاهِدِ الْعَابِدِ لِفَضْلِ عَلِيٍّ عليه السلام عَلَى الْخَلْقِ كُلِّهِمْ بَعْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، لَيَصِيرُ كَشُعْلَةِ نَارٍ فِي يَوْمِ رِيحٍ عَاصِفٍ، وَتَصِيرُ سَائِرُ أَعْمَالِ الدَّافِعِ لِفَضْلِ عَلِيٍّ عليه السلام كَالْحُلَفَاءِ وَإِنِ امْتَلَأَتْ مِنْهُ الصَّحَارِي، وَاشْتَعَلَتْ فِيهَا تِلْكَ النَّارُ وَتخشاها [تَغْشَاهَا] تِلْكَ الرِّيحُ حَتَّى تَأْتِيَ عَلَيْهَا كُلِّهَا فَلَا تَبْقَى لَهَا بَاقِيَةٌ.

[في من شك أن الحق لعلي عليه السلام:]

وَلَقَدْ حَضَرَ رَجُلٌ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَقَالَ لَهُ: مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ يُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله: وَمَا أُنْزِلَ [عَلَى] مَنْ قَبْلَهُ، وَيُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ، وَيُصَلِّي وَيُزَكِّي، وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَعْمَلُ الصَّالِحَاتِ [وَ] لَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ يَقُولُ: لَا أَدْرِي الْحَقُّ لِعَلِيٍّ أَوْ لِفُلَانٍ؟ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: مَا تَقُولُ أَنْتَ فِي رَجُلٍ يَفْعَلُ هَذِهِ الْخَيْرَاتِ كُلَّهَا إِلَّا أَنَّهُ يَقُولُ: لَا أَدْرِي النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ أَوْ مُسَيْلَمَةُ هَلْ يَنْتَفِعُ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَفْعَالِ؟ فَقَالَ: لَا.

قَالَ: فَكَذَلِكَ صَاحِبُكَ هَذَا، [فـ] كَيْفَ يَكُونُ مُؤْمِناً بِهَذِهِ الْكُتُبِ مَنْ لَا يَدْرِي أَ مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ أَمْ مُسَيْلَمَةُ الْكَذَّابُ، وَكَذَلِكَ كَيْفَ يَكُونُ مُؤْمِناً بِهَذِهِ الْكُتُبِ وَ[بِالْآخِرَةِ] أَوْ مُنْتَفِعاً (بِشَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِهِ) مَنْ لَا يَدْرِي أَ عَلِيٌّ مُحِقٌّ أَمْ فُلَانٌ؟!

وهذا كثير في التفسير، راجع قصة البقرة وأن محورها ولاية محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله، وكذلك قصة دخول باب حطة فإن محورها ولاية محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله.

المبحث الرابع: فضح خطوط الكفر والنفاق في تفسير الإمام العسكري عليه السلام.

وأما خطوط الكفر كما في كفار قريش وخطوط المؤامرة اليهود والنصارى، وكذلك خط النفاق فواضح جداً.

المورد الأول: سورة الفاتحة:

عندما ذكرت صنفين (المغضوب عليهم، والضالين) فقد شخص الإمام لهما بمصاديق ظاهرة وباطنة، فأما الظاهرة فالمغضوب عليهم اليهود والباطن منها يهود هذه الأمة، وأما الضالين فهم النصارى، وأما الباطن منها فهم أشباههم من هذه الأمة.

قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادَهُ أَنْ يَسْأَلُوهُ طَرِيقَ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِمْ، وَهُمُ: النَّبِيُّونَ وَالصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ، وَأَنْ يَسْتَعِيذُوا [بِهِ] مِنْ طَرِيقِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَهُمُ الْيَهُودُ الَّذِينَ قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيهِمْ:

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللهِ مَنْ لَعَنَهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾[1] وَأَنْ يَسْتَعِيذُوا بِهِ مِنْ طَرِيقِ الضَّالِّينَ، وَهُمُ الَّذِينَ قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيهِمْ:

﴿قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْواءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ﴾[2] وَهُمُ النَّصَارَى.

ثُمَّ قَالَ الرِّضَا عليه السلام: إِنَّ هَؤُلَاءِ الضُّلَّالَ الْكَفَرَةَ مَا أُتُوا إِلَّا مِنْ جَهْلِهِمْ بِمَقَادِيرِ أَنْفُسِهِمْ، حَتَّى اشْتَدَّ إِعْجَابُهُمْ بِهَا، وَكَثُرَ تَعْظِيمُهُمْ لِمَا يَكُونُ مِنْهَا، فَاسْتَبَدُّوا بِآرَائِهِمُ الْفَاسِدَةِ، وَاقْتَصَرُوا عَلَى عُقُولِهِمُ الْمَسْلُوكِ بِهَا غَيْرَ السَّبِيلِ الْوَاجِبِ، حَتَّى اسْتَصْغَرُوا

(١) سورة المائدة، الآية ٦٠، ٧٧.

(٢) سورة المائدة، الآية ٦٠، ٧٧.

قَدْرَ اللهِ، وَاحْتَقَرُوا أَمْرَهُ، وَتَهَاوَنُوا بِعَظِيمِ شَأْنِهِ»[١].

المورد الثاني: ففي أول سورة البقرة

قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام: «كَذَّبَتْ قُرَيْشٌ وَالْيَهُودُ بِالْقُرْآنِ فانظر إلى هذا الخط المعادي للإسلام قريش واليهود كما في آخر سورة الفاتحة كذلك في أول سورة البقرة

قوله عزَّ وجلَّ: ﴿الم ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾.

قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام[٢]: «كَذَّبَتْ قُرَيْشٌ وَالْيَهُودُ بِالْقُرْآنِ وَقَالُوا: سِحْرٌ مُبِينٌ تَقَوَّلَهُ فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَ: ﴿الم ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾ أَيْ يَا مُحَمَّدُ هَذَا الْكِتَابُ الَّذِي أَنْزَلْتُهُ عَلَيْكَ هُوَ [بـ] الْحُرُوفُ الْمُقَطَّعَةُ الَّتِي مِنْهَا: أَلِفٌ، لَامٌ، مِيمٌ وَهُوَ بِلُغَتِكُمْ وَحُرُوفُ هِجَائِكُمْ، ﴿فَأْتُوا بِمِثْلِهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ وَاسْتَعِينُوا عَلَى ذَلِكَ بِسَائِرِ شُهَدَائِكُمْ».

ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ:

﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾[٣] ثُمَّ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَ: «الم»هُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي افْتَتَحَ بِـ «الم»، هُوَ ﴿ذلِكَ الْكِتابُ﴾ الَّذِي أَخْبَرْتُ بِهِ مُوسَى، وَ[مَنْ] بَعْدَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَأَخْبَرُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي سَأُنْزِلُهُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، كِتَاباً [عَرَبِيّاً] عَزِيزاً، لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، وَلا مِنْ خَلْفِهِ، تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿لا رَيْبَ فِيهِ﴾ لَا شَكَّ فِيهِ لِظُهُورِهِ عِنْدَهُمْ، كَمَا أَخْبَرَهُمْ أَنْبِيَاؤُهُمْ أَنَّ مُحَمَّداً يَنْزِلُ عَلَيْهِ كِتَابٌ لَا يَمْحُوهُ الْبَاطِلُ يَقْرَؤُهُ هُوَ وَأُمَّتُهُ عَلَى سَائِرِ أَحْوَالِهِمْ. ﴿هُدىً﴾ بَيَانٌ مِنَ الضَّلَالَةِ ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ الَّذِينَ يَتَّقُونَ الْمُوبِقَاتِ، وَيَتَّقُونَ تَسْلِيطَ السَّفَهِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ حَتَّى إِذَا عَلِمُوا مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص٥٦.

(٢) المصدر نفسه، ص٦٢.

(٣) سورة الإسراء، الآية ٨٨.

عَمَلُهُ عَمِلُوا بِمَا يُوجِبُ لَهُمْ رِضَاءُ رَبِّهِمْ»[1].

وإن المتصفح لهذا التفسير ليجد كثيراً من هذه الموارد من فضح المنافقين واليهود والنصارى.

وهذا ما يسمح به البحث، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٦٣.

المصادر والمراجع:

١) البحراني الشيخ يوسف ت (١١٨٦هـ)، الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية، تحقيق ونشر: شركة دار المصطفى لإحياء التراث، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٣هـ.

٢) البحراني، السيد هاشم (ت ١١٠٧هـ)، تفسير البرهان، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية- مؤسسة البعثة- قم.

٣) البحراني، عبد الله (ت ١١٣٠هـ)، عوالم العلوم والمعارف والاحوال من الآيات والأخبار والأقوال ومستدركاتها، الناشر: مؤسسة الامام المهدي عج-قم، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤١٣هـ.

٤) البهبهاني، محمد باقر الوحيد (ت١٢٠٥هـ)، التعليقة على منهج المقال.

٥) التفسير المنسوب للإمام الحسن بن علي العسكري (ت٢٦٠هـ)، تحقيق: السيد علي عاشور، مؤسسة قائد الغر المحجلين، (١٤٢٦هـ).

٦) الحلي، الحسن بن سليمان (ت ٨٠٢هـ)، المحتضر، تحقيق: سيد علي أشرف، الناشر: انتشارات المكتبة الحيدرية.

٧) الصدوق، محمد بن علي بن الحسين القمي (ت٣٨١هـ)، التوحيد، صححه وعلق عليه هاشم الحسيني الطهراني، مؤسسة النشر الإسلامي قم، ط٩ (١٤٢٧هـ).

٨) الصدوق، محمد بن علي بن الحسين القمي (ت٣٨١هـ)، من لا يحضره الفقيه، ضبطه وصححه محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات بيروت ـ لبنان، ط/ ٢ (١٤١٤هـ).

٩) الصفار، محمد بن الحسن (ت ٢٩٠هـ)، بصائر الدرجات، تحقيق: الحاج ميرزا حسن كوچه باغي، الناشر: منشورات الأعلمي- طهران، سنة الطبع:

١٤٠٤هـ.

١٠) العياشي، محمد بن مسعود(ت٣٢٠هـ)، تفسير العياشي، تحقيق: هاشم الرسولي، نشر: المكتبة العلمية الإسلامية طهران، بلا.

١١) الفيض، المولى محسن بن المرتضى (١٠٩١ ه)، التفسير الصافيّ، تحقيق: الشيخ حسين الأعلميّ، نشـر: مؤسسة الهادي، قم المقدّسة، ط ٢، ١٤١٦ هـ.

١٢) المجلسي، المولى محمد تقي (ت: ١٠٧٠هـ)، روضة المتّقين في شرح من لا يحضر الفقيه، نمقه وعلّق عليه وأشرف على طبعه: السيد حسين الموسوي الكرماني والشيخ علي پناه الإشتهاردي، الناشر بنياد فرهنك اسلامي حاج محمد حسين كوشانپور.

١٣) المجلسي، محمد باقر (ت١١١١هـ)، بحار الأنوار، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣، الناشر: مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ لبنان.

١٤) معاني الأخبار، تحقيق: عليّ أكبر الغفاريّ، نشـر: مؤسّسة النشـر الإسلاميّ، ١٣٧٩هـ.

١٥) النّوري، حسين بن محمد تقي بن علي محمّد (ت ١٣٢٠هـ)، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ط ٢، تحقيق وطباعة ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤٠٨هـ.

البحث الثالث

الإِمَامُ الحَسَنُ العَسكَري عليه السلام

وَأَعظَمُ تَفسِيرٍ لِلقُرآنِ الحَكِيم

الشيخ الحسين أحمد كريمو

الملخص:

ما زالت هذه الأمة تجهل الجواهر المكنونة المخزونة التي جعلها الله فيها، تلك الذوات النورانية المقدسة الذين قرنهم الله بكتابه، واستودعهم علمه وحكمته، واستأمنهم على سرِّه وشرعه، واسترعاهم خلقه وبريته، وجعلهم عيبة علمه، وحفظة كتابه، وأمر الخلق بطاعتهم ومحبتهم وجعل مودتهم أجر رسالته الخاتمة، ولكن هذه الأمة ضيَّعتهم فضاعت، وتركتهم فتاهت.

أولئك هم أهل البيت الأطهار عليهم السلام الذين هم من رسول الله نسباً، ورسول الله منهم رسالة وسبباً.

هم آل الله، وآل رسول الله صلى الله عليه وآله الذين قرنهم الله سبحانه بكتابه، وحبله المتين في حديث الثقلين المتواتر، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (**إني تارك فيكم الثقلين؛ كتاب الله حبل ممدود، وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما**)، تلك كانت العروة الوثقى في هذه الأمة إلا أن رجال قريش فصَموها في رزية يوم الخميس حين قال الرجل: (**حسبنا كتاب الله**)، فرفض العترة مكتفياً بشطرها الكتاب فقط، وما عرف الرجل ومَنْ سار بنهجه إلى اليوم أنهم أجهل خلق الله بالكتاب، لأنهم ليسوا أهله، ولم يُعطهم الله علمه، ولا استودعهم تفسيره ولا تأويله، فتركوا الكتاب جهلاً بعد أن رفضوا أهل البيت عليهم السلام قصداً.

فأهل البيت الأطهار عليهم السلام هم عِدل الكتاب الصامت، وهم المطهرون الذين لهم مسُّ القرآن بكل ما أمر الله، ولهم حق التفسير والتأويل وليس لغيرهم من ذلك شيء أبداً إلا أن يفيض منهم على مَنْ طهَّر نفسه ولحق بسادته ولاية، ومن أعدائهم

براءة، وتمسَّك بحبلهم المتين الذي لا ينفصم ولا ينقطع لأن الله جاعله للعالمين حبل نجاة من مهلكات الفتن.

ولذا عندما ندرس حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام القصيرة جداً لم يدعوه يصل إلى الثلاثين من عمره الشريف، ورغم ذلك تجد أنه ـ ورغم كل ما يحيط به من ظلم وسجن ومراقبة لصيقة في مدينة العسكر سامراء ـ يتفرَّغ لتفسير القرآن ويكتب تلك الموسوعة العملاقة التي لم تصل الأمة الإسلامية بعد كل هذه القرون إلى عشرها، أليس ذلك مدعاة للفخر لشيعته ومحبيه وأهل ولايته، ومدعاة للبحث في هذه المسألة التي طالما أبهرتني في حياتي؟

ولذا بحثي ومشاركتي ستكون بخصوص هذه المسألة أيها الأعزاء إن سمحتم لي بذلك.

المقدمة:

ما زالت هذه الأمة تجهل الجواهر المكنونة المخزونة التي جعلها الله فيها، لتلك الذوات النورانية المقدسة الذين قرنهم الله بكتابه، واستودعهم علمه وحكمته، واستأمنهم على سرِّه وشرعه، واسترعاهم خلقه وبريته، وجعلهم عيبة علمه، وحفظة كتابه، وأمر الخلق بطاعتهم ومحبتهم وجعل مودتهم أجر رسالته الخاتمة، ولكن هذه الأمة ضيَّعتهم فضاعت، وتركتهم فتاهت.

أولئك هم أهل البيت الأطهار عليهم السلام الذين هم من رسول الله نسباً، ورسول الله منهم رسالة وسبباً.

هم آل الله، وآل رسول الله صلى الله عليه وآله الذين قرنهم الله سبحانه بكتابه، وحبله المتين في حديث الثقلين المتواتر، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبه المختلفة في حجة الوداع: **(إِنِّي تارِكٌ فيكم مَّا إِنْ تمسَّكتُم بِهِ لنْ تضِلُّوا بعدي، أحدُهما أعظَمُ مِنَ الآخَرِ، كتابُ الله حبلٌ ممدودٌ مِنَ السماءِ إلى الأرْضِ، وعترتي أهْلُ بيتي، ولن يتفرَّقَا حتى يرِدَا عَلَيَّ الحَوضَ، فانظروا كيف تَخْلُفُونِّي فيهما)**،[1]

وقال صلى الله عليه وآله في خطبته الفاصلة في غدير خم: **(يا أيُّها النَّاسُ إنِّي فَرَطٌ وأنتم واردون عليَّ الحوضِ حوضِ ما بينَ بُصرى إلى صَنعاءَ فيه عددَ النُّجومِ قِدْحانٌ مِن فِضَّةٍ وإنِّي سائِلُكم عن الثَّقَلَين فانظُروا كيف تَخلُفوني فيهما الثَّقَلُ الأكبَرُ كتابُ اللهِ عزَّ وجلَّ سَبَبٌ طَرَفُه بيدِ اللهِ عزَّ وجلَّ وطَرَفُه بأيديكم فاستمسِكوا به لا تَضِلُّوا ولا تُبَدِّلوا وعِتْرَتي أهلَ بيتي فإنه قد نبَّأني اللَّطيفُ الخبيرُ أنَّهما لن يتفرَّقا حتَّى يرِدا عليَّ**

---

(١) صحيح الجامع؛ الألباني الرقم: ٢٤٥٨، وخلاصة الحديث: صحيح، وأخرج صاحب الموسوعة الحديثية ٤٧ حديثاً كلها ترد (**الثقلين كتاب الله وعترتي**)، معظمها أحاديث صحيحة، ومجموعها يفيد التواتر اللفظي والمعنوي، ورغم ويأتيك مَنْ يُشكك بهذا الحديث أو يُنكره بحديث مرسل (وسُنتي) كالخوارج الجدد الوهابية وأذنابهم.

الحوضَ).[١]

هذه الرواية الشريفة التي كان كثيراً ما يُؤكد عليها رسول الله صلى الله عليه وآله طيلة فترة رسالته وحياته المباركة لأنها تعني الرسالة قولاً وعملاً، فكراً وممارسةً، تنظيراً وتطبيقاً، وذلك لأن القرآن الحكيم كتاب مسطور ولا بُدَّ من ناطق به يُفسره ويُؤوِّله ويُطبِّقه في حياة الأمة ولذا هما **(لن يفترقا)** لأن في افتراقهما يعني بطلان الرسالة ولذا فهي من أجلى الدلائل التي تدلُّ على وجود الإمام الحجة في هذا العصر، لأنه يدلُّ عليه وجود القرآن الحكيم في الأمة.

تلك هي عقيدتنا التي ندين الله بها ونؤمن بها قطعاً لتواتر القرآن الحكيم، وتواتر حديث الثقلين، ولكن يختلف الصدور فالقرآن من الله، والحديث من الرسول صلى الله عليه وآله الذي لا ينطق عن الهوى، وعليه فالقرآن حبل ممدود طولياً من السماء إلى الأرض، والعترة حبل الله الممدود عرضياً في الحياة البشرية، وهما متصلان لا يفترقان حتى يردا على رسول الله صلى الله عليه وآله الحوض في الآخرة.

نظرية السلطة الروحية (الولاية)

فالقرآن الحكيم كلام الله الصامت، والعترة الطاهرة كتاب الله الناطق، فأهل البيت الأطهار عليهم السلام هم عِدل الكتاب الصامت، وهم المطهَّرون الذين لهم مسُّ القرآن بكل ما أمر الله، ولهم حقُّ التفسير والتأويل وليس لغيرهم من ذلك شيء أبداً إلا أن يفيض منهم على مَنْ طهَّر نفسه ولحق بسادته وِلايةً، ومن أعدائهم بَراءة، وتمسَّك بحبلهم المتين الذي لا ينفصم ولا ينقطع لأن الله جعله للعالمين حبل نجاة من مهلكات الفتن.

ولذا عندما ندرس حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام القصيرة جداً فلم يدَعوه

(١) مجمع الزوائد؛ الهيثمي: ٩/ ١٦٧، وخلاصة الحديث: فيه زيد الأنماطي وثقه ابن حبان وبقية رجال أحد الإسنادين ثقات.

يصل إلى الثلاثين من عمره الشريف، ورغم ذلك تجد أنه ـ ورغم كل ما يُحيط به من ظلم وسجن ومراقبة لصيقة في مدينة العسكر سامراء ـ يتفرَّغ لتفسير القرآن، ويُملي ويكتب تلك الموسوعة العملاقة التي لم تصل الأمة الإسلامية بعد كل هذه القرون إلى عشرها، أليس ذلك مدعاة للفخر لشيعته ومحبيه وأهل ولايته، ومدعاة للبحث في هذه المسألة التي طالما أبهرتني في حياتي؟

فما بال شاب غريب مطارد ومسجون في السجن أو مدينة العسكر ومراقب بهذا الحالة ويقود أمة مترامية الأطراف ويأتيه من كل مكان الشيعة والمحبون ويأخذون منه علمه وحاجاتهم وكتبه وبركته بكل رحابة صدر ويشهد له ولفضله العدو المبغض كالوزير وابنه الناصبي وإليك هذه الرواية التي يرويها ابن الوزير حيث كان حاضراً وشاهداً لها ومتعجباً منها، كان أحمد بن عبيد الله بن خاقان على الضّياع والخراج بقم، فجرى في مجلسه يوماً ذكر العلوية ومذاهبهم وكان شديد النّصب والانحراف عن أهل البيت عليهم السلام فقال: ما رأيتُ ولا عرفتُ بسرّ مَنْ رأى رجلاً من العلويّة مثل الحسن بن علي بن محمّد بن عليّ الرّضا في هديه وسكونه، وعفافه، ونبله، وكبرته عند أهل بيته، وبني هاشم، وتقديمهم إيّاه على ذوي السّنّ منهم والخطر، وكذلك كانت حاله عند القوّاد والوزراء، وعامّة الناس، فأذكر يوماً أنّي كنتُ قائماً على رأس أبي، وهو يوم مجلسه للنّاس إذ دخل حجّابه، فقالوا: أبو محمّد بن الرّضا بالباب؛ فقال بصوت عالٍ: ائذنوا له.

فتعجّبتُ من جسارتهم أن يكنّوا رجلاً بحضرة أبي، ولم يكن يُكنَّى عنده إلاّ خليفة أو ولي عهد، أو من أمر السلطان أن يُكنّى، فدخل رجل أسمر حسن القامة، جميل الوجه، جيّد البدن، حديث السّنّ له جلالة وهيئة حسنة، فلما نظر إليه أبي قام فمشى إليه خطى، ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم والقوّاد، فلمّا دنا منه عانقه، وقبَّل وجهه وصدره، وأخذ بيده، وأجلسه على مصلاّه الّذي كان عليه، وجلس إلى جنبه، مقبلاً عليه بوجهه، وجعل يكلّمه ويفديه بنفسه، وأنا متعجّب ممّا أرى منه إذ

دخل الحاجب فقال: الموفّق (الخليفة) قد جاء.

وكان الموفّق إذا دخل على أبي تقدّمه حجّابه وخاصّة قوّاده، فقاموا بين مجلس أبي وبين باب الدّار سماطين إلى أن يدخل ويخرج فلم يزل أبي مقبلاً عليه يُحدّثه حتّى إذا نظر إلى غلمان الخاصّة فقال حينئذٍ له: «إذا شئتَ جعلني الله فداك»، ثمّ قال: خذوا به خلف السّماطين لا يراه هذا يعني الموفّق فقام وقام أبي، فعانقه ومضى.

فقلتُ لحجّاب أبي وغلمانه: ويحكم مَنْ هذا الّذي كنّيتموه بحضرة أبي وفعل به أبي هذا الفعل؟ فقالوا: هذا علوي يقال له: الحسن بن عليّ يعرف بابن الرّضا، فازددت تعجّباً، ولم أزل يومي ذلك قلقاً متفكّراً في أمره وأمر أبي، وما رأيته منه حتّى كان الليل وكانت عادته أن يُصلّي العتمة، ثمّ يجلس فينظر فيما يحتاج إليه من المؤامرات، وما يرفعه إلى السلطان، فلمّا صلّى وجلس جئتُ وجلست بين يديه، وليس عنده أحد، فقال لي: يا أحمد ألك حاجة؟ فقلتُ: نعم يا أبه، فإن أذنتَ، سألتك؟ قال: أذنتُ. قلتُ: مَنْ الرّجل الّذي رأيتك بالغداة فعلتَ به من الإجلال والكرامة والتبجيل، وفديته بنفسك وأبويك؟ فقال: ذاك إمام الرّافضة؛ الحسن بن عليّ المعروف بابن الرّضا. ثمّ سكت ساعة وأنا ساكت، ثمّ قال: يا بُني لو زالت الإمامة عن خلفاء بني العبّاس ما استحقّها أحد من بني هاشم غيره، لفضله، وعفافه، وصيانته، وزهده، وعبادته، وجميل أخلاقه، وصلاحه، ولو رأيتَ أباه، رأيتَ رجلاً جزلاً نبيلاً فاضلاً.

قال: فازددتُ قلقاً وتفكّراً وغيظاً على أبي، وما سمعته منه فيه، ورأيت من فعله به، فلم يكن لي همّة بعد ذلك إلاّ السؤال عن خبره، والبحث عن أمره، فما سألتُ أحداً من بني هاشم، والقوّاد، والكتّاب، والقضاة، والفقهاء، وسائر الناس، إلاّ وجدته عندهم في غاية الإجلال والإعظام، والمحل الرّفيع، والقول الجميل، والتّقديم له على جميع أهل بيته ومشائخه، فعظم قدره عندي إذ لم أر له وليّا ولا عدوّا إلاّ وهو يحسن

القول فيه والثّناء عليه».[1]

هذه الصورة الراقية الناصعة المشرقة للإمام الشاب لم يتحدَّث بها موالي أو محب له بل يتحدَّث ويشهد بها عدوَّه ـ والفضل ما شهدت به الأعداء ـ في زمان ومكان لا داعي فيه للإطراء والكذب فهي الحقيقة التي رآها ذاك الرجل وأنطقه الله بها لتكون تبصرة للأجيال القادمة، وهي تعطينا فكرة عن الإمام الشاب الذي كان شيوخ بني هاشم الأكارم، وعلماء الطالبيين، وفقهاء المسلمين يتصاغرون أمامه، ويتواضعون في محضره الشريف، ويأخذون ما يُلقي عليهم حامدين شاكرين لله تعالى ولسيدهم ومولاهم وإمامهم العسكري عليه السلام.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام القرآن الناطق

التاريخ كله يُحدِّث عن جده أمير المؤمنين وسيد الوصيين، الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قوله لجيشه وأصحابه عندما رفع أصحاب معاوية المصاحف بمكيدة من عمرو بن العاص: **(أنا القرآن الناطق)**[2]، وقال: **(أنا كلام الله الناطق)**[3]، وقال: **(هذا كتاب الله الصامت، وأنا المعبّر عنه، فخذوا بكتاب الله الناطق، وذَرُوا الحُكم بكتاب الله الصامت؛ إذ لا معبّر عنه غيري)**[4]

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج ١ ص ٥٠٤ ، والإرشاد، الشيخ المفيد: ص٨١٣، وبهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، التستري، ص٣٦٠).

(٢) ينابيع المودة: ١ / ٢١٤ / ٢٠.

(٣) بحار الأنوار: ٨٢ / ١٩٩.

(٤) العمدة، ابن البطريق: ٣٣٠ / ٥٥٠. وقال عليه السلام ما هو أعظم من ذلك: (أنا علم الله، وأنا قلب الله الواعي، ولسان الله الناطق، وعين الله الناظرة، وأنا جنب الله، وأنا يد الله). بحار الأنوار، المجلسي: ج ٢٤ ص١٩٨، عن التوحيد: ١٦٤/ ١، وبصائر الدرجات: ٦٤ / ١٣.
وكل هذه المقامات لأمير المؤمنين عليه السلام هي جارية وسارية في أبنائه الطاهرين المعصومين وربما تختلف بالدرجة فقط قال الإمام الصادق عليه السلام: (كلنا نجري في الطاعة والأمر مجرى واحد

والإمام الحسن العسكري عليه السلام في عصره كان هو القرآن الناطق، وهو الذي أودعه الله علمه وحكمته واستودعه تفسيره وتأويله، وهو من إرث النبوة والرسالة السماوية الذي وصل إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام الذي قرأه ووعاه في قلبه الكبير، وعقله المنير، فراح يفيض منه بعض الرشحات إلى خواصِّه فيكتبون عنه كل ذلك، في ما وصل إلينا جزء صغير من بحر كبير، وجهد راقٍ في التفسير ليكون شاهداً على أن ذاك الإمام الشاب العظيم عليه السلام أراد أن يُرسِّخ القرآن في حياة الأمة، ببثِّه لعلوم القرآن فيها ولكن الحُكام من بني العباس وشياطين الأمة كانوا له بالمرصاد، فاغتالته يد السلطان الجائر، ودَفنت وربما أَحرقت مآثره وتفسيره يد الشيطان الخاسر، فخسرنا تلك الموسوعة التفسيرية من إمام البرية الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

دفاع الإمام العسكري عليه السلام عن القرآن الحكيم

القرآن الحكيم هو صحيفة النور الإلهية في ظلام الدنيا الدنية، وهو كلام الله، وفضله على الكلام كفضل قائله على مخلوقاته، ولذا لا يُشبهه كلام مهما بلغ من الفصاحة والجزالة والبيان، وهو المعجزة الصامتة التي تحدَّى بها ربُّ العالمين العرب وكل الناطقين بالضاد من أن يأتوا بسورة من مثله ولو كانت بحجم سورة الكوثر المعجزة والتي أعجزت ابن المقفع، ولكن بعض البشر لا سيما مَنْ يدَّعون الفلسفة والهرطقة وبعض العلوم العقلية المحضة يحاولون في كل عصر أن يقربوا إلى القرآن الحكيم ويحاولوا حظَّهم في إبطال حجته كما يظنون.

وفي عصر الإمام الحسن العسكري صلى الله عليه وآله ابتُليت الأمة بمثل هذا التفكير، وكان ذلك على يدي فيلسوف العراق المعروف والمشهور؛ يعقوب بن إسحاق الكندي الذي

وبعضنا أعلم من بعض)، وقال أبو جعفر الإمام الباقر عليه السلام: (لا يستكمل عبد الإيمان حتى يعرف أنه يجري لآخرهم ما جرى لأولهم، وهم في الحجة والطاعة والحلال والحرام سواء ولمحمد وأمير المؤمنين فضلها). بحار الأنوار، المجلسي: ج ٢٥ ص٣٥٧، عن الإختصاص للمفيد: ص٢٢.

اشتهر بـ«فيلسوف العرب»، (ولد سنة ١٨٥، وتوفي سنة ٢٦٠)، وهو وإسحاق بن حنين، وثابت بن قرة، وقسطا بن لوقا البعلبكي، وهم أول مَنْ أرسلهم المأمون إلى بلاد الروم، فتعلموا لغتهم، واشتروا الكتب، وترجموا العديد منها، وألفوا الكتب.

ترجم للكندي السيد الأمين في أعيان الشيعة،[1] فقال: (من أعداء الكندي العالمان العلمان محمد وأحمد ابنا موسى بن شاكر، اللذان دسا للكندي عند المتوكل، وساعدهما **أولاً**: ما نسب إلى الكندي من الآراء الإعتزالية، **وثانياً**: حماقة المتوكل وتسرُّعه، فضربه وأرسل إلى منزله مَنْ استولوا على كتبه... ولكن فاته أن غضب المتوكل على الكندي كان لأجل اتهامه بالتشيع حيث أخبر أن الكندي تعلَّم من الإمام الحسن العسكري عليه السلام تفسير القرآن الكريم وأصول الإسلام، ومن الذين تأثروا بكتابة أعداؤه المعاصرون له»، وتلاحظ أن قول سيدنا الأمين فعلاً محيِّر للعقول إذ كيف تعلَّم تفسير القرآن من الإمام وهو لم يلتق به أصلاً، ولا حتى بأبيه الهادي عليه السلام؟

ويؤيد ذلك قول السيد الأمين رحمه الله: «والناظر في مؤلفات الكندي، يرى أنه لم يخرج عن حدِّ العقليات، وليس من مؤلفاته شيء في الدِّين»، وذكره السيد ابن طاووس فقال: «وقيل إنه من علماء الشيعة الشيخ الفاضل إسحاق بن يعقوب الكندي، وزاد عليه صاحب الذريعة فقال: «من علماء الشيعة العارفين»، والنصُّ الوحيد الذي عثرت عليه والذي يمكننا بواسطته التعرف إلى آراء الكندي الدينية، هو ما ذكره أحمد بن النظيم السرخسي قال: قال الكندي: «لا يُفلح الناس وعين تطرف رأت المتوكل!» قال: وكان المتوكل أمر بضرب الكندي سنة اثنتين وأربعين ومائتين، وكانت خمسين سوطاً فضُرب، وكان منسوباً إلى الزيدية، والزيدية من أصول الشيعة، ينتسبون إلى زيد بن علي بن الحسين»، ولا أعتقد أن أحداً من الزيدية نسبه إليهم، نعم في النص السابق أنه متهم بالاعتزال وليس بالزيدية ، ولكن هنا لم يجد له مخرجاً لينسبه

(١) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين: ج١٠ / ٣٠٧ بتصرف.

إلى التشيع إلا هذه النسبة.

وقال السيد محسن الأمين في ترجمته له،[١]: (قرأ الكندي في القرآن الكريم قوله تعالى: (**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**)[٢]، فتحيرَّ في المتشابهات، فقال له بعض تلاميذه: إنما يعرف القرآن مَنْ خُوطِبَ به وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل البيت أدرى بما في البيت، وعندنا في سامراء رجل من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو حفيده وسبطه الإمام الحسن العسكري عليه السلام وقد أجبره الخليفة على الإقامة في سامراء، فاسأله عن تفسير الآيات وتأويل المتشابهات، فاستحسن الكندي كلامه.

وهكذا ساعده التوفيق الإلهي على تحصيل الثقافة القرآنية الكاملة من الإمام الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذه منقبة تاريخية تفرد بها الكندي، ولا يشاركه فيها أحد من فلاسفة العرب والمسلمين».

أقول مع الشيخ علي الكوراني: أن ليت السيد الأمين رحمه الله ذكر مصدر كلامه هذا، فهو كشف مهم في شخصية الكندي، ولكن دون إثبات ذلك خرط القتاد، فسيرة الرجل تُخبر عن حقيقته وإيمانه وعمله بالفلسفة والموسيقى فكان أبعد ما يكون عن الدِّين والإيمان، وليس كل مَنْ ظلمه السلطان، أو سجنه وضربه وعذَّبه الحاكم هو شيعي، وليس كل مَنْ كتب للإمام عليه السلام رسالة، أو أرسل له الإمام مرسالاً ليصدَّه عن ضلالته وتعرُّضه للقرآن كما فعل مع الكندي صار تلميذاً ومفسِّراً ومن الشيعة

(١) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين: ج١٠ / ٣٠٨.

(٢) آل عمران: ٧.

المخلصين في تشيعهم.

نعم؛ ذكرت المصادر أن الكندي بعد أن صار له سمعته وصيته من تقريب خلفاء بني العباس له وتحت تأثير تلك الفلسفات التي ترجمها، بدأ بتأليف كتاب عن تناقض القرآن، بعد أن أغراه به بعض تلاميذه ـ كما تقدم ـ فكان ذلك هو السبب في إرسال الإمام العسكري عليه السلام، مَنْ ينصحه ويردعه عن ذلك العمل المشين والذي لن يصل به إلى نتيجة إلا غضب الله وسخطه والسقوط من عيون الأمة وهذا لصالحه هو والإمام عليه السلام كان مشفقاً عليه مدافعاً عن كتاب الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

فقد رُوي في مناقب آل أبي طالب: «عن أبي القاسم الكوفي في كتاب التبديل: أن إسحاق الكندي كان فيلسوف العراق في زمانه، أخذ في تأليف تناقض القرآن وشغل نفسه بذلك وتفرَّد به في منزله، وإن بعض تلامذته دخل يوماً على الإمام الحسن العسكري عليه السلام فقال له أبو محمد عليه السلام: **(أما فيكم رجلٌ رشيد يردع أستاذكم الكندي عمَّا أخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟!)**

فقال التلميذ: نحن من تلامذته كيف يجوز منا الاعتراض عليه في هذا، أو في غيره.

فقال له أبو محمد عليه السلام: **(أ تؤدي إليه ما ألقيه إليك؟)** قال: نعم، قال: **(فصِرْ إليه وتلطَّف في مؤانسته ومعونته على ما هو بسبيله فإذا وقعت الأُنسة في ذلك فقُلْ قد حضرتني مسألة أسألك عنها، فإنه يستدعي ذلك منك، فقل له: إن أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم منه غير المعاني التي قد ظننتها أنك ذهبت إليها؟ فإنه سيقول لك: إنه من الجائز، لأنه رجل يفهم إذا سمع.. فإذا أوجب ذلك فقل له: فما يُدريك لعله قد أراد غير الذي ذهبتَ أنتَ إليه، فتكون واضعاً لغير معانيه!)**

فصار الرجل إلى الكندي وتلطف إلى أن ألقى عليه هذه المسألة فقال له: أعد

عليَّ فأعاد عليه، فتفكَّر في نفسه ورأى ذلك محتملاً في اللغة وسائغاً في النظر، فقال: أقسمتُ عليك إلا أخبرتني من أين لك؟ فقال: إنه شيء عرض بقلبي فأوردته عليك، فقال: كلا، ما مثلك مَنْ اهتدى إلى هذا، ولا مَنْ بلغ هذه المنزلة فعرِّفني من أين لك هذا؟ فقال: أمرني به أبو محمد عليه السلام. فقال: الآن جئتَ به وما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت! ثم إنه دعا بالنار، وأحرق جميع ما كان ألفه»[1].

وهذا التصدي منه وتصدّي الإمام عليه السلام لردعه عما كان ينويه (بل يعمله) بشكل منطقي يدلّ على شدَّة اهتمام الإمام العسكري عليه السلام بالقرآن في ذلك الظرف، وفاعليته في الحياة الفكرية والاجتماعية ومدى أهمية حركة التفسير التي كان يقوم بها العلماء في إظهار عظمة الأُمة الإسلامية من خلال حملها للقرآن الكريم، فكان من الطبيعي أن يؤكد الإمام عليه السلام هذا الجانب بإغناء الأُمة الإسلامية بعلمه الذي كان يتفرّد به هو وآباؤه الكرام، فإنهم معدن العلم في هذه الأمة بل في العالم أجمع بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وهم أهل بيت الوحي حيث نزل القرآن في بيتهم فهم أدرى بما في البيت من غيرهم، وكل العلماء تبع لهم وعيال عليهم في معرفة القرآن وعلومه، كما اعترف بذلك المؤالف والمخالف وكما تفصح عنه سيرتهم جميعاً بدءاً بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وانتهاءً بالإمام الحسن العسكري عليهما السلام»[2].

موسوعة التفسير معجزة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

يقول الشيخ علي الكوراني: ثبت في مصادرنا أن الإمام العسكري عليه السلام أملى على الحسن بن خالد البرقي رحمه الله تفسيراً للقرآن، من مئة وعشرين مجلداً، وعرف باسم؛ تفسير العسكري عليه السلام.

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ج٥٠ ص٣١١، عن مناقب آل أبي طالب: ج٣، ص٥٢٦، عن كتاب التبديل لأبي القاسم الكوفي (ق ٣).

(٢) أعلام الهداية: ص١٩٦، عن حياة الإمام الحسن العسكري، الشيخ باقر شريف القرشي: ص٩٥ ـ ١٠٠.

وقال في معالم العلماء: «الحسن بن خالد البرقي: أخو محمد بن خالد من كتبه: تفسير العسكري، من إملاء الإمام عليه السلام، مايةٌ وعشرون مجلدة»، وقال الطوسي في الفهرست: «الحسن بن خالد البرقي، أخو محمد بن خالد، يكنى أبا علي، له كتب أخبرنا بها عدة من أصحابنا، عن أبي المفضل عن أبن بطة عن أحمد بن أبي عبد الله عن عمه الحسن بن خالد»، وسند هذا التفسير صحيح لكنه فُقِدَ مع الأسف، مثل ألوف الكتب التي فقدها شيعة أهل البيت عليهم السلام بغارات أعدائهم!».[1]

ولكن يوجد الآن بين أيدينا كتابٌ في التفسير منسوبٌ للإمام الحسن العسكري عليه السلام من مجلد واحد رواه عنه طبريان، واختلفت آراء علمائنا فيه، فاعتمده بعضهم وردَّه وأنكره بعضهم الآخر ولسنا في هذه الورقة البحثية في سبيل الاستقصاء عن ذلك لأنه كفانا المؤونة الأعلام الكبار من هذه الطائفة المحقة، ولذا سأنقل بعض الأقوال من الطرفين ونخلص إلى نتيجة لا بدَّ منها وكلمة نقولها في النهاية.

تفسير الإمام العسكري عليه السلام بين النفي والإثبات

يقول الشيخ عبد الله اليوسف موجزاً: «يوجد كتاب في التفسير يُنسب إلى الإمام الحسن العسكري بعنوان (تفسير الإمام الحسن العسكري) ويقع في مجلد كبير تتجاوز عدد صفحاته ٦٠٠ صفحة من الحجم الكبير، ويحتوي على تفسير سورة الحمد، وقسم من سورة البقرة، وقد اختلف المحققون والعلماء في نسبته للإمام العسكري عليه السلام منذ شيوعه في القرن الرابع الهجري وإلى يومنا هذا بين موافق لنسبته للإمام، ومعارض لذلك.

وقد رأى جماعة من كبار علماء الإمامية صحة نسبة هذا الكتاب إلى الإمام العسكري، ونفوا كونه موضوعاً، وهم: الشيخ الصدوق، والشيخ الطبرسي صاحب

(١) الإمام الحسن العسكري عليه السلام، الشيخ علي الكوراني: ص٣٢٩، عن معالم العلماء: ص٧، وفهرست الشيخ الطوسي: ص٩٩.

(كتاب الاحتجاج)، والمحقق الكركي، والشهيد الثاني، ومحمد تقي المجلسي (الأول)، والمجلسي الثاني (صاحب البحار)، والحر العاملي صاحب (وسائل الشيعة)، وابن شهر آشوب صاحب (المناقب)، والقطب الراوندي صاحب (الخرائج والجرائح)، والفيض الكاشاني صاحب تفسيري (الصافي) و(الأصفى)، والسيد هاشم البحراني صاحب تفسير (البرهان)، والسيد نعمة الله الجزائري، والوحيد البهبهاني، والسيد عبد الله شبر، والشيخ الأنصاري صاحب (فرائد الأصول).. وغيرهم ممَّن رأوا صحة نسبة هذا الكتاب إلى الإمام العسكري عليه السلام.

أما النافون لصحة كونه للإمام العسكري عليه السلام والقائلون بكونه موضوعاً، فجماعة من الفقهاء والعلماء، ومنهم: ابن الغضائري صاحب كتاب (الضعفاء)، والعلّامة الحلي صاحب كتاب (الخلاصة)، والمحقق الداماد صاحب كتاب (شارع النجاة)، والتفرشي صاحب كتاب (نقد الرجال)، والإسترآبادي صاحب كتاب (منهج المقال)، والأردبيلي صاحب كتاب (جامع الرواة)، والعلّامة الشيخ محمد جواد البلاغي صاحب تفسير (آلاء الرحمن)، والمحقق التستري صاحب كتاب (الأخبار الدخيلة)، والشيخ أبو الحسن الشعراني صاحب كتاب (حاشية مجمع البيان)، والسيد الخوئي صاحب كتاب (معجم رجال الحديث) والمتوفى سنة ١٤١٣هـ».[1]

الذين شككوا ونفوا صحَّة التفسير

أقدم مَنْ طعن وردَّ هذا التفسير وحكم بأنه موضوع ابن الغضائري في رجاله، قال: (محمد بن القاسم المُفَسِّر الإسْتَرْآبادي، رَوى عنهُ أبو جَعْفَر بن بابَوَيْه، ضَعِيْفٌ كذابٌ، رَوى عنه تَفْسيْراً يَرْوِيْهِ عن رَجُلَيْنِ مَجْهُولَيْنِ؛ أحَدهما يُعْرَفُ بِيُوسُف بن مُحَمَّد بن زياد، والآخَر علي بن محمد بن يسار عن أبيهما، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام،

(١) بحث مختصر مفيد عن موقع الشيخ اليوسف على الشبكة العنكبوتية؛ نُشر في تاريخ ٧ / ١ / ٢٠١٤م.

والتفسيرُ مَوْضُوعٌ عن سَهْل الدِيْباجي عن أبيه، بِأحاديث من هذه المناكير».[١]

وتبعه العلماء الذين قالوا بقوله وأخذوا كلامه بدون زيادة ولا نقصان كالعلّامة الحلي في «الخلاصة»، وكان أبرز المتأخرين الأستاذ السيد الخوئي قدس سره! حيث قال في رجاله: (التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام إنما هو برواية هذا الرجل وزميله يوسف بن محمد بن زياد، وكلاهما مجهول الحال، ولا يُعتدُّ برواية أنفسهما عن الإمام عليه السلام اهتمامه بشأنهما، وطلبه من أبويهما إبقاءهما عنده لإفادتهما العلم الذي يشرفهما الله به، هذا مع أن الناظر في هذا التفسير لا يشك في أنه موضوع، وجَلَّ مقام عالمٍ محقق أن يكتب مثل هذا التفسير، فكيف بالإمام عليه السلام).[٢]

وقال رحمه الله في موضع آخر: (وعلى كل حال فالتفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام بروايته لم يثبت، فإنه رواه عن رجلين مجهول حالهما، وقد أشرنا إلى ذلك في ترجمة علي بن محمد بن يسار).[٣]

يقول الشيخ الكوراني معلقاً: «لاحظت أن كل مستند مَنْ ضَعَّفَ راوييه، كلام ابن الغضائري، ولم يزد أحد منهم على كلامه شيئاً، لكن في كلامهم إشكالين لا جواب لهما:

الأول: أن التفسير المذكور في كلام ابن الغضائري مروي عن أبي الحسن الثالث الإمام علي الهادي عليه السلام، وهو غير التفسير المروي عن ابنه الإمام الحسن العسكري عليه السلام، والقول بأن ذلك سهوٌ، يرده الإشكال الثاني: حيث قال ابن الغضائري: (والتفسيرُ

---

(١) رجال ابن الغضائري: ص٩٩، عنه العلّامة الحلي في الخلاصة: ص٤٠٤.

(٢) الإمام الحسن العسكري عليه السلام الشيخ علي الكوراني: ص٣٣٠ عن رجال السيد الخوئي: ج١٣ ص١٥٧.

(٣) الإمام الحسن العسكري عليه السلام، الشيخ علي الكوراني: ص٣٣١ عن رجال السيد الخوئي: ج١٨ ص١٦٢.

مَوْضُوعٌ عن سَهْل الدِيْباجي عن أبيه، بأحاديث من هذه المناكير).

وتفسير الحسن العسكري عليه السلام ليس فيه ذكر لسهل الديباجي أبداً! وقد حاول السيد الخوئي قدس سره أن يبرر ذلك، فلم يأت بوجه مقنع؛ قال قدس سره في معجمه: (المذكور في كلام ابن الغضائري والعلامة، أن التفسير موضوع عن سهل الديباجي، عن أبيه، بأحاديث من هذه المناكير، وهذه العبارة لا نعرف لها معنى محصلاً، فإن سهلاً لم يقع في سند هذا التفسير، وإنما رواه الصدوق قدس سره عن محمد بن القاسم، عن يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار، عن الإمام العسكري عليه السلام، وغير بعيد أن يكون في العبارة تحريف، أو سقطٌ من النساخ».[١]

أقول: (احتمال السقط والتحريف لا ينفع هنا، مع أنه خلاف الأصل)،[٢] فالكلام عن تفسيرين مختلفين في كل شيء، فابن الغضائري ينفي ثبوت تفسير منسوب إلى الإمام علي الهادي عليه السلام رواه سهل الدِّيباجي عن أبيه، وفيه أحاديث منكرة، والحديث هنا عن تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام الذي لم يرد فيه أصلاً لا سهل الديباجي ولا والده ولا منكراته.

الذين قبلوا وصححوا التفسير

وكان أول مَنْ صحَّحه ووثَّقه الشيخ الصدوق قدس سره، فقد روى عن راوييه في التوحيد، وعيون أخبار الرضا عليه السلام، ومَنْ لا يحضره الفقيه وإكمال الدين وتمام النعمة، والأمالي، وعلل الشرائع، ومعاني الأخبار وغيرها، بنفس سند تفسير العسكري عليه السلام أو باختلاف يسير، مع أنه لا ينقل في الفقيه مثلاً إلا رواية تكون حجة بينه وبين الله تعالى، كما قال في مقدمته لَمَنْ لا يحضره الفقيه، وكثير غيره من فحول الطائفة وكبار

(١) الإمام الحسن العسكري عليه السلام الشيخ علي الكوراني: ص٣٣١ عن رجال السيد الخوئي: ج ١٨ ص١٦٣.

(٢) الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، الشيخ علي الكوراني: ص٣٣٢ بتصرف.

علمائها الأعلام.

وقال محمد باقر المجلسي صاحب البحار: كتاب تفسير الإمام العسكري عليه السلام من الكتب المعروفة، واعتمد الصدوق عليه وأخذ منه، وإن طعن فيه بعض المحدثين، ولكن الصدوق أعرف وأقرب عهداً ممَّن طعن فيه، وقد روى عنه أكثر العلماء من غير غمز فيه»[١]، ومنهم الحر العاملي صاحب الوسائل، وإثبات الهُداة قال في الأول: ونروي تفسير الإمام الحسن بن علي العسكري عليهما السلام بالإسناد عن الشيخ أبي جعفر الطوسي، عن المفيد، عن الصدوق، عن محمد بن القاسم المفسر الأسترآبادي.. وهذا التفسير ليس هو الذي طعن فيه بعض علماء الرجال لأن ذلك يروي عن أبي الحسن الثالث (الإمام الهادي عليه السلام وهذا عن أبي محمد (العسكري) عليه السلام، وذلك يرويه سهل الديباجي، عن أبيه، وهما غير مذكورين في سند هذا التفسير أصلاً، وذاك فيه أحاديث من المناكير، وهذا خال من ذلك، وقد اعتمد عليه رئيس المحدثين ابن بابويه (الصدوق)، فنقل منه أحاديث كثيرة في كتاب مَنْ لا يحضره الفقيه وفي سائر كتبه، وكذلك الطبرسي وغيرهما من علمائنا».[٢]

ونقل الحر العاملي في الفوائد الطوسية، كلام ابن الغضائري ثم قال: (كيف يكون محمد بن القاسم ضعيفاً كذاباً، والحال أن رئيس المحدثين كثيراً ما يروي عنه في الفقيه وكتاب التوحيد وعيون أخبار الرضا عليه السلام، وفي كل موضع يذكره يقول بعد ذكر اسمه: (رضي الله عنه أو رحمه الله)؟ والمتتبع يعلم أنه أجلُّ شأناً من أن يروي الحديث عمَّن لا اعتماد عليه، ولا يوثق به ويذكره على جهة التعظيم، ولو كان المروي عنه ضعيفاً في نفسه، فروايته عنه تكون بعد علمه بصحة الرواية بالقرائن والأمارات).[٣]

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ج ١ ص ٢٨.

(٢) وسائل الشيعة، الشيخ الحر العاملي: الخاتمة؛ (الطريق الثالث والأربعون): ج ٣٠ ص ١٨٧.

(٣) الإمام الحسن العسكري عليه السلام، الشيخ علي الكوراني: ص ٣٣٥ عن الفوائد الطوسية: ص ١٢٨.

إشكالات أوردها العلماء

من أهم الإشكالات التي أوردها العلماء في إثبات تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام واعتباره:

أحدها: أن الذي طعن به وبراويه ابن الغضائري كان عن الإمام علي الهادي أبي الحسن الثالث وهذا التفسير هو مروي عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام.

ثانيها: أن أبوي الراويين غير داخلين في سلسلة الرواية أصلاً، لأنهما رويا التفسير عن الإمام المعصوم عليه السلام مباشرة وكتابة وبلا واسطة.

ثالثها: أن سهلاً وأباه غير داخلين في سند هذا التفسير، قال الشيخ الحر العاملي: «وإذا كان الأمر على ذلك فلا ينطبق كلام العلامة على التفسير الذي هو مشهور بين الشيعة وينسبونه إلى مولانا الحسن العسكري عليه السلام، فلعله رأى تفسيراً آخر رواياه عن أبويهما، عن أبي الحسن الثالث علي بن محمد عليه السلام، وكان سهل بن أحمد الديباجي وأبوه داخلين في سلسلة ذلك التفسير، والله أعلم».[1]

والنتيجة التي يتوصَّل إليها الشيخ علي الكوراني يقول فيها: «فالصحيح أن سند التفسير تام كما قال جمهرة من علمائنا، نعم؛ لا بدَّ من القول بوجود خلل ونقص في نسخته التي وصلت إلينا، ووجود عامية أحياناً في تعبيره، وهذا الذي جعل السيد الخوئي رحمه الله يقول: «وجَلَّ مقام عالمٍ محقق أن يكتب مثل هذا التفسير، فكيف بالإمام عليه السلام»، لكن قد يروي عامي عن المعصوم عليه السلام فلا يُجيد الرواية والتعبير عن الفكرة، وهذا لا يمنع صدقه في أصل روايته، ومن هذا النوع بعض ما في تفسير العسكري عليه السلام.

أما القول بأن فيه منكرات وتناقضاً وتهافتاً، فلم أجد مثالاً واضحاً عليه، بل

(١) الإمام الحسن العسكري عليه السلام، الشيخ علي الكوراني: ص٣٣٦، عن الفوائد الطوسية: ص١٢٨.

فيه نماذج راقية في سيرة النبي صلى الله عليه وآله لم تروها السيرة الرسمية الحكومية ولا غيرها، لا يمكن أن يهتدي إليها الشابان الطبريان اللذان روياه، ولا يستطيعان وضعها، ولو ساعدهما كل الرواة عنهما، بل كل أهل طبرستان! وهي وحدها عندي دليلٌ كافٍ على صدورها من المعصوم صلوات الله عليه»[١].

فهذا الكلام صحيح ونابع عن تدقيق وتحقيق في المسألة نؤيدها ونؤكدها رغم وجود بعض الإشكالات اللغوية، أو غيرها إلا أنها لا تُخرج هذا الكتاب الشريف عن الإعتبار بالمطلق، ولكن يبقى لدينا وثيقة هامة وضرورية جداً تُعطينا صورة عن تلك الظروف الاستثنائية التي عاشها الإمام الحسن العسكري عليه السلام في مدينة العسكر، وشدَّة اهتمامه بالقرآن الحكيم وتفسيره.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام وارث القرآن العظيم

مما تقدم نعرف أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام هو الامتداد الطبيعي النسبي، والرسالي السببي لأهل البيت الأطهار عليهم السلام الذين زكاهم الله سبحانه في كتابه وطهرهم من كل رجس، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾[٢]، فهم الذين يحقُّ لهم مسَّ القرآن الحكيم والغوص في تفسيره وتأويله لأنهم لا يقولون من أنفسهم وآرائهم بل عن إلهام إلهي وإرث نبوي كتبه الوصي أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، قال تعالى: ﴿**لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧٩) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾.[٣]

والإمام الحسن العسكري عليه السلام من الأئمة الذين وصل إليهم مواريث النبوَّة والولاية العظمى، فانطلق من أعماق الرسالة ليُبلِّغ الرسالة إلى أبناء الأمة الإسلامية

(١) الإمام الحسن العسكري عليه السلام، الشيخ علي الكوراني: ص٣٣٧.

(٢) الأحزاب: ٣٣.

(٣) الحجر: ٨٠.

في تلك الفترة المظلمة التي تقترب من دخولها في عصر الغيبة للإمام والحجة عجل الله فرجه الشريف التي هو أمان لها من الهلاك والدمار والفتنة فكانت مهمَّته ـ روحي له الفداء ـ دقيقة جداً وعصيبة وذلك لأسباب كثيرة.

١- صغر السن وذلك لأن الإمام العسكري عليه السلام تولى منصب القيادة في الأمة وهو في الثانية والعشرين من عمره الشريف، والشاب في هذا السن يكون محاصراً بأسوار عالية في المجتمع الذي ينظر إليه على أنه قليل التجربة، ولا يُلقون له بالاً انطلاقاً من تجاربهم البشرية إلا مَنْ أوتي حظاً من الإيمان برسالة الله ويقيناً بأنها لا تتأثر بالعمر والسن مطلقاً.

٢- السكن في مدينة العسكر سر منْ رأى (سامراء) فهي سجن كبير نسبياً، ورغم ذلك فقد تعرَّض الإمام عليه السلام للاعتقال والسجن في ذلك السجن الكبير، ففي ظروف كتلك الظروف ما يمكن لهذا الشاب أن يفعل وكل ما حوله ضده من رأس السلطة وحتى سجانها؟ ورغم ذلك استطاع الإمام عليه السلام أن يتلاءم ويتكيَّف مع تلك الظروف القاهرة ويفرض نفسه وفكره ووجوده عليهم جميعاً.

٣- البعد عن الأهل والتلاميذ والشيعة المحبين وهذا بحدِّ ذاته قميناً ليأس الإمام عليه السلام من العمل إذ أنه لا مجال للعمل أصلاً فكل مَنْ حوله عساكر وجواسيس للسلطان، فكيف يبلِّغ رسالته، ودين جده المصطفى صلى الله عليه وآله وليس عنده لا مسجد، ولا حوزة، ولا حتى زوار إلا بشقِّ الأنفس، وبالحيلة كانوا يصلون إلى إمامهم مع الخوف الشديد عليهم فكان ينهاهم عليه السلام أن يُسلِّموا عليه.

٤- أن دراسة حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام وشدَّة ارتباطه بمسألتين أساسيتين هما: (**كتاب الله، والعترة الطاهرة**)، وهو مضمون حديث الثقلين المتواتر في هذه الأمة، فلنا أن نُلخِّص حياة الإمام عليه السلام القصيرة بترسيخ وتأكيد وتبيين وتوضيح هذين الأصلين للهداية في الأمة.

ولذا كان همَّه حفظ القرآن الحكيم بأي طريقة، وبيان الإمام من بعده عليه السلام، وأفضل طريقة كانت هي إظهار الاهتمام بالقرآن، ثم تعليم القرآن وتفسيره وكتابته ليبقى في هذه الأمة المرحومة به وبآله الأطهار عليهم السلام، فكان يقرأ القرآن ويُعلِّم الناس التلاوة، قال الإمام الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام راوياً عن جدِّه رسول الله صلى الله عليه وآله: **(إنّ القرآن يأتي يومَ القيامة بالرّجل الشّاحبِ يقولُ لربّه: يا ربّ، هذا أظمأتُ نهارَه، وأسهرتُ ليلَه، وقوّيت في رحمتك طمعه، وفسحتُ في رحمتك أمله، فكن عند ظنّي فيك وظنّه. يقول الله تعالى: أُعطوه المُلكَ بيمينه والخُلد بِشماله، وأقرنوه بأزواجه من الحور العين، واكسُوا والديه حُلّة لا تقوم لها الدّنيا بما فيها، فينظر إليهما الخلائق فيعظّمونهما، وينظران إلى أنفسهما فيعجبان منهما، فيقولان: يا ربّنا، أنّى لنا هذه ولَم تَبلُغْها أعمالُنا ؟! فيقول الله عزّ وجلّ: ومع هذا تاج الكرامة، لم يَرَ مثلَه الرّاؤون ولم يسمع بمثله السّامعون، ولا يتفكَّر في مثله المتفكّرون، فيقال: هذا بتعليمكما ولدَكُما القرآن، وبتبصيركما إيّاه بدين الإسلام، وبرياضتكما إيّاه على حُبّ محمّد رسول الله وعليّ وليّ الله صلوات الله عليهما، وتفقيهكما إيّاه بفقههما، لانهما اللذان لا يقبل الله لأحد عملاً إلا بولايتهما، ومعاداة أعدائهما، وإن كان ما بين الثرى إلى العرش ذهبا، يتصدق به في سبيل الله. فتلك البشارات التي يبشرون بها، وذلك قوله عز وجل: (وبشرى للمؤمنين) شيعة محمد وعلي ومن تبعهما من أخلافهم وذراريهم).**[1]

هذا هو التفسير الحقيقي والتأويل الواقعي للقرآن الحكيم، لا يتم إلا بالربط بين كتاب التدوين وكتاب التكوين بأهل البيت عليهم السلام الناطقين بالقرآن لأن الله علَّمهم، وإلا لك أن تسأل من أين تعلم الإمام الحسن العسكري عليه السلام في تلك السن كل هذه العلوم ليكون بحراً في التفسير؟

وكيف يتسنَّى لشاب في مدينة العسكر أن يُملي تلك الموسوعة المعجزة التي لم

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ج ٨٩ ص٣٢، عن تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٢٠٣ - ٢٠٤.

يُكتب مثلها إلى اليوم في تفسير القرآن وهي (مئة وعشرين مجلداً)، هذا الذي اختلفوا في مجلد أو جلد واحد من تلك الموسوعة العملاقة، بل من دائرة المعارف التي كتبها شابٌ في الثامنة والعشرين من عمره الشريف وهو مسجون في مدينة العسكر، ومحاصر بكل الأعداء والجواسيس؟

أعتقد أن هذا كان إعجازاً حقيقياً وثروة علمية أعطاها الإمام العسكري عليه السلام، وخلَص لنا هذا المجلَّد كشاهد، ليقول لنا وللأمة والأجيال والإنسانية: إن الإنسان العاقل لا يُقهر ولا يستوحش إن كان مع الله، واشتغل بكتاب الله، تفكراً، وتدبراً، وتفسيراً، وتأويلاً، ففي القرآن غنى عن كل شيء لأن الله جعل فيه كل ما نحتاجه حيث قال: ﴿**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**﴾[١]، ولذا كان جده الإمام السجاد عليه السلام يقول: ﴿**لَوْ مَاتَ مَنْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَمَا اسْتَوْحَشْتُ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ الْقُرْآنُ مَعِي**﴾[٢]

فالإمام الحسن العسكري عليه السلام لم يستوحش؛ لأن معه القرآن ولذا راح يُفسره ويستغل كل فرصة في بيان آياته لزائريه، وهذا ما أفاضه على الطبريين كما في مقدمة التفسير الموجود وقصة ذلك، ليكون لنا عوناً في حياتنا، وعلامة من إمامنا الشاب، ولا نلتفت إلى تلك الهفوات التي هي فيه فلي رؤية زيادة عمَّا تقدم أقولها لكم هنا كإشارة فقط:

- الإمام العسكري عليه السلام كان يُملي على شخصين وهو أعلم بحالهما، وليس كل ما يُعلم يُقال، ولا يمكن أن يُفضي لهما بكل ما عنده عليه السلام (**أُمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم**)[٣]، والإمام عليه السلام كان يُعطيهما بحجمها وطاقتهما وليس زائداً على ذلك، فالقصور في الراوي والكاتب وليس في الإمام العسكري عليه السلام حاشاه، فهو الإنسان

(١) الأنعام: ٣٨.

(٢) الكافي، الكليني: ج٢، ص٦٠٢، دار الكتب الإسلامية، تهران، ١٣٦٥هـ ش.

(٣) المصدر نفسه: ج١ ص٣٨.

الكامل في زمانه.

- الراويان طبريان أي أنهما غريبان عن البلد واللسان العربي الفصيح؛ ولذا ربما كان يتنزَّلُ أحياناً ليفهما ما يُريد الإمام عليه السلام وهذا أمر طبيعي ونقص في الكاتب أيضاً، وبهذا يرتفع إشكال جناب السيد الأستاذ الخوئي رحمه الله، فلو كان الكاتب مثل جناب السيد ومقامه لحدَّثه بلغة وبلاغة جده أمير المؤمنين عليه السلام، ولكن إذا كان مثلي ـ أنا العبد الفقير الحقير إلى الله ـ هل سيُعطيني ويُملي عليَّ كالسيد مثلاً؟ قطعاً وجزماً لا.

- هذا عدا شدَّة الظروف وطول المدة وقصة الخطوط والنسخ والكتابة التي مرَّ عليها ١٢ قرناً من الزمن، والاشتباه والتصحيف وارد؛ ولذا حقق العلماء والأفاضل التفسير أكثر من مرة للتخفيف من تلك الأخطاء، والتقليل منها قدر المستطاع جزاهم الله خير الجزاء.

- يبقى التفسير معجزة حيَّة بيننا ليكون حجة علينا وعلى شبابنا لكي يهتموا بالقرآن وتفسيره وتدبره؛ لأنه كتاب الحق وكلامه بين الخلق والله تعالى شرَّفهم به لا سيما شبابنا العربي الغيارى، قال تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ**﴾[1]، أي أنه شرف وفخر وذخر لنا جميعاً فيجب علينا جميعاً المبادرة والعمل به كما أوصى أمير المؤمنين عليه السلام ولديه المكرَّمين عليهما السلام في آخر لحظات حياته الشريفة بقوله: (**اللهَ اللهَ فِي القُرآنِ، لا يَسبِقُكُم بِالعَمَلِ بِهِ غَيرُكُم**)[2]؛ لأن مَنْ يعمل بالقرآن الحكيم سيفوز وينجح في الدارين، والإمام الحسن العسكري عليه السلام عمل بالقرآن عملاً عملاقاً لم يسبقه إليه أحد، ودافع عن القرآن دفاعاً كبيراً حتى ردع ذاك الفيلسوف من السقوط في الهلكة، وترك لنا تراثاً قرآنياً شاهداً على عظمته روحي فداه.

---

(١) الزخرف: ٤٤.

(٢) نهج البلاغة: وصية ٤٧.

الخاتمة والتوصيات

القرآن الحكيم كتاب الله الصامت، والإمام الحسن العسكري عليه السلام كتابه الناطق، وعلينا أن ننظر إلى المسألة بهذا المنظار من حيث الأصل، وأما من حيث التطبيق فعلينا أن نتَّهم أنفسنا وأمثالنا لا أن نتَّهم القرآن الحكيم أو الإمام العظيم عليه السلام فنُنكر، أو ننفي ما يُنسب إليه وأكثر من شطر هذه الأمة يقولون بثبوته واعتماده منذ الشيخ الصَّدوق وحتى يومنا هذا، وربما البعض ينظر إلى هذا الكتاب من منظاره في القرن الواحد والعشرين وينسى أنه مكتوب قبل ١٢ قرناً من الزمن، في مدينة العسكر ومن طبريين غريبين مطاردين من السلطة، وعليه:

١-أن ندرس هذا التفسير المبارك وننظر إليه بمنظار عصره وظروفه وملابساته، ونأخذ منه حاجتنا وندعه كما هو كوثيقة تراثية مهمة وراقية جداً.

٢-البحث الجاد والتدقيق والتحقيق في تراث الإمام الحسن العسكري عليه السلام خاصة وجمع كل ما ورد عنه من تفسير ـ ولا أدري إذا فعل أحد من الأخوة ذلك ـ ومقارنته مع ما هو في التفسير ليتكامل ويكون أجمل وذا فائدة أكثر.

٣-أن نشجِّع الشباب خاصة لدراسة القرآن الحكيم اقتداء بالإمام الحسن العسكري عليه السلام الشاب الذي قضى حياته المباركة القصيرة في خدمة القرآن الحكيم والدِّين القويم، فما أجدرنا أن نقدِّم لهؤلاء الشباب تفسير الإمام العسكري عليه السلام بلغة سهلة بسيطة، يستطيعون أن يتفاعلوا معها ويفهموها، فنكون قد هيَّأنا جيلاً من الشباب القرآنيين المسلحين بسلاح الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

هذا ما أحببتُ أن أُشارككم فيه في هذا المؤتمر الموقر أحبتي الكرام، داعياً الله سبحانه أن يُوفقكم لما فيه الخير والخدمة للقرآنين الصامت والناطق، وأرجو منكم التجاوز عن زلاتي وأخطائي فظروفنا صعبة في ظل هذه الحرب، والوباء والغربة وكأننا نعيش في ظروف الإمام العسكري عليه السلام في سامراء.

نسأله تعالى أن يُعجِّل لنا الفرج ويُرينا تلك الطلعة المنيرة والغرة المباركة لسيدنا ومولانا وإمامنا الحجة بن الحسن العسكري عليه السلام وأن يجعلنا من جنوده وأنصاره وأعوانه والقادة في دولته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

المصادر والمراجع

القرآن الحكيم

١- الاحتجاج لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي؛ (القرن السادس الهجري)، تحقيق السيد محمد باقر الخرسان، نشر مركز الأبحاث العقائدية.

٢- أعلام الهداية؛ لجنة التأليف المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام: المعاونية الثقافية للمجمع ـ بيروت ط٦ عام ١٤٣٠هـ.

٣- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين العاملي؛ سنة ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م .

٤- الإمام الحسن العسكري عليه السلام الشيخ علي الكوراني العاملي، ط١ عام ١٤٣٥هـ، قم.

٥- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار؛ الشيخ محمد باقر المجلسي (١٠٣٧ هـ-١١١١ هـ) طبع مؤسسة الوفاء، بيروت – لبنان.

٦- بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، الشيخ محمد تقي.

٧- تاريخ القرآن؛ الدكتور محمد حسين علي الصغير الناشر؛ دار المؤرّخ العربي الطبعة: ١ تاريخ النشر: ١٤٢٠ هـ.

٨- التفسير، الإمام أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي قم المقدسة.

٩- العمدة، شمس الدِّين يحيى بن الحسن بن الحسين الأسدي الربعي الحلي الحافظ ابن البطريق، طبع جمادي الأولى ١٤٠٧هـ.

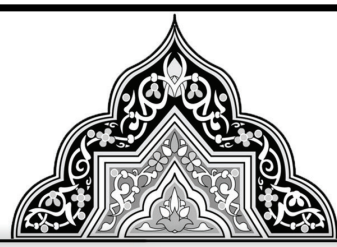
١٠- الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني الرازي المتوفى سنة ٣٢٨ / ٣٢٩ هـ.

١١- نهج البلاغة؛ لأبي الحسن محمد بن الحسين؛ الشريف الرضي (٣٥٩ هـ -

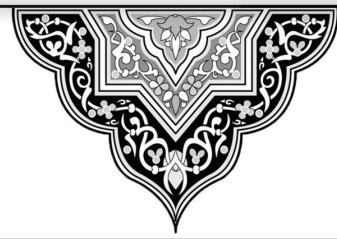
٤٠٦هـ).

١٢- وسائل الشيعة؛ الشيخ الحر العاملي؛ مؤسّسة آل البيتِ عليهم السلام لإحياء التُّراثِ.

١٣- ينابيع المودة لذوي القربى؛ للشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (١٢٢٠ - ١٢٩٤هـ)، تحقيق سيد علي جمال أشرف الحسيني.



الحديث الشريف



البحث الأول

أحاديث الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام في كتاب الكافي للشيخ الكليني (دراسة وتحليل)

أ.م. د. لبنى حسن عذيب

جامعة واسط

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

الملخص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبهِ ومن وآلاه إلى يوم الدين.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام: هو الإمام الحادي عشر، وابن الإمام علي الهادي عليهما السلام، وأمه سليل، وولدهُ القائم المنتظر الحجة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ولد في المدينة سنة ٢٣٢هـ، وتوفي في سامراء سنة ٢٦٠هـ، وقبرهُ إلى جانب قبر والدهِ عليهما السلام في سامراء، من صفاتهِ: العلم، والكرم، والسخاء، والهيبة، وغيرها.

ورد في كتاب الكافي للشيخ الكليني (ت٣٢٩هـ) كثير من الأحاديث للإمام الحسن العسكري عليه السلام، وهنالك ثلاثة عشر حديثاً ذُكر فيها الإشارة والنص على إمامتهِ عليه السلام من قِبل والدهِ عليه السلام بعد ما ظنَّ الشيعة أن الإمامة لأخيهِ أبي جعفر، لكن شاءت المشيئة الإلهية أن تكون الإمامة لأبي محمد عليه السلام، وهذا الاختيار ليس له دخل من والدهِ، وإنما هو أمر من الله تعالى، فالإمامة هي عهد رباني، ومنصب إلهي لا ينالهُ إلا ذو حظ عظيم، وأيضاً لا يرتبط بقضية الوراثة؛ لأن الله تعالى ذكر أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم بقولهِ تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾(١)، وكذلك في السنة النبوية، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عزَّ وجلَّ، وعترتي أهل بيتي، ألا وهما الخليفتان من بعدي، ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوضَ»(٢)؛ لذا فإنّ الإمامة لا تُعطى إلا لمن كان يمتلك أدواتها

(١) سورة الأحزاب، الآية٣٣.

(٢) الصدوق (ت٣٨١هـ)، الأمالي، ص٥٠٠، حديث رقم (٦٨٦)، باب إني تارك فيكم الثقلين.

واستحقاقها، كالعقل، والعلم، والاستقامة، والوثاقة، والفصاحة، وصفاء القريحة، وكمال الخلق وغيرها.

وهذه الأدوات كان عليه السلام يمتلكها، وما يؤكد ذلك قول الإمام أبي الحسن عليه السلام: «أبو محمد ابني الخلف من بعدي، عنده ما يحتاج إليه، ومعه آلة الإمامة»[1].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآلِهِ الطيبين الطاهرين.

أ.م. د. لبنى حسن غديب

(١) المفيد، الإرشاد، ص٣٣٢.

المُقدِّمة

الحمد لله الذي اختار لأوليائهِ الشهادة، والصلاة والسلام على محمد وآلهِ الطيبين الطاهرين، وصحبهِ، ومن والاه إلى يوم الدين.

أما بعد،

مما لا ريب فيه أنَّ الإمام الحادي عشر أبو محمد، الحسن بن علي بن محمد العسكري عليهما السلام، أحد أئمة أهل البيت عليهم السلام، حيث قام بأمر الإمامة بعد شهادة والدهِ، بسبب اجتماع خصال الفضل فيه، وتقدمهِ على أهل عصرهِ، روى عنه الكثير من الفقهاء والمحدثين؛ ولذا وقع الاختيار لدراسة الأحاديث التي نصت على الإشارة والنص لإمامتهِ عليه السلام، فكان العنوان (أحاديث الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام في كتاب الكافي للشيخ الكليني ـ دراسة وتحليل).

اقتضت خطة البحث أن تتضمن ثلاثة مباحث، وفي طليعتها مقدمة:

فكان المبحث الأول: سيرة الإمام الحسن عليه السلام، وتَضَمَّن ثلاثة مطالب:

الأول: اسمه، ولقبه، وكنيته، وأمه، وأولاده عليه السلام.

الثاني: ولادته، ووفاته عليه السلام.

الثالث: مناقبه عليه السلام.

أما المبحث الثاني: فدراسة سند أحاديث الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام في كتاب الكافي، وعددها (١٣) حديثاً.

وتضمن دراسة الرواة في كل سند بالرجوع إلى علم الرجال.

أما المبحث الثالث: فدراسة متن أحاديث الإشارة، والنص على أبي محمدٍ عليه السلام في كتاب الكافي.

وتضمن التعريف الاصطلاحي، واللغوي لمدلول لفظ الإشارة والنص والإمامة، وكذلك شرح متن الأحاديث، مع خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

أما عن المصادر التي استعنتُ بها على إتمام هذا البحث، فأهمها: أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين، ومناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب، والفصول المهمة في معرفة الأئمة، ورجال الكشي، ورجال النجاشي، ورجال الطوسي، وغيرها كثير من المصادر.

وفي الختام أحمد الله حمداً كثيراً على إتمام هذا البحث، وأرجو ألّا يكون فيه قصور، ورحم الله من دلَّني على خطأي، وأرشدني إلى الصواب، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والرسل محمد صلى الله عليه وآله.

المبحث الأول: سيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

المطلب الأول: اسمهُ، لقبه، كنيته، أمه وأولاده عليه السلام.

أولاً: اسمه عليه السلام

الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وهو الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت(١).

ثانياً: لقبه عليه السلام

كان له عليه السلام عدة ألقاب منها: العسكري؛ لأنه نزل في سامراء، وسكنه في محلة تعرف بالعسكر(٢).

ومن ألقابهِ أيضاً عليه السلام: «الصامت، والهادي، والرفيق، والزكي، والسراج، والمضيء، والشافي، والمرضي»(٣)، و«الخالص»(٤).

ثالثاً: كنيته عليه السلام

يكنى الإمام الحسن عليه السلام بأبي محمد(٥).

---

(١) ينظر: الأمين، محسن(ت١٣٧١ هـ)؛ أعيان الشيعة، ج٢، ص٤٠.

(٢) ينظر: الصفدي (ت٧٦٤ هـ)؛ الوافي بالوفيات، ج١٢، ص٧٠؛ الأمين، محسن (ت١٣٧١ هـ)، أعيان الشيعة، ج٢، ص٤٠، الزركلي (ت١٤١٠ هـ)، الأعلام، ج٢، ص٢٠٠.

(٣) ابن شهرآشوب (ت٥٨٨ هـ)، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٥٢٣.

(٤) ابن الصباغ (ت٨٥٥ هـ)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ج٢، ص١٠٧٨.

(٥) ينظر: الأمين، محسن(ت١٣٧١ هـ)، أعيان الشيعة، ج٢، ص٤٠؛ الشيرواني، حيدر، مناقب أهل البيت عليهم السلام، ص٢٩١.

رابعاً: أمه وأولاده عليه السلام

أمه، يقال لها: سوسن، وقيل: حديثة، وقيل: سليل[١]، ويقال اسمها: سمانة، ومنفرشة المغربية[٢]، والأصح: «سليل»[٣].

وله من الأولاد ولدٌ واحد، ليس عنده غيره، سماه باسم رسول الله صلى الله عليه وآله محمد، وهو القائم المنتظر الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف[٤].

المطلب الثاني: ولادته ووفاته عليه السلام

أولاً: ولادته عليه السلام.

ولد الإمام عليه السلام في المدينة، وقيل: بسامراء، والأول هو الأصح، في سنة ٢٣١ هـ من يوم الجمعة لثمانٍ من شهر ربيع الآخر، وقيل: في العاشر منه[٥].

قال ابن الصباغ[٦] (ت٨٥٥ هـ): ولد عليه السلام في سنة ٢٣٢ هـ بالمدينة[٧]، وقال

---

(١) ينظر: الأمين، محسن(ت١٣٧١ هـ)، أعيان الشيعة، ج٢، ص٤٠.

(٢) ينظر: البغدادي، ابن الخشاب (ت ٥٦٧ هـ)، تاريخ مواليد الأئمة عليهم السلام ص٤٢.

(٣) الأمين، محسن (ت١٣٧١ هـ)، أعيان الشيعة، ج٢، ص٤٠.

(٤) ينظر: ابن شهرآشوب (ت٥٨٨ هـ)، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٥٢٣.

(٥) ينظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (ت٤٦٣ هـ)، ج٧، ص٣٧٨، ابن الخشاب البغدادي (ت ٥٦٧ هـ)، تاريخ مواليد الأئمة عليهم السلام ص٤٣، الأمين، محسن(ت١٣٧١ هـ)، أعيان الشيعة، ج٢، ص٤٠.

(٦) المكي المالكي، نور الدين علي بن محمد بن الصباغ، صاحب كتاب الفصول المهمة في معرفة الأئمة عليهم السلام، حيث عقد لكل إمام فصلاً، وقد نسبه بعضهم إلى الترفض، توفي سنة (٨٥٥ هـ). ينظر: حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ)، كشف الظنون، ج٢، ص١٢٧١، الشاهرودي (ت ١٤٠٥هـ)، مستدركات علم رجال الحديث، ج٨، ص٤٩٧.

(٧) ينظر: ابن الصباغ (ت٨٥٥ هـ)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ج٢، ص١٠٧٩.

المسعودي[١] (ت٣٤٦ هـ): «كان سن أبيه يوم ولادتهِ ست عشرة سنة وشهور»[٢]، أقام مع أبيهِ ثلاثاً وعشرين سنةً، وبعد أبيهِ أيام إمامتهِ ست سنين، إذ كان عمره عليه السلام تسعاً وعشرينَ سنة، حيث شهدت إمامته بقية أيام المعتز أشهراً، ثم ملك المهتدي، والمعتمد[٣].

ثانياً: وفاته عليه السلام.

دُسّ السم للإمام الحسن عليه السلام في أول شهر ربيع الأول سنة ٢٦٠ هـ، وتوفي يوم الأربعاء لثمانِ ليالٍ خلون من شهر ربيع الأول، وقبرهُ عليه السلام بسُرَّمن رأى إلى جانب والدهِ عليهما السلام[٤]، وقد ذهب كثير من مؤرخي الشيعة إلى أن أبا محمد الحسن عليه السلام مات مسموماً[٥]، واستدلوا على ذلك ما روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «والله ما منا إلا مقتول شهيد»[٦].

أما ما يخص ولادة ولدهِ فقد أخفى مولده الشريف؛ لشدة طلب سلطان الوقت لهُ، فلم يره إلّا خواصَّ شيعتهِ.[٧] و«قيل: ولد سنة ثمانٍ وخمسين، وقيل: سنة

---

(١) علي بن الحسين بن علي المسعودي، أبو الحسن الهذلي، له كتاب إثبات الوصية لعلي بن أبي طالب عليه السلام، زعم أبو المفضل الشيباني أنه لقيهُ واستجازه، وقال، لقيته. مات سنة ٣٤٦ هـ. ينظر: النجاشي (ت ٤٥٠ هـ)، رجال النجاشي، ص٢٥٤؛ الأردبيلي (ت ١١٠١ هـ)، جامع الرواة، ج٢، ص٤٥١.

(٢) المسعودي (ت٣٤٦ هـ)، إثبات الوصية، ج١، ص٢٤٤.

(٣) ينظر: ابن شهرآشوب (ت٥٨٨ هـ)، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٥٢٣.

(٤) ينظر: ابن الخشاب البغدادي (ت ٥٦٧ هـ)، تاريخ مواليد الأئمة عليهم السلام ص٤٣؛ الصفدي (ت٧٦٤ هـ)، الوافي بالوفيات، ج١٢، ص٧٠.

(٥) ينظر: ابن الصباغ (ت٨٥٥ هـ)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ج٢، ص١٠٩٢.

(٦) الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، الأمالي، ص١٢٠.

(٧) ينظر: ابن شهرآشوب (ت٥٨٨ هـ)، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٥٢٤.

ست وخمسين»[١].

المطلب الثالث: صفته ومناقبه عليه السلام.

أولاً: صفته عليه السلام.

من صفاتهِ عليه السلام: كان بين السمرة والبياض، وقد وصفه أحمد بن عبيد الله بن خاقان بأنه: حسن القامة، جميل الوجه، جيد البدن، له جلالة وهيبة[٢]، وقال في وصفهِ لأخلاقهِ عليه السلام كذلك: «ما رأيت ولا عرفت بِسُرَّ من رأى من العلوية مثل الحسن العسكري عليه السلام، ولا سمعت به في هديه، وسكونه، وعفافه، ونبله، وكرمه عند أهل بيتهِ، والسلطان، وجميع بني هاشم»[٣].

أما نقش خاتمهِ عليه السلام فكان «سبحان من له مقاليد السماوات والأرض، وقيل: أنا لله شهيد، أو إن الله شهيد»[٤].

ثانياً: مناقبه عليه السلام.

هنالك جملة من الروايات توضح مناقب وفضائل الإمام الحسن العسكري عليه السلام في العلم، والكرم، والهيبة:

١ـ العلم:

روى الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) بإسنادهِ عن أبي محمد العسكري عليه السلام «في قوله تعالى: ﴿**وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ**﴾[٥].

---

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات (ت٧٦٤ هـ)، ج١٢، ص٧٠.

(٢) ينظر: ابن الصباغ (ت٨٥٥ هـ)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ج٢، ص١٠٨١.

(٣) الأمين، محسن(ت١٣٧١ هـ)، أعيان الشيعة، ج٢، ص٤٠.

(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص٤٠.

(٥) سورة البقرة، الآية ٧٨.

أن الأمي منسوب إلى أمّهِ أي: هو كما خرج من بطن أمّهِ لا يقرأ ولا يكتب: ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ المنزل من السماء والمتكذب بهِ، ولا يميزون بينهما ﴿إِلَّا أَمَانِيَّ﴾، أي: إلا أن يُقرأ عليهم، ويقال لهم: إنَّ هذا كتاب الله وكلامه، لا يعرفون أن قرأ من الكتاب خلاف ما فيه»[١].

٢ـ الكرم والسخاء:

روى الشيخ الكليني (ت ٣٢٩ هـ) بسندهِ «عن إسحاق، قال: حدثني أبو هاشم الجعفري، قال: شكوت إلى أبي محمد عليه السلام ضِيقَ الحَبسِ وكتلَ القيدِ، فكتب إليَّ ان تُصلي اليومَ الظهرَ في منزلك فأُخرجتُ في وقتِ الظهرِ، فصليتُ في منزلي كما قال عليه السلام، وكنتُ مُضيّقاً فأردتُ أن أطلبَ منهُ دنانيرَ في الكتابِ، فاستحييتُ، فلما صرتُ إلى منزلي وجَّهَ إليَّ بمائةِ دينارٍ، وكتبَ إليَّ إذا كانت لكَ حاجةً فلا تستحِ ولا تَحْتَشِمْ، واطلُبهَا، فإنكَ ترى ما تُحبُّ إن شاءَ الله»[٢].

٣ـ الهيبة:

روى الكليني (ت ٣٢٩ هـ) بسندهِ «عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد عن علي بن عبد الغفار، قال: دخل العباسيون على صالح بن وصيف، ودخل صالح بن علي، وغيره من المنحرفين عن هذه الناحية على صالح بن وصيف عندما حَبَسَ أبا محمد عليه السلام، فقال لهم صالح: وما أصنعُ قد وكلتُ بهِ رجلينِ من أشرِّ من قَدَرتُ عليه، فقد صارا من العبادةِ والصلاة، والصيام إلى أمرٍ عظيم، فقلت لهما: ما فيه؟ فقالا: ما تقولُ في رجلٍ يصومُ النهارَ، ويقومُ اللَيلَ كُلّه، لا يتكلم ولا يتشاغلُ، فإذا نظرنا إليهِ ارتعدتْ فرائِصُنَا، ويداخلنا ما لا نملكُهُ من

(١) الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)، الاحتجاج، ج٢، ص٢٦٢.

(٢) الكليني (ت ٣٢٩ هـ)، الكافي، ج١، ص٥٠٨، حديث رقم (١٠)، باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام.

أنفُسنا، فلما سَمِعُوا ذلك انصرفوا خَائبين»[١].

المبحث الثاني: دراسة سند أحاديث الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام في كتاب الكافي.

الحديث الأول:

«علي بن محمد، عن محمد بن أحمد النهدي، عن يحيى بن يسار القنبري، قال: أوصى أبو الحسن عليه السلام إلى ابنه الحسن قبل مضيهِ بأربعة أشهر، وأشهدني على ذلك وجماعةً من الموالي»[٢].

بيان حال الرواة:

١ـ علي بن محمد: وهو من مشايخ الكليني، وقد روى عنه، ونقل كثيراً في الكافي، وهو ثقة [٣].

روى عن أُناس كثيرين، منهم: محمد بن أحمد النهدي، وجعفر بن محمد الكوفي، ومحمد بن أحمد القلانسي، وأبي محمد الأسبارقيني، وإسحاق بن محمد، وإسحاق بن محمد النخعي.

تارة ذكر بعنوان علي بن محمد بنحو (٥٠٧) مورداً، وتارة بعنوان علي بن محمد بن بندار بنحو ٩٩ مورداً، وتارة بعنوان علي بن محمد بن عبد الله القمي بنحو موردين، وذكره بهذه الموارد كلها فهو ثقة، فاضل، فقيه، من كبار مشايخ الإجازة، مضافاً إلى

أ.م. د. لبنى حسن غريب

(١) الكليني (ت٣٢٩ هـ)، الكافي، ج١، ص٥١٢، حديث رقم (٢٣)، باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام.

(٢) الكليني (ت٣٢٩ هـ)، الكافي، ج١، ص٣٢٥، حديث رقم (١)، كتاب الحجة، باب الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام.

(٣) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج١٣، ص١٣٦، ص١٤١.

ذلك أنه أحد رجال العدة الذين يروون عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي[١].

٢ـ محمد بن أحمد النهدي: «هو محمد بن أحمد بن خاقان النهدي، أبو جعفر القلانسي المعروف بحمدان»[٢]، وخالفهم في ذلك التفرشي (ت ق١١) بقوله: «المعروف بحَمْرَان»[٣].

قال النجاشي (ت٤٥٠هـ): «إنه مضطرب»[٤]، وقال الكشي: «كوفي، فقيه، ثقة خيّر»[٥]، ولكنه يروي عن الضعفاء بحسب تصريح ابن الغضائري [٦].

وفي ردٍّ للسيد الخوئي (ت١٤١٣هـ) على ما قاله النجاشي حيث أثبت من خلالهِ أن الاضطراب لا يتنافى مع الوثاقة؛ لأن الاضطراب يعني عدم الاستقامة بنقل الحديث، فكما أنه يروي عن الثقات، فقد يروي عن غيرهم، وهذا لا يتنافى مع الوثاقة [٧]، روى عن يحيى بن يسار القنبري، وروى عنه علي بن محمد[٨].

٣ـ يحيى بن يسار القنبري: لم يذكره علماء الرجال في كتبهم، وهذا ما أكده

---

(١) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج١٣، ص١٢٧ – ١٢٨، عبد الرسول، الكليني، الكافي، ص٤٩١ – ٤٩٣.

(٢) النجاشي (ت ٤٥٠ هـ)، رجال النجاشي، ص٣٤١، وينظر: الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، اختيار معرفة الرجال، ج٢، ص٨١٢، الحلي (ت ٧٢٦هـ)، إيضاح الاشتباه، ص٢٧٤.

(٣) التفرشي (ت ق ١١هـ)، نقد الرجال، ج٤، ص١١٦.

(٤) النجاشي (ت٤٥٠هـ)، رجال النجاشي، ص٣٤١.

(٥) الكشي، رجال الكشي، ص٣٧٦.

(٦) ينظر: رجال ابن الغضائري (ت ق ٥)، ص٩٦.

(٧) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج١٥، ص٣٤٥.

(٨) ينظر: المصدر نفسه، ج٧، ص٢٦٧.

الشاهرودي (ت١٤٠٥هـ) بقوله: لم يذكروه[١]، والجواهري بقوله: مجهول[٢]، ولكن السيد الخوئي (١٤١٣هـ) ذكره بعنوان يحيى بن بشار القنبري، وأشار إلى أن في رواياتهِ عن الكليني تحت اسم يحيى بن يسار القنبري على أنه من رواة النص على الإمام العسكري عليه السلام عن أبيه عليه السلام[٣]، روى عن أبي الحسن عليه السلام، وروى عنه محمد بن أحمد النهدي [٤].

الحديث الثاني:

«علي بن محمد، عن جعفر بن محمد الكوفي عن بشار بن أحمد البصري، عن علي بن عمر النوفلي، قال: كنت مع أبي الحسن عليه السلام في صحن دارهِ، فمرّ بنا محمد ابنه، فقلت له: جعلت فداك هذا صاحبنا بعدك؟ فقال: لا، صاحبكم بعدي الحسن»[٥].

بيان حال الرواة:

١ـ علي بن محمد: سبقت ترجمته في صفحة ١٨ـ، وهو ثقة من مشايخ الكليني، روى عن جعفر بن محمد الكوفي [٦].

٢ـ جعفر بن محمد الكوفي: لم يذكر نسبه سوى السيد الخوئي ناقلاً بقوله: «ذكر

(١) ينظر: الشاهرودي (١٤٠٥هـ)، مستدركات علم رجال الحديث، ج٨، ص٢٤١.

(٢) ينظر: الجواهري، محمد (معاصر)، المفيد من معجم رجال الحديث، ص٦٦٨.

(٣) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج٢١، ص٣٩.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ج٢١، ص١٠٣.

(٥) الكليني (ت٣٢٩هـ)، الكافي، ج١، ص٣٢٦، حديث رقم (٢)، كتاب الحجة، باب الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام.

(٦) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج١٣، ص١٢٧، ج١٣، ص١٣٦، ج١٣، ص١٤١؛ عبد الرسول (معاصر)، الكليني والكافي، ص٤٩١ـ٤٩٣.

الوحيد قدس سره إنه جعفر بن محمد بن علي بن الحسين»[١]، ذكره الشيخ في رجاله في من لم يروِ عن أحد من الأئمة عليهم السلام[٢]، وقد أكد ذلك التفرشي[٣].

روى عن أحمد بن بشار، وروى عنه علي بن محمد إلا أن في الكافي نجد الأول ذكر اسمه بشار بن أحمد البصري، أي على خلاف ما صرح به السيد الخوئي من أن اسمه أحمد بن بشار[٤].

٣ـ بشار بن أحمد البصري: ذُكر في هامش البحار: «وفي هامش نسخة الأصل (سنان بن أحمد) نقلاً عن نسخة إعلام الورى، وقد كان نسخة الأصل منه عنده قدس سره فتحرر، وفي إعلام الورى المطبوع (بشار بن أحمد)»[٥]، وأما في متن البحار فذكر اسمهُ (يسار بن أحمد البصري)[٦]، قال الجواهري هو: «مجهول»[٧].

روى عن علي بن عمر النوفلي، وروى عنه جعفر بن محمد الكوفي في الكافي، باب الإشارة والنص على الإمام العسكري عليه السلام[٨].

٤ ـ علي بن عمر النوفلي: نقل السيد الخوئي (ت ١٤١٣هـ) عن ابن شهرآشوب (ت٥٨٨هـ): أنه كان من رواة النص على أبي محمد الحسن العسكري عن

---

(١) الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج٥، ص٩٩.

(٢) ينظر: الطوسي (ت٤٦٠هـ)، رجال الطوسي، ص٤٢٠.

(٣) ينظر: التفرشي (ت ق١١هـ)، نقد الرجال، ج١، ص٣٦٠.

(٤) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج٥، ص٩٩.

(٥) المجلسي (ت١١١١هـ)، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٤٤، هامش الصفحة.

(٦) ينظر: المصدر نفسه، ج٥٠، ص٢٤٢.

(٧) الجواهري، المفيد من علم رجال الحديث، ص٨٤.

(٨) ينظر: الشاهرودي (ت١٤٠٥هـ)، مستدركات علم رجال الحديث، ج٢، ص٢٥.

أبيه عليهما السلام[١]، فيما ذكر الجواهري: بأنه مجهول، ويؤكد ما قاله ابن شهرآشوب[٢].

روى عن أبي الحسن عليه السلام، وروى عنه بشار بن أحمد البصري[٣].

الحديث الثالث:

«عنه، عن بشار بن أحمد، عن عبد الله بن محمد الأصفهاني، قال: قال أبو الحسن عليه السلام: صاحبكم بعدي الذي يصلي عليَّ، قال: ولم نعرف أبا محمد قبل ذلك، قال: فخرج أبو محمد فصلى عليهِ»[٤].

بيان حال الرواة:

١ ـ عنه: علي بن محمد: سبق ترجمته في صفحة ١٨، وهو ثقة، ولم يذكر السيد الخوئي روايته عن بشار بن أحمد البصري.[٥]

٢ ـ بشار بن أحمد: قال الجواهري: «مجهول»[٦]، وقد صرّح السيد الخوئي بأنه متحد مع بشار بن أحمد البصري.[٧]

---

(١) ينظر: ابن شهرآشوب (ت٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٥٢٤، الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج١٣، ص١١٠.

(٢) ينظر: الجواهري، المفيد من معجم رجال الحديث، ص٤٠٥.

(٣) ينظر: الأردبيلي (ت١١٠١هـ)، جامع الرواة، ج١، ص٥٩٤؛ الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج١٣، ص١١٠.

(٤) الكليني (ت٣٢٩هـ)، الكافي، ج١، ص٣٢٦، حديث رقم (٣)، كتاب الحجة، باب الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام.

(٥) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج١٣، ص١٢٧، ج١٣، ص١٣٦، ج١٣، ص١٤١.

(٦) الجواهري، المفيد من علم رجال الحديث، ص٨٤.

(٧) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج٤، ص٢١٤.

روى عن عبد الله بن أحمد الأصفهاني، ولم يشر السيد الخوئي إلى أن علي بن محمد قد روى عنه.(١)

٣ـ عبد الله بن محمد الأصفهاني: قال الجواهري: مجهول، وصرح أيضاً: بأنه روى رواية في الكافي عن أبي الحسن الهادي عليه السلام(٢)، وفي روايتهِ هذه دلالة على كونهِ شيعياً(٣)، روى عن أبي الحسن عليه السلام، وروى عنه بشار بن أحمد(٤).

الحديث الرابع:

«وعنه، عن موسى بن جعفر بن وهب، عن علي بن جعفر قال: كنت حاضراً أبا الحسن عليه السلام لما توفي ابنه محمد، فقال للحسن: يا بني أحدث لله شكراً، فقد أحدث فيك أمراً»(٥).

بيان حال الرواة:

١ ـ عنه: علي بن محمد: سبق ترجمته في صفحة ١٨، وهو ثقة، ولم يذكر السيد الخوئي روايته عن موسى بن جعفر بن وهب(٦).

٢ ـ موسى بن جعفر بن وهب: «هو موسى بن جعفر بن وهب البغدادي، أبو

(١) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج٤، ص٢١٤.

(٢) ينظر: الجواهري (معاصر)، المفيد من معجم رجال الحديث، ص٣٤٦.

(٣) ينظر: الشاهرودي (ت١٤٠٥هـ)، مستدركات علم رجال الحديث، ج٥، ص٨٣.

(٤) ينظر: معجم رجال الحديث، الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، ج١١، ص٣٢٣.

(٥) الكليني (ت٣٢٩هـ)، الكافي، ج١، ص٣٢٧، حديث رقم (٤)، كتاب الحجة، باب الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام.

(٦) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج١٣، ص١٢٧، ج١٣، ص١٣٦، ج١٣، ص١٤١.

الحسن»[١]، ذكره الشيخ في رجالهِ فيمن لم يروِ عن أحد الأئمة عليهم السلام[٢].

وقال الكرباسي (ت١١٧٥هـ): «هو غير موثق، لكنه لم يستثنِ فيما استثنى من رجال نوادر الحكمة، ولعل ذلك إشعار بحسن حالهِ»[٣]، وروى عن علي بن جعفر، وروى عنه علي بن محمد[٤].

٣ ـ علي بن جعفر: «هو علي بن جعفر الهماني، البرمكي»[٥]، وعدهُ الشيخ الطوسي في رجاله: تارة من أصحاب أبي الحسن الثالث علي بن محمد عليه السلام، قائلاً: «علي بن جعفر، وكيل ثقة»[٦]، وتارة أخرى من أصحاب أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، بقوله: «علي بن جعفر، قيّم لأبي الحسن عليه السلام، ثقة»[٧]، و«له مسائل لأبي الحسن العسكري عليه السلام»[٨]. لم يذكر السيد الخوئي طبقته في الحديث، غير أنّه ذكر الرواية موضع الحديث[٩].

---

(١) النجاشي (ت٤٥٠هـ)، رجال النجاشي، ص٤٠٦؛ ابن داود الحلي (ت٧٤٠هـ)، رجال ابن داود، ص١٩٣؛ التفرشي (ت ق١١)، نقد الرجال، ٤،٤٣٠؛ جامع الرواة، الأردبيلي (ت١١٠١هـ)، ج٢، ص٢٧٤؛ البروجردي (ت١٣١٣هـ)؛ طرائف المقال، ج١، ص٣٦٣؛ الشاهرودي (ت١٤٠٥هـ)، مستدركات علم رجال الحديث، ج٨، ص٨.

(٢) ينظر: الطوسي (ت٤٦٠هـ)، رجال الطوسي، ص٤٤٩.

(٣) الكرباسي (ت ١١٧٥هـ)، إكليل المنهج في تحقيق المطلب، ص٤٩٣.

(٤) ينظر: معجم رجال الحديث، الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، ج٢٠، ص٣٩.

(٥) رجال النجاشي، النجاشي (ت٤٥٠هـ)، ص٢٨٠؛ وينظر: الحلي (ت٧٢٦هـ)، إيضاح الاشتباه، ص٢٢٧؛ الحلي (ت٧٢٦هـ)، خلاصة الأقوال، ص٣٦٩؛ البروجردي (ت١٣١٣هـ)، طرائف المقال، ج١، ص٣٢٧.

(٦) الطوسي (ت٤٦٠هـ)، رجال الطوسي، ص٣٨٨.

(٧) المصدر نفسه، ص٤٠٠.

(٨) التفرشي (ت ق١١)، نقد الرجال، ج٣، ص٢٣٧.

(٩) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج١٢، ص٣١٩.

الحديث الخامس:

«الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله بن مروان الأنباري قال: كنت حاضراً عند مضي أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام، فجاء أبو الحسن عليه السلام فوضع له كرسي فجلس عليه، وحوله أهل بيتهِ، وأبو محمد قائم في ناحية، فلما فرغ من أمر أبي جعفر التفت إلى أبي محمد عليه السلام فقال: يا بني أحدث لله تبارك وتعالى شكراً، فقد أحدث فيك أمراً»[١].

بيان حال الرواة:

١ ـ الحسين بن محمد: «الحسين بن محمد بن عمران بن أبي بكر الأشعري، القمي، أبو عبد الله، ثقة»[٢]، وعدّهُ الشيخ في رجالهِ تارة من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «الحسين بن محمد بن عمران، كوفي»[٣]، وتارة أخرى من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام بقوله: «الحسين بن محمد القمي»[٤]، وروى عن المعلى بن محمد، وروى عنه الشيخ الكليني[٥].

٢ ـ معلى بن محمد: صرح السيد الخوئي باتحاده مع معلى بن محمد البصري، واستناداً لذلك فهو: «معلى بن محمد البصري، أبو الحسن»[٦].

---

(١) الكليني (ت٣٢٩هـ)، الكافي، ج١، ص٣٢٧، حديث رقم (٥)، كتاب الحجة، باب الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام.

(٢) النجاشي (ت٤٥٠هـ)، رجال النجاشي، ص٦٦؛ وينظر: التفرشي (ت ق١١)، نقد الرجال، ج٢، ص١١٤؛ الأردبيلي (ت١١٠١هـ)، جامع الرواة، ج١، ص٢٥٢؛ الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج٧، ص٨٣.

(٣) الطوسي (ت٤٦٠هـ)، رجال الطوسي، ص١٨٤.

(٤) المصدر نفسه، ص٣٣٥.

(٥) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج٧، ص٨٣٨٤.

(٦) النجاشي (ت٤٥٠هـ)، رجال النجاشي، ص٤١٨؛ وينظر: الحلي (ت٧٢٦هـ)، خلاصة

قال النجاشي(ت٤٥٠هـ): «مضطرب الحديث والمذهب، وكتبه قريبة»[١]، وأخذ عنه علماء الرجال هذا القول[٢]، وذكرهُ الشيخ الطوسي في رجاله في من لم يروِ عن أحد الأئمة عليهم السلام بقوله: «المعلّى بن محمد البصري، روى عنه الحسين بن محمد»[٣]، وقال ابن الغضائري (ت ق ٥): «المعلى بن محمد البصري، أبو محمد يعرف حديثه وينكر، ويروي عن الضعفاء، ويجوز أن يخرج شاهداً»[٤].

وقد صرح السيد الخوئي بوثاقته، واعتماد رواياتهِ، وأن هذا لا ينافي ما قاله النجاشي في اضطرابهِ في الحديث والمذهب، فهذا لا ينافي وثاقتهِ؛ إذ إن اضطرابه في المذهب غير ثابت، وعلى افتراض ثبوتهِ فهو لا ينافي الوثاقة، وأما اضطرابه في الحديث، فمعناه أنه قد يروي ما ينكر، وقد يروي ما يعرف، وهذا لا ينافي الوثاقة كذلك، وأما ردّهُ على قول ابن الغضائري بروايتهِ عن الضعفاء، فهو وإن ثبت ذلك عنه لا تضر بالعمل بما يرويه عن الثقات، وعلى وفق ذلك فالظاهر أن الرجل ثقة، ومعتمد عليه وعلى رواياتهِ[٥].

روى عن أحمد بن محمد بن عبد الله بن مروان الأنباري، وروى عنه الحسين

الأقوال، ص٤٠٩؛ رجال ابن داود، ابن داود (ت٧٤٠هـ)، ٢٧٩؛ التفرشي (ت ق١١)،نقد الرجال، ج٤، ص٣٩٨؛ البروجردي (ت١٣١٣هـ)، طرائف المقال، ج١، ص٢٦٢؛ الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج١٩، ص٢٧٩.

(١) النجاشي (ت٤٥٠هـ)، رجال النجاشي، ص٤١٨.

(٢) ينظر: الحلي (ت٧٢٦هـ)، خلاصة الأقوال، ص٤٠٩؛ ابن داود (ت٧٤٠هـ)، رجال ابن داود، ص٢٧٩؛ التفرشي (ت ق١١)، نقد الرجال، ح٤، ص٣٩٨؛ البروجردي (ت١٣١٣هـ)، طرائف المقال، ج١، ص٢٦٢.

(٣) الطوسي (ت٤٦٠هـ)، رجال الطوسي، ص٤٤٩.

(٤) ابن الغضائري، أحمد (ت ق ٥)، رجال ابن الغضائري، ص٩٦.

(٥) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج١٩، ص٢٨٠.

بن محمد[1].

٣ ـ أحمد بن محمد بن عبد الله بن مروان الأنباري: لم يستفض القول به من قبل علماء الرجال، وهذا ما أكده الشاهرودي (ت١٤٠٥هـ) بقوله: «أحمد بن محمد بن عبد الله بن مروان الأنباري، لم يذكروه، وهو من أصحاب الجواد والهادي عليهما السلام»[2]، وعدّه الشيخ في رجالهِ من أصحاب أبي محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا عليهم السلام، قائلاً: «أحمد بن عبد الله بن مروان الأنباري»[3]، وعدّه الأردبيلي (ت١١٠١هـ): من أصحاب أبي جعفر محمد بن علي، وأبي الحسن عليهما السلام[4].

روى عن أبي الحسن الثالث عليه السلام، وروى عنه معلى بن محمد[5].

الحديث السادس:

«علي بن محمد، عن محمد بن أحمد القلانسي، عن علي بن الحسين بن عمرو عن علي بن مهزيار، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: إن كان كون ـ وأعوذ بالله ـ فإلى من؟ قال: عهدي إلى الأكبر من ولدي»[6].

بيان حال الرواة:

١ ـ علي بن محمد: سبق ترجمته في صفحة ١٨، وهو ثقة من مشايخ الكليني،

(١) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج١٩، ص٢٧٣.

(٢) الشاهرودي (ت١٤٠٥هـ)، مستدركات علم رجال الحديث، ج١، ص٤٥٦.

(٣) الطوسي (ت٤٦٠هـ)، رجال الطوسي، ص٣٩٧.

(٤) ينظر: الأردبيلي (ت١١٠١هـ)، جامع الرواة، ج١، ص٦٨.

(٥) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج٣، ص٧٦.

(٦) الكليني (ت٣٢٩هـ)، الكافي، ج١، ص٣٢٧، حديث رقم (٦)، كتاب الحجة، باب الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام.

روى عن محمد بن أحمد القلانسي [١].

٢ ـ محمد بن أحمد القلانسي: هو محمد بن أحمد بن خاقان النهدي. روى عن علي بن الحسين بن عمرو، وروى عنه علي بن محمد[٢].

قال الطوسي(ت٤٦٠هـ): «هو حمدان القلانسي، كوفي فقيه، ثقة خيّر»[٣]، وأيضاً ذكره في رجالهِ من أصحاب أبي جعفر محمد بن علي الثاني عليه السلام[٤]، قال الكشي: «كوفي، فقيه، ثقة خيّر»[٥].

٢ ـ علي بن الحسين بن عمرو: «الخزاز»[٦]، وروى عن علي بن مهزيار، وروى عنه أحمد بن محمد القلانسي في الكافي، كتاب الحجة[٧].

قال الشاهرودي (ت١٤٠٥هـ): «لم يذكروه»[٨]، وقال الجواهري هو: «مجهول»[٩].

٣ ـ علي بن مهزيار: «الأهوازي، أبو الحسن، دورقي الأصل، مولى كان أبوه

---

(١) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج١٣، ص١٣٦، ج١٣، ص١٤١؛ عبد الرسول (معاصر)، الكليني والكافي، ص٤٩١ـ٤٩٣.

(٢) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج١٦، ص٦١.

(٣) الطوسي (ت٤٦٠هـ)، اختيار معرفة الرجال، ج٢، ص٨١٢.

(٤) الطوسي (ت٤٦٠هـ)، رجال الطوسي، ص٣٧٧.

(٥) الكشي، رجال الكشي، ص٣٧٦.

(٦) الحلي (ت٧٢٦هـ)، إيضاح الاشتباه، ص١٥.

(٧) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج١٢، ص٣٩٦.

(٨) الشاهرودي (ت١٤٠٥هـ)، مستدركات علم رجال الحديث، ج٥، ص٣٥٣.

(٩) الجواهري (معاصر)، المفيد من معجم رجال الحديث، ص٣٩٢.

نصرانياً فأسلم، وكان ثقة في روايتهِ لا يطعن عليه، صحيحاً اعتقاده»[١]، «وقال الشيخ في الفهرست: «جليل القدر، واسع الرواية، ثقة»[٢]، وأيضاً ذكره في رجاله من أصحاب أبي الحسن الثاني الرضا عليه السلام، قائلاً: «ثقة، صحيح»[٣]، وتارة من أصحاب أبي جعفر محمد بن علي الثاني عليه السلام[٤]، وتارة ثالثة من أصحاب أبي الحسن الثالث علي بن محمد عليه السلام، قائلاً: «الأهوازي، ثقة»[٥].

الحديث السابع:

«علي بن محمد، عن أبي محمد الأسبارقيني، عن علي بن عمرو العطار، قال: دخلت على أبي الحسن العسكري عليه السلام، وأبو جعفر ابنه في الأحياء، وأنا أظن أنه هو، فقلت له: جعلت فداك من أخص من ولدك؟ فقال: لا تخصوا أحداً حتى يخرج إليكم أمري. قال: فكتبت إليه بعد: في من يكون هذا الأمر؟ قال: فكتب إليَّ: في الكبير من ولدي. قال: وكان أبو محمد أكبر من أبي جعفر»[٦].

بيان حال الرواة:

١ ـ علي بن محمد: سبق ترجمته في صفحة ١٨، وهو ثقة من مشايخ الكليني، روى عن أبي محمد الأسبارقيني [٧].

---

(١) النجاشي (ت٤٥٠هـ)، رجال النجاشي، ص٢٥٣.

(٢) الطوسي (ت٤٦٠هـ)، الفهرست، ص١٥٢.

(٣) الطوسي (ت٤٦٠هـ)، رجال الطوسي، ص٣٦٠.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ص٣٧٦.

(٥) المصدر نفسه، ص٣٨٨.

(٦) الكليني (ت٣٢٩هـ)، الكافي، ج١، ص٣٢٧، ح٧.

(٧) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج١٣، ص١٣٦، ج١٣، ص١٤١، عبد الرسول (معاصر)، الكليني، الكافي، ص٤٩١ـ٤٩٣.

٢ ـ أبو محمد الأسبارقيني: ذكره الطبرسي (ت٥٤٨هـ) باسم أبي محمد الاسترآبادي[١].

قال الجواهري: «مجهول»[٢]. «روى عن علي بن عمرو العطار، وروى عنه علي بن محمد»[٣].

٣ ـ علي بن عمرو العطار: «وهو ممن روى النص على أبي محمد العسكري عليه السلام عن أبيهِ، وروى عنه أبو محمد الأسبارقيني»[٤]، وذكره الشيخ في رجالهِ من أصحاب أبي الحسن الثالث الهادي عليه السلام[٥].

قال الكشي: «قال أبو نصر: سمعت أبا يعقوب يوسف بن السخت، قال: كنت بسُرَّ من رآى أتنفل في وقت الزوال، إذ جاء إليّ علي بن عبد الغفار، فقال لي: أتاني العمري رضي الله عنه، فقال لي: يأمرك مولاك أن توجه رجلاً ثقة في طلب رجل يقال له: علي بن عمرو العطار قدِم من قوم قزوين، وهو ينزل في جنبات دار أحمد بن الخضيب فقلت: سماني؟ فقال: لا، ولكن لم أجد أوثق منك، فدفعت إلى الدربِ الذي فيه علي، فوقفت على منزلهِ، فإذا هو عند فارس، فأتيت عليّاً فأخبرته فركب وركبت معه، فدخل على فارس فقام إليه وعانقه، وقال: كيف أشكر هذا البر؟ فقال: لا تشكرني، فإني لم آتك إنما بلغني أن علي بن عمرو قدم يشكو ولد سنان، وأنا أضمن له مصيره إلى ما يحب فدله عليه، فأخذ بيده فأعلمه أني رسول أبي الحسن عليه السلام، وأمره أن لا يحدث في المال الذي معه حدثاً، وأعلمه أن لعن فارس قد خرج ووعده أن يصير إليه

(١) ينظر: الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، إعلام الورى بأعلام الهدى، ج٢، ص١٣٤.

(٢) الجواهري (معاصر)، المفيد من معجم رجال الحديث، ص٧٢١.

(٣) الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج٢٣، ص٣٩.

(٤) المصدر نفسه، ج١٣، ص١١١ - ١١٢.

(٥) ينظر: الطوسي (ت٤٦٠هـ)، رجال الطوسي، ص٣٨٨.

من غد، ففعل فأوصله العمري، وسأله عما أراد وأمر بلعن فارس، وحمل ما معه»[١].

قال البروجردي (ت١٣١٣هـ): الظاهر من كلام الكشي مدح علي بن عمرو العطار مع علي بن عبد الغفار، وأيضاً خرج على يده لعن فارس بن حاتم[٢].

الحديث الثامن:

«محمد بن يحيى وغيره، عن سعد بن عبد الله، عن جماعة من بني هاشم منهم الحسن بن الحسن الأفطس أنهم حضروا يوم توفي محمد بن علي بن محمد باب أبي الحسن يعزونه، وقد بسط له في صحن دارهِ والنساء جلوس حوله، فقالوا: قدرنا أن يكون حوله من آل أبي طالب وبني هاشم وقريش مئة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس، إذ نظر إلى الحسن بن علي قد جاء مشقوق الجيب حتى قام عن يمينهِ ونحن لا نعرفه، فنظر إليه أبو الحسن عليه السلام بعد ساعة، فقال: يا بني، أحدث لله عزَّ وجلَّ شكراً، فقد أحدث فيك أمراً، فبكى الفتى وحمد الله واسترجع، وقال: الحمد لله رب العالمين، وأنا أسأل الله تمام نعمه لنا فيك وإنا لله وإنا إليه راجعون. فسألنا عنه، فقيل: هذا الحسن ابنه، وقدرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة أو أرجح، فيومئذ عرفناه، وعلمنا أنه قد أشار إليه بالإمامة وأقامه مقامه»[٣].

بيان حال الرواة:

١ ـ محمد بن يحيى: «أبو جعفر العطار القمي، شيخ أصحابنا في زمانهِ، ثقة، عين، كثير الحديث»[٤]، وذكره الشيخ في رجالهِ في من لم يرو عن أحد الأئمة عليهم السلام[٥].

---

(١) الكشي، رجال الكشي، ص٣٧٣.

(٢) ينظر: البروجردي (ت١٣١٣هـ)، طرائف المقال، ج١، ص٣٣٢.

(٣) الكليني (ت٣٢٩هـ)، الكافي، ج١، ص٣٢٧، ح٨.

(٤) النجاشي (ت٤٥٠هـ)، رجال النجاشي، ص٣٥٣.

(٥) ينظر: الطوسي (ت٤٦٠هـ)، رجال الطوسي، ص٤٣٩.

روى عن سعد بن عبد الله، وروى عنه محمد بن يعقوب الكليني[١].

٢ ـ سعد بن عبد الله: «ابن أبي خلف الأشعري القمي، أبو القاسم، شيخ هذه الطائفة وفقيهها ووجهها، كان سمع من حديث العامة شيئاً كثيراً، وسافر في طلب الحديث...، ولقي مولانا أبا محمد عليه السلام، ورأيت بعض أصحابنا يضعفون لقاءه لأبي محمد والله أعلم»[٢].

وقال الحلي(ت٧٢٦هـ): «كثير التصانيف، ثقة»[٣]، وذكره الشيخ في رجالهِ تارة من أصحاب أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، وقال: «عاصرهُ عليه السلام، ولم أعلم أنه روى عنه»[٤]، وتارة فيمن لم يروِ عن أحد الأئمة عليهم السلام، وقال: «جليل القدر»[٥].

روى عن الحسن بن الحسن الأفطس، وروى عنه محمد بن يحيى، توفي في سنة ٣٠١، وقيل: في سنة٢٩٩ [٦].

٣ ـ الحسن بن الحسن الأفطس[٧]: ابن علي الأصغر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، والأفطس هو لقب أبيهِ[٨]، قال الشاهرودي (ت١٤٠٥هـ): «مكفوف، حضر مع جماعة من بني هاشم دار أبي الحسن الثالث عليه السلام

---

(١) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج١٩، ص١٠٩.

(٢) النجاشي (ت٤٥٠هـ)، رجال النجاشي، ص١٧٧.

(٣) الحلي (ت٧٢٦هـ)، خلاصة الأقوال، ص١٥٦.

(٤) الطوسي (ت٤٦٠هـ)، رجال الطوسي، ص٣٩٩.

(٥) المصدر نفسه، ص٤٢٧.

(٦) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج٩، ص٧٧، ص٨٥.

(٧) «الفطس، هو انخفاض قصبة الأنف وانفراشها، والاسم الفطسة، لأنها كالعاهة «لسان العرب، ابن منظور (ت٧١١هـ)، ٦،١٦٤، مادة (فطس).

(٨) ينظر: الأمين، محسن، أعيان الشيعة (ت١٣٧١ هـ)، ج٥، ص٤٧.

ليعزوه بوفاة ابنه محمد»[١]، و«روى الكليني عن محمد بن يحيى وغيره، عن سعد بن عبد الله، عن جماعة من بني هاشم منهم الحسن بن الحسن الأفطس»[٢].

الحديث التاسع:

«علي بن محمد، عن إسحاق بن محمد، عن محمد بن يحيى بن درياب، قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام بعد مضي أبي جعفر، فعزيته عنه، وأبو محمد عليه السلام جالس، فبكى أبو محمد عليه السلام، فأقبل عليه أبو الحسن عليه السلام، فقال له: إن الله تبارك وتعالى قد جعل فيك خلفاً منه فأحمد الله»[٣].

بيان حال الرواة:

١ ـ علي بن محمد: سبق ترجمته في صفحة ١٨، وهو ثقة من مشايخ الكليني، روى عن إسحاق بن محمد[٤].

٢ ـ إسحاق بن محمد: قال النجاشي (ت٤٥٠هـ): «إسحاق بن محمد بن أحمد بن أبان بن مرار بن عبد الله، يعرف عبد الله عقبة، وعقاب بن الحارث النخعي، أخو الأشتر، وهو معدن التخليط، له كتب في التخليط»[٥].

وقال ابن الغضائري (ت ق٥): «إنه كان فاسد المذهب، كذاباً في الرواية، وضاعاً للحديث، لا يلتفت إلى ما رواه، ولا ينتفع بحديثِهِ»[٦]، وزاد الحلي (ت٧٢٦هـ)

---

(١) الشاهرودي (ت١٤٠٥هـ)، مستدركات علم رجال الحديث، ج٢، ص٣٦٤.

(٢) الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج٥، ص٢٨٧.

(٣) الكليني (ت٣٢٩هـ)، الكافي، ج١، ص٣٢٨، ح٩.

(٤) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج١٣، ص١٣٦، ج١٣، ص١٤١، عبد الرسول (معاصر)، الكليني والكافي، ص٤٩١ -ص٤٩٣.

(٥) النجاشي (ت٤٥٠هـ)، رجال النجاشي، ص٧٣.

(٦) ابن الغضائري، أحمد (ت ق ٥)، رجال ابن الغضائري، ص٤١.

على قول ابن الغضائري: «والإسحاقية تنسب إليهِ»[١].

وفي الرد على قول ابن الغضائري قال السيد الأبطحي[٢]: «لم يرد في رواية أن إسحاق هذا (معدن التخليط)، وليس ذلك أمراً محسوساً يشهد، فتعتبر روايته أو يحكم بشهادتهِ، وإنما هو أمر محدوس اجتهاداً من رواياتهِ وكتبهِ، فينبغي للتحقيق فيه النظر إلى رواياتهِ وكتبهِ»[٣].

وأيضاً: ظهر أن تضعيف الكشي مع أنه اجتهاد مخصوص بإسحاق البصري، ولا دلالة فيه على إسحاق النخعي الكوفي[٤].

وقال الشاهرودي (ت١٤٠٥هـ): «ومن الأصول أصل[٥] إسحاق بن محمد النخعي، له كتاب أخذ منه الكليني أخباراً في ميلاد الحسن العسكري عليه السلام»[٦]، وروى عن أبي هاشم الجعفري، ومحمد بن يحيى بن درياب، وشاهويه بن عبد الله الجلاب، وروى عنه علي بن محمد[٧].

(١) الحلي (ت٧٢٦هـ)، خلاصة الأقوال، ص٣١٨.

(٢) هو محمد علي بن محمد مهدي الحسيني الأبطحي، الأصبهاني، فقيه جليل، أجازه رواية الشيخ عبد الحسين المحلاتي، والمولى حبيب الله الكاشاني، توفي بمشهد الرضا عليه السلام سنة ١٣٧٠هـ، ودفن في دار الضيافة، الحسيني، أحمد، تراجم الرجال، ج٢، ص٧٥٢.

(٣) الأبطحي، محمد (ت١٣٧٠هـ)، تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي، ج٣، ص٩٧، هامش الصفحة.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ج٣، ص١٩٧، هامش الصفحة.

(٥) وكما هو معلوم أن الأصل ما اشتمل على كلام المعصوم فقط، وقد أُخذ مشافهة عنه، وبدون واسطة، وإنه معروض على الأئمة عليهم السلام، احتج القدماء بالأحاديث التي وجدت في أصل أو تكررت بأكثر من أصل. ينظر: كاشف الغطاء، أسعد (معاصر)، الأصول الأربعمائة، ص١٨- ٢٠.

(٦) الشاهرودي (ت١٤٠٥هـ)، مستدركات علم رجال الحديث، ج١، ص٣٧.

(٧) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج٣، ص٢٢٩ -٢٣١.

٣ـ محمد بن يحيى بن درياب: ذكره الشيخ في رجالهِ من أصحاب الهادي عليه السلام[١]، وهو ممن روى النص على أبي محمد العسكري عليه السلام، إذ روى عن أبي الحسن عليه السلام، وأبي بكر الفهفكي، وروى عنه إسحاق بن محمد[٢].

الحديث العاشر:

«علي بن محمد، عن إسحاق بن محمد، عن أبي هاشم الجعفري، قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعد ما مضى ابنه أبو جعفر، وإني لأفكر في نفسي أريد أن أقول: كأنهما ـ أعني أبا جعفر وأبا محمد ـ في هذا الوقت، كأبي الحسن موسى وإسماعيل ابني جعفر ابن محمد عليهم السلام، وإن قصتهما كقصتهما، إذ كان أبو محمد عليه السلام المرجى بعد أبي جعفر، فأقبل عليّ أبو الحسن عليه السلام قبل أن أنطق فقال: نعم يا أبا هاشم بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر ما لم يكن يعرف له، كما بدا له في موسى بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حالهِ وهو كما حدثتك نفسك وإن كره المبطلون، وأبو محمد أبني الخلف من بعدي عنده ما يحتاج إليه، ومعه آلة الإمامة»[٣].

بيان حال الرواة:

١ ـ علي بن محمد: سبق ترجمته في صفحة ١٨، وهو ثقة من مشايخ الكليني، روى عن إسحاق بن محمد[٤].

٢ ـ إسحاق بن محمد: سبق ترجمته في صفحة ٣٣، ضعيف، ولكن ظهر أن

---

(١) ينظر: الطوسي (ت٤٦٠هـ)، رجال الطوسي، ص٣٩٢؛ التفرشي (ت ق١١)، نقد الرجال، ج٤، ص٣٤٨.

(٢) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج١٩، ص٣٥.

(٣) الكليني (ت٣٢٩هـ)، الكافي، ج١، ص٣٢٨، ح١٠.

(٤) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج١٣، ص١٣٦، ج١٣، ص١٤١؛ عبد الرسول (معاصر)، الكليني والكافي، ص٤٩١ ٤٩٣.

التضعيف مخصوص بإسحاق بن محمد البصري، ولا دلالة فيه على إسحاق بن محمد النخعي. روى عن أبي هاشم الجعفري، وروى عنه علي بن محمد[١].

٣ ـ أبو هاشم الجعفري: قال النجاشي (ت٤٥٠هـ): «هو داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، أبو هاشم الجعفري، كان عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام، شريف القدر، ثقة»[٢]، شاهد جماعة من الأئمة عليهم السلام منهم: الرضا، والجواد، والهادي، والعسكري، وصاحب الأمر عليهم السلام[٣]. وقد روى عنهم كلهم عليهم السلام، وروى عنه محمد بن أحمد العلوي، وإسحاق بن محمد النخعي[٤].

ذكره الشيخ في رجالهِ تارة من أصحاب أبي الحسن الثاني الرضا عليه السلام[٥]، وتارة من أصحاب أبي جعفر محمد بن علي الثاني عليه السلام، قائلاً: «من ولد جعفر بن أبي طالب عليه السلام، ثقة جليل القدر»[٦]، وتارة ثالثة من أصحاب أبي الحسن الثالث علي بن محمد عليه السلام[٧]، وتارة رابعة من أصحاب أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام[٨].

الحديث الحادي عشر:

«علي بن محمد، عن إسحاق بن محمد، عن محمد بن يحيى بن درياب، عن

---

(١) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج٣، ص٢٢٩ ص٢٣١، الأبطحي، محمد (ت١٣٧٠هـ)، تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي، ج٣، ص٩٧.

(٢) النجاشي(ت٤٥٠هـ)، رجال النجاشي، ص١٥٦؛ وينظر: خلاصة الأقوال، الحلي (ت٧٢٦هـ)، ص١٤٢؛ الأردبيلي (ت١١٠١هـ)، جامع الرواة، ج١، ص٣٠٧.

(٣) ينظر: التفرشي (ت ق١١)، نقد الرجال، ج٢، ص٢١٨.

(٤) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج٨، ص١٢٣ -١٢٥.

(٥) ينظر: الطوسي (ت٤٦٠هـ)، رجال الطوسي، ص٣٥٧.

(٦) المصدر نفسه، ص٣٧٥.

(٧) ينظر: المصدر نفسه، ص٣٨٦.

(٨) ينظر: المصدر نفسه، ص٣٩٩.

أبي بكر الفهفكي، قال: كتب إليّ أبو الحسن عليه السلام: أبو محمد ابني أنصح آل محمد غريزة، وأوثقهم حجة، وهو الأكبر من ولدي، وهو الخلف وإليهِ ينتهي عرى الإمامة وأحكامها، فما كنت سائلي فسله عنه، فعنده ما يحتاج إليهِ»[١].

بيان حال الرواة:

١ ـ علي بن محمد: سبق ترجمته في صفحة ١٨، وهو ثقة من مشايخ الكليني، روى عن إسحاق بن محمد[٢].

٢ ـ إسحاق بن محمد: سبق ترجمته في صفحة ٣٣، ضعيف، ولكن ظهر أن التضعيف مخصوص بإسحاق بن محمد البصري، ولا دلالة فيه على إسحاق بن محمد النخعي، وروى عن محمد بن يحيى بن درياب، وروى عنه علي بن محمد[٣].

٣ ـ محمد بن يحيى بن درياب: سبق ترجمته في صفحة ٣٥، وهو ممن روى النص على أبي محمد العسكري عليه السلام، فقد روى عن أبي بكر الفهفكي، وروى عنه إسحاق بن محمد[٤].

٤ ـ أبو بكر الفهفكي: ذكره الشيخ في رجالهِ من أصحاب أبي الحسن الثالث علي بن محمد عليه السلام[٥].

«روى أبو بكر الفهفكي النص على أبي محمد من أبيهِ أبي الحسن عليهما السلام، وروى

---

(١) الكليني (ت٣٢٩هـ)، الكافي، ج١، ص٣٢٨ ٣٢٩، ح١١.

(٢) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج١٣، ص١٣٦، ج١٣، ص١٤١؛ عبد الرسول (معاصر)، الكليني والكافي، ص٤٩١ ٤٩٣.

(٣) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج٣، ص٢٢٩ -٢٣١؛ محمد الأبطحي (ت١٣٧٠هـ)، تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي، ج٣، ص٩٧.

(٤) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج١٩، ص٣٥.

(٥) ينظر: الطوسي (ت٤٦٠هـ)، رجال الطوسي، ص٣٩٤.

عنه محمد بن يحيى بن درياب»[١].

الحديث الثاني عشر:

«علي بن محمد، عن إسحاق بن محمد، عن شاهويه بن عبد الله الجلاب، قال: كتب إليّ أبو الحسن في كتاب: أردت أن تسأل عن الخلف بعد أبي جعفر، وقلقت لذلك، فلا تغتم فإن الله عزَّ وجلَّ لا يضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون، وصاحبك بعدي أبو محمد ابني، وعنده ما تحتاجون إليه، يقدم ما يشاء الله ويؤخر ما يشاء الله «ما ننسخ من آية، أو ننسها نأت بخير منها، أو مثلها»[٢] قد كتبت بما فيه بيان وقناع لذي عقل يقظان»[٣].

بيان حال الرواة:

١ ـ علي بن محمد: سبق ترجمته في صفحة ١٨، وهو ثقة من مشايخ الكليني، روى عن إسحاق بن محمد[٤].

٢ ـ إسحاق بن محمد: سبق ترجمته في صفحة ٣٣، ضعيف، ولكن ظهر أن التضعيف مخصوص بإسحاق بن محمد البصري، ولا دلالة فيه على إسحاق بن محمد النخعي، وروى عن شاهويه بن عبد الله الجلاب، وروى عنه علي بن محمد[٥].

---

(١) الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج٢٢، ص٧٥.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٠٦.

(٣) الكليني (ت٣٢٩هـ)، الكافي، ج١، ص٣٢٩، ح١٢، كتاب الحجة، باب الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام.

(٤) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج١٣، ص١٣٦، ج١٣، ص١٤١؛ عبد الرسول (معاصر)، الكليني والكافي، ص٤٩١ ٤٩٣.

(٥) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج٣، ص٢٢٩ ٢٣١؛ محمد الأبطحي (ت١٣٧٠هـ)، تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي، ج٣، ص٩٧.

٣ ـ شاهويه بن عبد الله الجلاب: قال الشاهرودي (ت١٤٠٥هـ): «هو شاهويه بن عبد الله بن سليمان الحلال الذي روى عن مولانا الرضا عليه السلام روايات النص على الجواد، فلما توفي الجواد عليه السلام كتب إلى أبي الحسن الهادي عليه السلام وتبصر»[١]. «روى عن أبي الحسن الهادي عليه السلام، وروى عنه إسحاق بن محمد»[٢].

الحديث الثالث عشر:

«علي بن محمد، عمن ذكره، عن محمد بن أحمد العلوي، عن داود بن القاسم قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام، يقول: الخلف من بعدي الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ فقلت: ولم جعلني الله فداك؟ فقال: إنكم لا ترون شخصه، ولا يحل لكم ذكره باسمهِ، فقلت: فكيف نذكره؟ فقال: قولوا الحجة من آل محمد عليهم السلام»[٣].

بيان حال الرواة:

١ ـ علي بن محمد: سبق ترجمته في صفحة ١٨، وهو ثقة من مشايخ الكليني[٤].

٢ ـ عمن ذكره: مجهول.

٣ـ محمد بن أحمد العلوي: ذكره الشيخ في رجالهِ، فيمن لم يروِ عن أحد الأئمة عليهم السلام قائلاً: «محمد بن أحمد العلوي روى عنه أحمد بن إدريس»[٥]، وقال الشاهرودي (ت١٤٠٥هـ): يكنى أبا جعفر، روى عن أبي هاشم الجعفري[٦].

---

(١) الشاهرودي (ت١٤٠٥هـ)، مستدركات علم رجال الحديث، ج٤، ص١٩٥.

(٢) الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ص١٠، ص١٣.

(٣) الكليني (ت٣٢٩هـ)، الكافي، ج١، ص٣٢٩، ح١٣.

(٤) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج١٣، ص١٣٦، ج١٣، ص١٤١.

(٥) الطوسي (ت٤٦٠هـ)، رجال الطوسي، ص٤٤٥؛ وينظر: التفرشي (ت ق١١)، نقد الرجال، ج٤، ص١٢٢.

(٦) ينظر: الشاهرودي (ت١٤٠٥هـ)، مستدركات علم رجال الحديث، ج٦، ص٤٢٦؛ الخوئي

قال الكلباسي (ت١٣١٥هـ): «حكم بأن محمد بن أحمد العلوي، وإن لم يكن فيه تصريح بالتوثيق، إلا أنهم ذكروا أن أحمد بن إدريس صحيح الرواية لروايتهِ عن محمد بن أحمد العلوي»[١]، وقال الجواهري: «لم تثبت وثاقته بما استدل به عليها، إلا أنه حسن»[٢].

لذا وثق لرواية الأجلاء عنه، واعتماد ابن الوليد على رواياتهِ، إضافة إلى ذلك توثيق العلامة له[٣].

٤ ـ داود بن القاسم (أبو هاشم الجعفري): سبق ترجمته في صفحة ٣٦، وهو ثقة، روى عن أبي الحسن العسكري عليه السلام، وروى عنه محمد بن أحمد العلوي[٤].

أ.م. د. لبنى حسن عذيب

(ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج١٦ ص٦٠.

(١) الكلباسي، أبو المعالي محمد بن محمد إبراهيم (ت١٣١٥هـ)، الرسائل الرجالية، ج٣، ص٦٢.

(٢) الجواهري (معاصر)، المفيد من معجم رجال الحديث، ص٤٩٧.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ص٧٧٥.

(٤) ينظر: النجاشي (ت٤٥٠هـ)، رجال النجاشي، ص١٥٦؛ الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج٨، ص١٢٣ ١٢٥.

المبحث الثالث: دراسة متن أحاديث الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام في كتاب الكافي

المطلب الأول: الإشارة لغةً واصطلاحاً.

أولاً: الإشارة لغةً

«الإشارة تجري مجرى الكلام في الدلالة على المعنى»[١]، وقيل: «الإشارة من حالات الوحي»[٢]، وقال الخليل (ت١٧٥هـ): «الإشارة، أي أشرت عليهم بكذا»[٣].

وقال الطريحي (ت١٠٨٥هـ): «الإشارة هي ترادف النطق في فهم المعنى»[٤]، كما في قوله تعالى: ﴿**فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً**﴾[٥].

ثانياً: الإشارة اصطلاحاً

الإشارة: هي العلامة والدليل[٦].

---

(١) العسكري، أبو الهلال (ت٣٩٥هـ)، الفروق اللغوية، ص٤١٤.

(٢) الصحاح، الجوهري (ت٣٩٣هـ)، ج٦، ص٢٥٢٠، لسان العرب، ابن منظور (ت٧١١هـ)، ١٥، ٣٧٩.

(٣) الفراهيدي، الخليل (ت١٧٠هـ)، كتاب العين، ج٦، ص٢٨٠.

(٤) الطريحي (ت١٠٨٥هـ)، مجمع البحرين، ج٢، ص٥٥٨.

(٥) سورة مريم، الآية٢٩.

(٦) ينظر: أحمد فتح الله (معاصر)، ص١٩٠، معجم ألفاظ الفقه الجعفري؛ محمد قلعجي، معجم لغة الفقهاء، (١٤٣٥هـ)، ص٦٨.

المطلب الثاني: النص لغةً واصطلاحاً.

أولاً: النص لغةً.

النص: «الشرط»[١]، وقيل: «رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصاً: رفعه، وكل ما أظهر، فقد نص»[٢]، «والنص التعيين على شيء ما»[٣].

ثانياً: النص اصطلاحاً

«النص: التشريع الصادر من الله تعالى لتنظيم حياة الإنسان»[٤]، وكذلك: «ما ثبت بالخطاب الشرعي كالوجوب، والإباحة، والاستحباب، والحرمة والكراهة»[٥].

النص: المتن والصيغة أي: آية قرآنية، أو حديث نبوي[٦]، وقيل: النص بمعنى الظهور[٧].

والنص في شريعتنا له طريقان لا ثالث لهما، هما: الكتاب والسنة، فأما الكتاب لقوله تعالى: ﴿**مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً**﴾[٨]، وقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ**﴾[٩]، إنما هنا تفيد الحصر، أي حصر الولاية باللهِ ورسولهِ، وبالذين آمنوا الذين لهم صفة

(١) أحمد فتح الله (معاصر)، معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ص١٦٤.

(٢) ابن منظور (ت٧١١هـ)، لسان العرب، ج٧، ص٩٧، مادة (نص).

(٣) المصدر نفسه، ج٧، ص٩٨، مادة (نص).

(٤) فتح الله، أحمد (معاصر)، معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ص١٦٤.

(٥) المصدر نفسه، ص١٦٥.

(٦) ينظر: المصدر نفسه، ص٤٢٦، مادة (نص).

(٧) ينظر: قلعجي، محمد (١٤٣٥هـ)، معجم لغة الفقهاء، ص٤٨٠.

(٨) سورة النساء، الآية٨٠.

(٩) سورة المائدة، الآية ٥٥.

خاصة[1].

وأما السنة فـ(حديث الثقلين) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني تركتُ فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وعترتي لا تتقدموهم، ولا تتخلفوا عنهم، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم»[2].

المطلب الثالث: إمامة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

الإمامة منصب إلهي، وعهد رباني لا يناله إلا ذو حظ عظيم يمتاز عن سائر أفراد الأمة، ولا يرتبط بقضية الوراثة، أو إرادة الإمام السابق في تعيين اللاحق، وقد ثبت ذلك من خلال الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، وإنه تم بالفعل التعيين بأمر من الله تعالى، وبنص قوله تعالى في آية التطهير[3]، وحديث غدير خم[4] الذي لا يختلف في تواترهِ أحد من المسلمين، ومن هذا الأمر أخذت الشيعة الإمامية تحتج لأحقية أمير المؤمنين عليه السلام، وأبنائهِ الأحد عشر عليهم السلام في الخلافة[5].

ويقول الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ) عن الإمامة: «عهد الله الذي لا خيرة للعباد فيه، وأنها إمرة إلهية، كالنبوة وإن كانت دونها مقاماً، وبعدها منزلة»[6].

---

(١) ينظر: الأنصاري، محمد حسين (معاصر)، الإمامة والحكومة، ص٧٤ – ٧٧.

(٢) كتاب سليم بن قيس، ص٢٠٤.

(٣) قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

(٤) قال رسول الله صلى الله عليه وآله، «إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله عزَّ وجلَّ، وعترتي أهل بيتي، ألا وهما الخليفتان من بعدي، ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوضَ» الصدوق (ت٣٨١هـ)، الأمالي، ص٥٠٠، ح٦٨٦، باب إني تارك فيكم الثقلين.

(٥) ينظر: الحسن، عبد الله، المناظرات في الإمامة، ص١٦ – ١٧.

(٦) الشريف المرتضى: الشافي في الإمامة، (ت٤٣٦هـ)، ج١، ص٧.

أما عن الذين يشككون في الإمامة، وأن القرآن الكريم لم يذكر اسم أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام فنقول: إن القرآن بين فيه أصل وجوب الصلاة، والزكاة، والحج، ولم يبين فيه تفاصيل الأحكام، فكذا الحال بالنسبةِ للإمامة إذ يبين وجوب الطاعة للأئمة، وأولي الأمر، كما في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**﴾[١]، وأوكل أمر تعيين أسمائهم إلى النبي صلى الله عليه وآله، وقد قام بذلك خير قيام[٢].

ومن الروايات المستدل بها، ما رواه الحر العاملي (ت١١٠٤هـ) بإسنادهِ: «عن عبد الله بن جندب، عن موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال: تقول في سجدة الشكر: اللهم إني أشهدك، وأشهد ملائكتك، وأنبياءك، ورسلك وجميع خلقك أنك أنت الله ربي، والإسلام ديني، ومحمداً نبيي، وعليّاً والحسن والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والحجة بن الحسن أئمتي، بهم أتولى، ومن أعدائهم أتبرأ، اللهم إني أنشدك دم المظلوم»[٣].

وقد أورد الشيخ الكليني (ت٣٢٩هـ) في الكافي روايات مصرحة بالإشارة والنص على إمامة الحسن بن علي العسكري عليه السلام، التي تمَّت دراسة أسانيدها في المبحث السابق من هذا البحث لبيان صحتها، منها: ما روي عن يحيى بن يسار القنبري قال: «أوصى أبو الحسن عليه السلام إلى ابنهِ الحسن قبل مضيه بأربعة أشهر، وأشهدني على ذلك وجماعة من الموالي»[٤]، أي «كان غير مترقب الولادة إخفاء لأمره بين الخاصة

(١) سورة النساء، الآية ٥٩.

(٢) ينظر: التبريزي، جواد رسالة في إمامة الأئمة الاثني عشر، ص٥.

(٣) الحر العاملي (ت١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة، ج٤، ص١٠٧٨، ح١.

(٤) الكليني (ت٣٢٩هـ)، الكافي، ج١، ص٣٢٥، ح١.

والعامة، حتى أنه لم يوص إليه والده عليه السلام قبل مضيه، إلا بأربعة أشهر، وأشهد على ذلك خواص شيعتهِ، وكان المترقب للإمام في تلك الأعصار أخاه محمد»[١]، ونرى المعنى واضحاً وجليّاً بأن الإمامة هي عهد من الله تعالى، كما في حديث الحسن بن علي بن فضال، قال: سأل إسماعيل بن عمار أبا الحسن الأول عليه السلام، فقال له: «فرض الله على الإمام أن يوصي قبل أن يخرج من الدنيا ويعهد؟ فقال: نعم. فقال: فريضة من الله؟ قال: نعم»[٢].

وما يؤكد ذلك من أحاديث الإشارة والنص ما روي عن علي بن جعفر[٣] قال: «كنت حاضراً أبا الحسن عليه السلام لما توفي ابنه محمد، فقال للحسن: يا بني، أحدث لله شكراً، فقد أحدث فيك أمراً»[٤]، إذ إن الأمر الذي أحدثه الله تعالى إنه أمات محمداً، وقد ظن الشيعة أنه إمام بعد أبيهِ، وأظهر الإمامة بالحسن عليه السلام، وخصها بهِ، ورفع الاختلاف بينهم، وهذه نعمة عظيمة توجب الشكر والحمد لله تعالى[٥].

ويدل على ذلك أيضاً حديث أحمد بن عبد الله بن مروان الأنباري: «... فلما فرغ من أمر أبي جعفر التفت إلى أبي محمد عليه السلام، فقال: يا بني، أحدث لله تبارك وتعالى شكراً، فقد أحدث فيك أمراً»[٦]، أي بعد موتهِ، وتجهيزهِ، وتكفينهِ لأبي جعفر، وهو

---

(١) وفيات الأئمة، من علماء البحرين والقطيف، ص٣٩٣.

(٢) القمي، ابن بابويه، الإمامة والتبصرة، ص٢٣، حديث رقم (١٧).

(٣) كان ثقة، ووكيلاً لأبي الحسن الثالث عليه السلام، وكان في حبس المتوكل. ينظر: أخبار معرفة الرجال، الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٢، ص٨٦٥؛ صاحب المعالم، حسن (ت١٠١١هـ)، التحرير الطاووسي، ص٣٧٤، الأردبيلي (ت١١٠١هـ)، جامع الرواة، ج١، ص٥٦٠.

(٤) الكليني (ت٣٢٩هـ)، الكافي، ج١، ص٣٢٧، حديث رقم (٤).

(٥) ينظر: المازندراني (ت١٠٨١هـ)، شرح أصول الكافي، ج٦، ص٢١٩.

(٦) الكليني (ت٣٢٩هـ)، الكافي، ج١، ص٣٢٧، حديث رقم (٥).

أخو أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام[١].

أما قوله عليه السلام: «عهدي إلى الأكبر من ولدي»[٢]، ففيه احتمالان: الأول: إن القول كان بعد موت أخيه؛ لأن محمداً كان أكبر منه، والثاني: يحتمل أن يكون قبله؛ لعلمهِ عليه السلام بأن محمداً، سيموت ويكون أبو محمد أكبر ممن بقي[٣].

ومنها قوله عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى قد جعل فيك خلفاً[٤] منه، فاحمد الله»[٥]، أي المراد به: الإمامة والخلافة؛ لأن الناس كانوا يقدرونها في محمد بن علي، ولكن أحدثها الله عزَّ وجلَّ، وأظهرها بإمامتهِ لأبي محمد الحسن العسكري عليهما السلام، وكان في علمهِ الأزلي[٦]، وكذلك حديث أبي هاشم الجعفري: «... أبا جعفر وأبا محمد في هذا الوقت، كأبي الحسن موسى وإسماعيل ابنيّ جعفر بن محمد عليهم السلام، وإن قصتهما كقصتهما»[٧]، أي بمعنى: كما كان أبو الحسن موسى عليه السلام المرجى للخلافة بعد إسماعيل عند الشيعة، فكما ظهر صنع الله في أبي الحسن موسى عليه السلام، وأظهر أمره فيه بموت إسماعيل، وكذلك ظهر صنعه في أبي محمد، وأظهر أمره فيه بعد موت أبي جعفر، فالمراد به هنا القضاء والحكم، أي قضاء الله عزَّ وجلَّ في أبي محمد بعد موت أبي جعفر بما لم يكن معروفاً عند الخلق، وهو الإمامة والخلافة لأبي محمد عليه السلام

(١) ينظر: المازندراني (ت١٠٨١هـ)، شرح أصول الكافي، ج٦، ص٢٢١.

(٢) الكليني (ت٣٢٩هـ)، الكافي، ج١، ص٣٢٧، حديث رقم (٦).

(٣) ينظر: المازندراني (ت١٠٨١هـ)، شرح أصول الكافي، ج٦، ص٢٢١.

(٤) الخلف، «كل من يجيء بعد من مضى، إلا أنه بفتح اللام في الخير، وبالتسكين في الشر». القاموس الفقهي، د. سعدي أبو حبيب، ١٢١، مادة (خلف).

(٥) الكليني (ت٣٢٩هـ)، الكافي، ج١، ص٣٢٨، حديث رقم (٩).

(٦) ينظر: المازندراني (ت١٠٨١هـ)، شرح أصول الكافي، ج٦، ص٢٢٢.

(٧) الكليني (ت٣٢٩هـ)، الكافي، ١،٣٢٨، حديث رقم (١٠).

بما يمتلكه من آلة الإمامة مثل الكتب، والسلاح، والعلم وغيرها[١]، وما يؤكد امتلاكهِ عليه السلام أدوات الإمامة، ما جاء في حديث أبي بكر الفهفكي، قال: «كتب إليّ أبو الحسن عليه السلام: أبو محمد ابني أنصح آل محمد غريزة، وأوثقهم حجة، وهو الأكبر من ولدي، وهو الخلف وإليهِ ينتهي عرى الإمامة وأحكامها»[٢]، فالنصح: هو الخلوص لله تعالى، والنّصيحة كلمة يعبر بها عن جملة، وهي إرادة الخير للمنصوح له، فالمراد هنا بقوله عليه السلام أنه أنصح آل محمد لله، ولرسوله، ولعامة المسلمين، وذلك بسبب استقامة طبيعتهِ، وصفاء قريحتهِ، وكمال عقلهِ، وكمال خلقهِ، وكذلك أوثقهم كلاماً، وأقواهم برهاناً، وأفصحهم بياناً فهذه هي أدوات الإمامة التي كان عليه السلام يمتلكها، ولا تتم الإمامة إلا بها[٣].

ومن الأدلة على النص كذلك سؤال شاهويه بن عبد الله الجلاب للإمام أبي الحسن عليه السلام عن الخلف بعد أبي جعفر، فردّ عليه بقوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[٤]، «وصاحبك بعدي أبو محمد ابني، وعنده ما تحتاجون إليهِ، يقدم ما يشاء الله ويؤخر ما يشاء الله ﴿**مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[٥]»[٦]؛ أي بمعنى أن الله عزَّ وجلَّ لا يجد قوماً ضالين عن طريق الحق بعد إذ هداهم للإيمان، ليُبيّنَ لهم ما يجب اتقاؤه، ومن جملة ما يجب اتقاؤه خلاف الإمام، فلا إضلال ولا مؤاخذة بدون بيان الإمام، وكذلك أن العبد غير مكلف بشيء من أحكام

---

(١) ينظر: المازندراني (ت١٠٨١هـ)، شرح أصول الكافي، ج٦، ص٢٢٣- ٢٢٤.

(٢) الكليني (ت٣٢٩هـ)، الكافي، ج١، ص٣٢٨- ٣٢٩، حديث رقم (١١).

(٣) ينظر: المازندراني (ت١٠٨١هـ)، شرح أصول الكافي، ج٦، ص٢٢٤.

(٤) سورة التوبة، الآية١١٥.

(٥) سورة البقرة، الآية١٠٦.

(٦) الكليني (ت٣٢٩هـ)، الكافي، ج١، ص٣٢٩، حديث رقم (١٢).

الدين قبل العلم به، فقد جاءت المشيئة الربانية بتقديم أبي محمد وموت أبي جعفر، ليبطل ظنّ من ظن أنه المتقدم في الخلافة، ويظهر علمه الأزلي بذلك، بقوله تعالى: «مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ» وقد أنسى، وأزال عن قلوبهم ما ظنوه من خلافة أبي جعفر بموتهِ، وأتى بمن هو خير لهم منه، وهو أبو محمد عليه السلام[١].

لقد ثبت في تراث أهل البيت عليهم السلام: أنَّ البَدَاء لا يكون في القضاء المحتوم، والمعبر عنه بأم الكتاب، بل يقع في القضاء الموقوف[٢]، بدليل ما روي عن الرضا عليه السلام أنّه قال: قال أبو عبد الله، وأبو جعفر، وعلي بن الحسين، والحسين بن علي، والحسن بن علي، وعلي بن أبي طالب عليهم السلام: «**والله لولا آية في كتاب الله، لحدثناكم بما يكون إلى أن تقوم الساعة: ﴿يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾**[٣]»[٤].

وليس من شك أن إمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام من القضاء الإلهي المحتوم، وذلك للأخبار الصحيحة الواردة بذكر الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بعددهم، وأسمائهم؛ ولهذا السبب يجب حمل الرواية على غير ظاهرها[٥].

وقال الطوسي (ت٤٦٠هـ) في قوله عليه السلام: «بدا لله في محمد كما بدا له في إسماعيل» معناه: «ظهر من أمر الله، وأمره في أخيهِ الحسن ما زال الريب والشك في إمامتهِ، فإن جماعة من الشيعة كانوا يظنون أن الأمر في محمد من حيث كان الأكبر، كما كان يظن جماعة إن الأمر في إسماعيل بن جعفر دون موسى عليه السلام، فلما مات محمد ظهر من أمر الله فيه، وإنه لم ينصبه إماماً، كما ظهر في إسماعيل، مثل ذلك لا أنه كان نص عليه، ثم بدا له

(١) ينظر: المازندراني (ت١٠٨١هـ)، شرح أصول الكافي، ج٦، ص٢٢٥.

(٢) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، البيان في تفسير القرآن، ص٣٩٠.

(٣) سورة الرعد، الآية ٣٩.

(٤) المجلسي (ت١١١١هـ)، بحار الأنوار، ج٤، ص٩٧، ح٥، باب البداء.

(٥) ينظر: البدري، سامي، شبهات وردود، ج١، ص٧٩.

في النص على غيره، فإن ذلك لا يجوز على الله تعالى العالم بالعواقب»[١]، وهذا التأويل صحيح ولا غبار عليه؛ لذا فقد أجمع الشيعة على تكذيب من يقول أن الهادي عليه السلام كان قد نصب ولده أبا جعفر للإمامة، ولما مات نصب ولدهُ الحسن عليه السلام[٢].

وقال المفيد (ت٤١٣هـ): «وأما الإمامة فإنه لا يوصف الله فيه بالبداء»[٣]، وعلى ذلك إجماع الإمامية، بدليل ما أُثِر عن أهل البيت عليهم السلام أنهم قالوا: «مهما بدا لله في شيء فلا يبدو له في نقل نبي عن نبوتهِ، ولا إمام عن إمامتهِ، ولا مؤمن قد أخذ عهده بالإيمان عن إيمانهِ»[٤].

وثمّة دليل آخر: ما جاء عن داود بن القاسم، قال: «سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «الخلف من بعدي الحسن»[٥]، فالمراد بالخلف الأول الحجة، وبالخلف الثاني الحسن العسكري عليهما السلام»[٦].

---

(١) الغيبة، الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ص٢٠٢.

(٢) ينظر: البدري، سامي، شبهات وردود، ج١، ص٨٠ -٨١.

(٣) المرتضى، الشريف (ت٤١٣هـ)، الفصول المختارة، ص٣٠٩.

(٤) المجلسي (ت١١١١هـ)، بحار الأنوار، ج٣٧، ص١٢.

(٥) الكليني (ت٣٢٩هـ)، الكافي، ج١، ص٣٢٩، حديث رقم (١٣)،

(٦) المازندراني (ت١٠٨١هـ)، شرح أصول الكافي، ج٦، ص٢٢٦.

الخاتِمة

الحمد لله الذي مَنَّ علينا في إتمام هذا البحث، والصلاة والسلام على خير البشر محمد صلى الله عليه وآله، توصلت في ختام مسيرة هذا البحث إلى جملة من النتائج أوجزها بالآتي:

١ ـ الإمام الحادي عشر الحسن بن علي العسكري عليه السلام، نسبة إلى سكنهِ في محلة العسكر، وهو المشهور من ألقابهِ.

٢ ـ يكنى بأبي محمد، وأمهُ سليل على القول الأصح، ولهُ عليه السلام ولد واحد فقط أسماهُ باسم رسول الله صلى الله عليه وآله محمد، وهو القائم المنتظر الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

٣ ـ ولد بالمدينة سنة ٢٣٢هـ، وتوفي في شهر ربيع الأول من سنة ٢٦٠هـ، وقبرهُ إلى جانب قبر والدهِ عليهما السلام في سامراء.

٤ ـ أقام مع أبيهِ ثلاثاً وعشرين سنة، وبعد أبيهِ أيام إمامتهِ ست سنين، وشهدت إمامتهِ أواخر حكم المعتز، والمهتدي والمعتمد.

٥ ـ من صفاتهِ الجسمانية كان بين السمرة والبياض، وأيضاً كان يتميز بالعلم ووالكرم، والهيبة، ونقش خاتمهِ عليه السلام: سبحان من له مقاليد السماوات والأرض.

٦ ـ أما ما يخص إسناد أحاديث الإشارة، والنص على إمامتهِ عليه السلام، فقد ورد فيها أسماء رواة لم يذكروا في كتب الرجال، وربما لم يصرح عنهم في ذلك الوقت من باب التقية، أو لأنهم مجهولين، بعضهم ذُكِر على ضَعْفٍ، وردَّ التضعيف؛ لعدم إثبات ذلك، وكذلك أنه جاء التضعيف بطريقة الاجتهاد ولم يعتمد على الدليل، ولكن الأغلب من الرواة قد وثق، وأشير إلى أنهم من رواة النص، وتلامذة الأئمة عليهم السلام.

٧ ـ المعنى الاصطلاحي للإشارة أنه العلامة والدليل على إمامتهِ عليه السلام، والنص هو التشريع الصادر من الله تعالى، إما آية قرآنية أو حديث نبوي شريف، فالآية

قوله تعالى: ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَ آتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[1].

وأمّا الحديثُ النبوي قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله عزَّ وجلَّ، وعترتي أهل بيتي**»[2]؛ لذا فإن الإمامة منصب إلهي، وعهد رباني لا ينالهُ إلا ذو حظ عظيم، ولا يرتبط بقضية الوراثة، أو إرادة الإمام السابق في تعيين اللاحق.

٨ ـ إن الإمامة لا تعطى إلا لمن كان يمتلك أدواتها، منها: العقل، والعلم، والاستقامة، والوثاقة، والفصاحة، ورجحان العقل، وصفاء القريحة، وكمال الخُلق والأخلاق، والهيبة وغيرها، وتؤكد الروايات هنا على ذلك ومنها قول أبي الحسن عليه السلام: «**أبو محمد ابني الخلف من بعدي عنده ما يحتاج إليهِ، ومعه آلة الإمامة**»، فهذه هي أدوات الإمامة التي كان عليه السلام يمتلكها، ولا تتم الإمامة إلا بها.

٩ ـ ومما ثبت في تراث أهل البيت عليهم السلام أن البداء لا يكون في القضاء المحتوم، بل يقع في القضاء الموقوف، وإن إمامة الاثني عشر عليهم السلام من القضاء الإلهي المحتوم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله تعالى، والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد صلى الله عليه وآله.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية٣٣.

(٢) الأمالي، حديث رقم (٦٨٦).

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

٧) الأبطحي، محمد علي (ت١٣٧٠هـ)، تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي.

٨) ابن الصباغ، علي بن محمد بن أحمد المالكي (ت٨٥٥هـ)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق سامي الغريري، ط١، (١٤٢٢)، دار الحديث، قم ـ إيران.

٩) ابن بابويه القمي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٢٩هـ)، الإمامة والتبصرة من الحيرة، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، قم المقدسة، ط١، (١٤٠٤ ـ ١٣٦٣).

١٠) ابن بابويه القمي، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين (ت٣٨١هـ)،الأمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية ـ مؤسسة البعثة ـ قم، ط١ (١٤١٧) مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة.

١١) ابن شهر آشوب (ت٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف (١٣٧٦ ـ ١٩٥٦)، مطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.

١٢) ابن منظور(ت٧١١هـ)، لسان العرب، د ط، محرم (١٤٠٥)، الناشر أدب الحوزة، قم ـ إيران.

١٣) أبو المعالي، محمد بن محمد إبراهيم الكلباسي (١٣١٥هـ)، الرسائل الرجالية، تحقيق محمد حسين الدرايتي، ط١ (١٤٢٢ ـ ١٣٨٠)، دار الحديث للطباعة والنشر ـ قم.

١٤) أبو حبيب، سعدي (معاصر)، القاموس الفقهي، ط٢، (١٤٠٨ ـ ١٩٨٨)، دار الفكر، دمشق ـ سوريا.

١٥) الأردبيلي، محمد علي (ت١١٠١هـ)، جامع الرواة، سنة الطبع (١٤٠٣) مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، إيران ـ قم المقدسة.

١٦) الأمين، السيد محسن (ت١٣٧١هـ)، أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، د ط، ت ط، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ـ لبنان.

١٧) الأنصاري، محمد حسين (معاصر)، الإمامة والحكومة في الإسلام، تحقيق السيد مرتضى الرضوي، ط١ (١٤١٨ ـ ١٩٩٨ م)، مكتبة النجاح ـ طهران.

١٨) البدري، سامي (معاصر)، شبهات وردود، ط٢، (١٤١٧هـ)، الناشر ـ نشر حبيب.

١٩) البروجردي، علي (ت١٣١٣هـ) طرائف المقال، تحقيق السيد مهدي الرجائي، ط١ (١٤١٠)، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، إيران ـ قم المقدسة.

٢٠) البغدادي، الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب (ت٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط١ (١٤١٧ ـ ١٩٩٧)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٢١) البغدادي، الحافظ أبي محمد عبد الله بن الخشاب (ت٥٦٧هـ)، تاريخ مواليد الأئمة عليهم السلام، تاريخ الطبعة (١٤٠٦)، الناشر مكتب آية الله العظمى المرعشي النجفي ـ قم المقدسة.

٢٢) التبريزي، الميرزا جواد (١٤٢٧هـ) رسالة في إمامة الأئمة الاثني عشر.

٢٣) التفرشي (ت ق١١)، نقد الرجال، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، (١٤١٨)، قم ـ إيران.

٢٤) الجواهري، محمد (معاصر)، المفيد من معجم رجال الحديث، ط٢، (١٤٢٤)، قم ـ إيران.

٢٥) الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ)، الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، ط٤ (١٤٠٧ ـ ١٩٨٧)، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان.

٢٦) الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي، ط٥، (١٤٠٣ ـ ١٩٨٣)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

٢٧) الحسيني، أحمد (معاصر) (١٤١٤)، تراجم الرجال، قم المقدسة، الناشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ـ قم المقدسة.

٢٨) الحلي، ابن داود (ت٧٤٠هـ)، رجال ابن داود، تحقيق السيد محمد صادق آل بحر العلوم (١٣٩٢ ـ ١٩٧٢)، منشورات مطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف.

٢٩) الحلي، الحسن بن يوسف (ت٧٢٦هـ)، إيضاح الاشتباه، تحقيق الشيخ محمد الحسون، ط١، (١٤١١)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم المقدسة.

٣٠) الحلي، الحسن بن يوسف (ت٧٢٦هـ)، خلاصة الأقوال، تحقيق الشيخ جواد القيومي، ط١، (١٤١٧)، مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة نشر الفقاهة.

٣١) خليفة، حاجي (ت١٠٦٧هـ)، كشف الظنون، تحقيق وتعليق محمد شرف الدين بالتقايا، د ت، د ط، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

٣٢) الخوئي، أبو القاسم (ت١٤١٣هـ)، البيان في تفسير القرآن، ط٤، (١٣٩٥ـ ١٩٧٥)، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان.

٣٣) الخوئي، أبو القاسم (ت١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ط٥، (١٤١٣ ـ ١٩٩٢).

٣٤) خير الدين الزركلي (ت١٤١٠هـ)، الأعلام، ط٥، (١٩٨٠)، دار العلم

للملايين، بيروت ـ لبنان.

٣٥) سليم بن قيس (ت٧٦هـ)، كتاب سليم بن قيس.

٣٦) الشاهرودي، الشيخ علي النمازي (ت١٤٠٥هـ)، مستدركات علم رجال الحديث، ط١، (١٤١٥)، حيدري، طهران.

٣٧) الشريف المرتضى (ت٤١٣هـ)، الفصول المختارة، تحقيق السيد علي مير شريفي، ط٢ (١٤١٤ ـ ١٩٩٣)، دار المفيد، بيروت ـ لبنان.

٣٨) الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي (ت٤٣٦هـ)، الشافي في الإمامة، ط٢ (١٤١٠)، مؤسسة الصادق، إيران ـ طهران.

٣٩) الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، إعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، (١٤١٧)، الناشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم المقدسة.

٤٠) الشيرواني، حيدر علي بن محمد (ت ق١٢)، مناقب أهل البيت عليهم السلام، تحقيق الشيخ محمد الحسون، د ط، (١٤١٤)، مطبعة منشورات الإسلامية.

٤١) صاحب المعالم، حسن بن زين الدين (ت١٠١١هـ)، التحرير الطاووسي، تحقيق فاضل الجواهري، ط١ (١٤١١)، الناشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي، النجفي ـ قم المقدسة.

٤٢) الصفدي (ت٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى (١٤٢٠ ـ ٢٠٠٠)، دار إحياء التراث، بيروت ـ لبنان.

٤٣) الطبرسي، الشيخ أحمد بن علي، (ت٥٤٨هـ)، الاحتجاج، تحقيق السيد محمد باقر الخرسان (١٣٨٦ ـ ١٩٦٦م) (د.ط، ت.ط)، دار النعمان للطباعة والنشر ـ النجف الأشرف.

٤٤) الطريحي، فخر الدين (ت١٠٨٥هـ)، مجمع البحرين، تحقيق السيد أحمد الحسيني، ط٢ (١٤٠٨ ـ ١٣٦٧ ش)، مكتبة النشر للثقافة الإسلامية.

٤٥) الطوسي (ت٤٦٠هـ)، اختيار معرفة الرجال، تحقيق السيد مهدي الرجائي، تصحيح وتعليق مير داماد الاسترابادي، د ط، ت ط، الناشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

٤٦) الطوسي (ت٤٦٠هـ)، الغيبة، تحقيق الشيخ عباد الله الطهراني، الشيخ علي أحمد ناصح، ط١، (١٤١١)، مؤسسة المعارف الإسلامية ـ قم المقدسة.

٤٧) الطوسي (ت٤٦٠هـ)، الفهرست، تحقيق الشيخ جواد القيومي، ط١، (١٤١٧)، مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر مؤسسة نشر الفقاهة.

٤٨) الطوسي (ت٤٦٠هـ)، رجال الطوسي، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، ط١ (١٤١٥)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٤٩) عبد الله الحسن (معاصر)، المناظرات في الإمامة، ط١، (١٤١٥)، أنوار الهدى.

٥٠) العسكري، أبو هلال (ت٣٩٥هـ)، الفروق اللغوية، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، (١٤١٢)، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٥١) الغضائري، أحمد بن الحسين، رجال ابن الغضائري، الواسطي، البغدادي (ت ق٥)، تحقيق السيد محمد رضا الجلالي، ط١ (١٤٢٢ـ١٣٨٠ ش)، دار الحديث ـ قم.

٥٢) الغفار، عبد الرسول (معاصر)، الكليني والكافي، ط١، (١٤١٦)، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة.

٥٣) فتح الله، أحمد (معاصر)، معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ط١ (١٤١٥ ـ ١٩٩٥)، مطابع المدوخل ـ الدمام.

٥٤) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ)، كتاب العين، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي، ط٢، (١٤٠٩)، الناشر مؤسسة دار الهجرة.

٥٥) قلعةجي، محمد رواس (معاصر)، معجم لغة الفقهاء، ط٢، (١٤٠٨ ـ ١٩٨٨)، دار النفائس، بيروت ـ لبنان.

٥٦) كاشف الغطاء، الشيخ أسعد (معاصر)، الأصول الأربعمائة.

٥٧) الكرباسي (ت١١٧٥هـ)، محمد جعفر بن محمد طاهر، إكليل المنهج في تحقيق المطلب، تحقيق السيد جعفر الحسيني الأشكوري، ط١ (١٤٢٥ ـ ١٣٨٣)، دار الحديث للطباعة والنشر، إيران ـ قم المقدسة.

٥٨) الكشي، أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز، رجال الكشي، تعليق السيد أحمد الحسيني، ط١ (١٤٣٠ ـ ٢٠٠٩)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان.

٥٩) الكليني (ت٣٢٩هـ)، الكافي، تحقيق علي أكبر غفاري، ط٥، (١٣٦٣)، دار الكتب الإسلامية، طهران ـ إيران.

٦٠) المازندراني، مولى محمد صالح (ت١٠٨١هـ)، شرح أصول الكافي، تحقيق الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح السيد علي عاشور، ط١، (١٤٢١ـ ٢٠٠٠ م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

٦١) المجلسي، محمد باقر (ت١١١١هـ) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق يحيى العابدي الزنجاني ـ السيد كاظم الموسوي الميانوي، ط٢، المصححة (١٤٠٣ ـ ١٩٨٣) مؤسسة الوفاء، بيروت ـ لبنان.

٦٢) مجموعة من علماء البحرين والقطيف (معاصر)، وفيات الأئمة عليهم السلام، ط١،

(١٤١٢ ـ ١٩٩١)، دار البلاغة، بيروت ـ لبنان.

٦٣) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ)، إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام، منشورات مكتبة بصيرتي، إيران ـ قم.

٦٤) النجاشي (ت٤٥٠هـ)، رجال النجاشي، ط٥، (١٤١٦). مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

البحث الثاني

وصايا الإمام العسكري عليه السلام

دراسة روائية

د. جلال سلمان كاظم د. مسلم حسين عطية

كلية الإمام الكاظم عليه السلام ـ بغداد

الملخص:

تناولنا في طيات البحث مشكلة البحث وآراء الفقهاء في الوصية، وإشكالياتها وتعريفاتها واختلافهم في كون الوصية عقداً أو تصرفاً في المال أو أنها تشمل الوصية والإيصاء، وهل تقتصر على موت الشخص، والإشكالات تدور حول بعض الشخصيات المحيطة بالإمام العسكري عليه السلام واختلاف العلماء بشأن حجيتهم بنقل المرويات الحديثية، وعدد تلامذة الإمام العسكري عليه السلام، وهل هم في مرتبة واحدة سواء من الناحية العلمية، أو العدالة أو الوثاقة أو الضبط؟ وبيان معاني كلمات الأئمة عليهم السلام في توجيهاتهم والتدقيق بوصاياهم في الأوامر والنواهي، وأما خطة البحث فقسمته إلى مبحثين رئيسين يتناسب مع محور البحث وعنوانه، وكل مبحث يحتوي على ثلاثة مطالب فالمبحث الأول عن حياة الإمام العسكري عليه السلام، وقُسِّم إلى ثلاثة مطالب تخص سيرته حتى استشهاده، والمبحث الثاني عن وصايا الإمام العسكري عليه السلام للمجتمع، ولخلّص أصحابه، والخاصة بحفظ واتباع الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

الكلمات المفتاحية: (الوصية، الإمام، الفقيه، الثقة، الشيخ).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله المصطفى الأمين وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

وبعد.. البحث الذي تناولناه في مؤتمركم الموقر، شخصية الإمام الحسن العسكري عليه السلام ترتبط بسلالة النبوة وإرث الإمامة وسلسلة الترابط للإمام الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف، توسم بـ «وصايا الإمام العسكري عليه السلام دراسة روائية» أشرنا فيه بنبذة عن حياته حتى استشهاده مروراً بظلامته، ومعاصرته حكّام بني العباس واهتماماته وأهدافه السامية وتناولنا أيضاً وصايا الإمام عليه السلام بإمامة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ووصاياه للمجتمع ولخُلّص أصحابه؛ لأنها مترابطة مع مشكلة البحث وامتداده فضلاً عن أنها تمثل صورة واضحة ومتجددة لوصايا النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بالإمام علي عليه السلام لإنقاذ الأمة والسير بإصلاح المجتمع، وأما **مشكلة البحث** فقد حددت بآراء الفقهاء في الوصية واشكالياتها وتعريفاتها واختلافهم في كون الوصية عقداً، أو تصرفاً في المال، أو أنها تشمل الوصية والإيصاء؟ هل تقتصر على موت الشخص؟ ما الفرق بين الوصية كتمليك منفعة وحقوق مادية والوصية الإرشادية؟ وهل الوصية واجبة التنفيذ؟ وما حجية كلام المعصوم عليه السلام بالوجوب من عدمه؟ وكذلك توضيح إشكالات تدور حول بعض الشخصيات المحيطة بالإمام العسكري عليه السلام، واختلاف العلماء بشأن حجيتهم في نقل المرويات الحديثية التي سيتعرّض الباحثان لها، وبيان إشكالية في عدد ووثاقة تلامذة الإمام العسكري عليه السلام، وهل هم في مرتبة واحدة سواء أكان من الناحية العلمية، أم العدالة أم الوثاقة أم الضبط؟ سنتطرق إليه خلال البحث، وأما **اختيار الموضوع** لإيضاح وبيان معاني كلمات الأئمة عليهم السلام في توجيهاتهم والتدقيق بوصاياهم في الأوامر والنواهي، والتحقق في سير بعض صحابة أهل البيت عليهم السلام وسبب اختلاف آراء العلماء فيهم؛ لأن الروايات والأحاديث تعتمد على المتن والسند (السلسلة).

المطلب الأول: التعريف بالوصية: لغة واصطلاحاً والحكمة منها:

أولاً: تعريف (الوصية) لغة واصطلاحاً:

الوصية لغة: جمعها وصايا، أوصاه ووصّاه توصية، والاسم الوَصاة، والوصاية، والوصيّة، أوصيته بولده، استعطفته عليه، وأوصيته بالصلاة، أمرته بها، ولفظ الوصيّة مشترك بين التذكير والاستعطاف وبين الأمر، ويتعيّن حمله على الأمر[١]، وهي العهد أي عهد إليه قال ـ عزَّ وجلَّ: ﴿**لَّا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا**﴾[٢]، وصي البيت إذا اتّصل بعضه ببعض، فالموصي بالوصيّة وصل جلّ أُموره بالموصى إليه، والوصية والأمر والعهد بمعنى واحد[٣]، ﴿**وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾[٤].

ومؤدّى الوصيّة اصطلاحاً: (العهد الذي يؤخذ على الإنسان في مجال النصح، والحثّ على الفضائل والأخلاق الحسنة، وفعل الخيرات واجتناب المنكرات)[٥]، أي أن العهود والنواهي، والأوامر، والمواعظ، والآداب الموجّهة من الإمام العسكري عليه السلام لهداية الناس عامة وأصحابه خاصة.

ثانياً: الحكمة من الوصية:

١- الالتزام والطاعة المطلقة لله تعالى وأهل البيت عليهم السلام بالأوامر والنواهي، كما في قوله تعالى: ﴿**قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ**

(١) الفيومي، أحمد بن محمد (ت٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ص٦٩.

(٢) سورة مريم، الآية ٨٧.

(٣) الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ)، مجمع البيان، ج١، ص٣٩٩.

(٤) سورة البقرة، الآية١٣٢.

(٥) عفيفي، طه عبد الله، من وصايا الرسول، ص٩.

الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[١]، وكذلك وصايا النبي صلى الله عليه وآله للمسلمين في معركة أُحُد، وكذلك وصية الإمام علي عليه السلام بقاتله عبد الرحمن بن ملجم؛ لأن في بعض الأحيان تورد حكمة يبينها وبعضها لم يبينها، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ**﴾[٢]، ولكن لا يسوّغ أن نتوقف في الأمر لعدم بيان الحكمة بل نقوم بفعله وإن لم تظهر لنا الحكمة ولا سيما بأوامر الله تعالى والمعصومين عليهم السلام.[٣]

٢- لو كانت الوصية لم تأت بنصوص الكتاب والسنة في بيان الحكمة من تشريعها ولم تظهر الحكمة من تشريعها، فالتشريع لها باقٍ مع العلم بأنه من نظر بعين البصيرة والفقه في الوصية وجد الكثير من جوانب الحكمة في تشريعها قال تعالى: ﴿**اَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾[٤]، فوصية يعقوب عليه السلام لأولاده بالتمسك بعبادة الله وحده لا شريك له فهذه وصية جامعة للموصي، والموصى إليه، وأنفعها على الإطلاق، علينا ألّا نغفل عنها وننظر لما دونها في النفع، فهي وصية رب العالمين لعباده[٥].

(١) سورة يوسف، الآية ٥.

(٢) سورة المائدة، الآية ١٠١.

(٣) ينظر، التأويل، محمد، الوصايا والتنزيل في الفقه الإسلامي، ص٣٦.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٣٣.

(٥) ينظر، التأويل، محمد، الوصايا والتنزيل في الفقه الإسلامي، ص٣٦.

المطلب الثاني: أصحاب الإمام العسكري عليه السلام وتلامذته:

أولاً: عدد أصحابه وتلامذته وآراء العلماء فيهم:

إنّ تلامذة الإمام العسكري عليه السلام ليسوا في مرتبة واحدة سواء من الناحية العلمية، أو العدالة والوثاقة والضبط، بل يتفاوتون كغيرهم من طلبة العلوم، فقد امتازوا بالتنوع بعضهم بتدوين الأحاديث، والأصول، والفقه وما يرتبط به من علوم، وآخرون أنجزوا عشرات المؤلفات في العلوم والمعارف الإسلامية المختلفة، أبرزهم:

١- إبراهيم بن أبي حفص أبو إسحاق الكاتب(ت٢٨٥هـ): ثقة وجيه له كتب منها كتاب الرد على الغالية، وأبي الخطاب وأصحابه.[١]

٢- أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن داود بن حمدان (ت٣٠٩هـ): شيخ أهل اللغة ووجههم، وكان خصيصاً بأبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام، وأبي الحسن بن قبله، وله معه مسائل وأخبار.[٢]

٣- أحمد بن إدريس بن أحمد القمي: (أبو علي الأشعري ت٣٠٦هـ): كان ثقة في أصحابنا، فقيهاً، كثير الحديث صحيحه، وله كتاب النوادر، كتاب كبير كثير الفائدة.[٣]

٤- إسحاق بن إسماعيل النيسابوري: (ت ٣١٦هـ): من أصحاب أبي محمد

---

(١) ينظر، الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)، الفهرست، ص٤٠، طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، علي البروجردي (ت١٣١٣هـ)، ج١، ص٢٢١.

(٢) ينظر، الخوئي، السيد أبو القاسم (ت١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ج٢، ص٢٠.

(٣) ينظر، المصدر نفسه، ج٢، ص٤٧.

العسكري عليه السلام ثقة.[١]

٥- الحسن بن موسى الخشّاب (ت٣١٠هـ): مشهور كثير العلم والحديث له مصنفات منها: كتاب الرد على الواقفة، وكتاب النوادر[٢]، الحج، وكتاب الأنبياء.

٦- داود بن القاسم الجعفري(ت ٢٦١هـ): من أهل بغداد، جليل القدر عظيم المنزلة عند الأئمّة عليهم السلام، وقد شاهد جماعةً منهم: الرضا والجواد والهادي والعسكري وصاحب الأمر عليهم السلام، وله أخبار ومسائل، وله شعر جيد فيهم، وكان مقدَّماً عند السلطان، وله كتاب أخبرنا به عدّة من أصحابنا عن أبي المفضل، عن ابن بطّة، عن أحمد بن أبي عبدالله عنه، روى عن أبي الحسن عليه السلام، وروى عنه سهل بن زياد في كامل الزيارات.[٣]

٧- سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي (وفاته بين ٢٩٩هـ إلى ٣٠١هـ) عدّه علماء الرجال الشيعة من الشخصيات الموثقة في نقل الحديث، عدّه ذا منزلة رفيعة.[٤]

٨- عبد العظيم بن عبد الله بن علي الحسني (ت ٢٥٢هـ): الشاه عبد العظيم الحسني وأحد أصحاب الأئمة العسكريين، والمحدثين عنهم هو من كبار العلماء والمحدثين وأحد أصحاب.[٥]

٩- عبدالله بن جعفر الحميري القمي (ت٣١٠هـ): شيخ القميين ووجههم، قدم الكوفة سنة ٢٩٢هـ والحيرة، وسمع أهلها منه فأكثروا، وصنف كتباً كثيرة يعرف

(١) ينظر، الأمين، حسن، مستدركات أعيان الشيعة، ج٣، ص٢٦٤.

(٢) ينظر، المصدر نفسه، ج٥، ص٣١٩.

(٣) ينظر، الخوئي، السيد أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج ٨ ، ص١٢٢.

(٤) ينظر، المامقاني، عبد الله (ت١٣٥١هـ)، تنقيح المقال في علم الرجال، ج٣، ص٣٨٥.

(٥) ينظر، المصدر نفسه، ج٣، ص٣٥٢.

منها: كتاب الإمامة، وكتاب الدلائل، وكتاب العظمة والتوحيد، وكتاب الغيبة، وكتاب فضل العرب، وكتاب التوحيد والبداء، والإرادة والاستطاعة والمعرفة، وكتاب قرب الإسناد إلى الرضا عليه السلام، وكتاب قرب الإسناد إلى أبي جعفر بن الرضا عليه السلام، وكتاب ما بين هشام بن الحكم وهشام بن سالم، والقياس العباس، والأرواح، والجنة والنار، والحديثين المختلفين، مسائل الرجال، ومكاتباتهم أبا الحسن الثالث عليه السلام، ومسائل لأبي محمد الحسن بن علي عليه السلام على يد محمد بن عثمان العمري، وكتاب قرب الإسناد إلى صاحب الأمر عليه السلام.[١]

١٠- عبدالله بن حمدويه البيهقي النيسابوري (ت٤٠٥هـ): كان من أهل العلم والحفظ والحديث ومن أهل الدين والأمانة والصيانة والضبط والتجرد والورع.[٢]

١١- عثمان بن سعيد العمري الزيّات(ت٢٨٠هـ): أحّد الذين كانوا من أهل العقل، والأمانة والثقة ظاهرة ودراية، وفهم وتحصيل ونباهة وكانوا معظَّمين عند سلاطين وقتهم؛ لعظم أقدارهم وجلالة محلّهم مكرمين لظاهر أمانتهم واشتهار عدالتهم، وهم الذين اختصهم الإمام العسكري عليه السلام في حياته أمناء له في وقته.[٣]

١٢- علي بن جعفر الهماني القيّم البرمكي(ت٣٠٨هـ): كان فاضلاً مرضياً من وكلاء أبي الحسن، وأبي محمد عليهما السلام.[٤]

١٣- الفضل بن شاذان(ت٢٦٠هـ): أحد كبار علماء الإمامية في خراسان

---

(١) ينظر، الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)، رجال الطوسي، رقم ٥٨٧٥، ص٤٠٠.

(٢) ينظر، المصدر نفسه، ص٤٠٠، رقم ٥٨٦٠.

(٣) ينظر، المصدر نفسه، ص٤٠٠، رقم ٥٨٧٧.

(٤) ينظر، المصدر نفسه، ص٤٠٠، رقم ٥٨٥٦.

يعتبر في زمن الإمام العسكري عليه السلام.[١]

١٤- محمد بن أحمد بن جعفر القمي(ت٢٨٠هـ): تؤكّد المصادر الرجالية على وثاقة ابن الوليد، وتبحّره في الحديث والفقه، والرجال، ويظهر أنّه كان له نهج خاص في الجرح والتعديل وفي نقد الأحاديث، فكان لا يروي بعض الأحاديث، وبعض الكتب الروائية، إمّا لأنّه يراها موضوعة أو لسبب آخر.[٢]

١٥- محمد بن الحسن الصفار (ت ٢٩٠هـ): هو من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام ومن أعلام القرن الثالث الهجري، جمع فيه أحاديث حول أئمة الشيعة من فضائلهم وعلمهم وولايتهم أحد المحدّثين، وفقهاء الشيعة، وله مكاتبات سرية مع الامام في زمن الدولة العباسية استفسارات الشيعة، فكان يجيبه الإمام وهو يوصلها إلى الشيعة، فكان يربط الشيعة بإمامهم وقد روى عن الإمام الكثير من الروايات ولذلك له مكانة رفيعة عند الشيعة.[٣]

١٦- محمد بن الحسين بن أبي الخطاب (ت٢٩٠هـ): جليل من أصحابنا، عظيم القدر، كثير الرواية، ثقة، عين، قاله النجاشي: من أصحاب الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام روى في كامل الزيارات.[٤]

١٧- محمد بن عثمان بن سعيد العمري(ت٣٠٤ـ ٣٠٥هـ): المعروف بالخلّاني السفير الثاني من النواب الأربعة للإمام الثاني عشر المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف مكث أبو جعفر الفترة الأطول من بين هؤلاء النواب في سفارته التي ناهزت الأربعين عاماً خلف

---

(١) ينظر، الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (٤٦٠هـ)، اختيار معرفة الرجال، الناشر، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ـ ط١ ١٤٢٧هـ، ٥٤١٥٤٢.

(٢) ينظر، الطوسي، رجال الشيخ، ص٤٠٢، رقم ٥٨٩٥.

(٣) ينظر، المصدر نفسه، ص٤٠٢، رقم ٥٨٩٥.

(٤) ينظر، النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي (ت٤٥٠هـ)، رجال النجاشي، ج١، ص٣٣٤.

فيها والده المكنّى بأبي عمرو بعد أن كان مساعداً له في فترة الغيبة الصغرى رغم التصريح الذي جاء في رواية الإمام العسكري عليه السلام ـ وفي كتاب لصاحب العصر عليه السلام، قد شكك بعض وكلاء الإمام في نيابته وبعض آخر ادعائه لنفسه.(١)

١٨- أحمد بن إسحاق القمي (ت أواخر القرن الثالث الهجري): أبو علي أحمد بن إسحاق بن عبد الله بن سعد بن مالك الأحوص الأشعري وهو من أسرة الأشعريين في الكوفة، وروي أن جده الرابع أحوص بن سائل كان قائد الجيش في ثورة زيد بن علي، وبعد استشهاده تم القبض عليه، وأُطلق سراحه بعد أربع سنوات، فهاجر مع أخيه عبد الله إلى قم، وشكّلوا قبيلة الأشعريين فيها، وكان والده إسحاق بن عبد الله بن سعد من الرواة الثقات في قم، وقد روى عن الإمام الصادق، والإمام الكاظم عليهما السلام.(٢)

١٩- إبراهيم بن مهزيار ت٢٦٥هـ: عدّه الشيخُ الطوسي من أصحاب الإمام الجواد، والإمام الهادي عليهما السلام وبناءً على رواية في الكافي عن ابنه محمد بن إبراهيم بن مهزيار قال: كان وكيلاً للإمام العسكري، ولكن السيد الخوئي ضعّف هذه الرواية، وذكر أن اسم إبراهيم بن مهزيار ورد في سند أكثر من خمسين رواية(٣)، وأما إشكالية التضعيف فيبدو أنّ الرد عليها واضح بدليل ورود اسمه في سلسلة سند روايات كتاب القمي؛ لأنه ذكر في مقدمة كتابه كامل الزيارات أنه لم يورِد في كتابه إلّا من كان ثقة، وهذا ما أشار إليه السيد الخوئي(٤)، ومدحه عند المحدث النوري(٥)، والشيخ المامقاني(٦).

(١) ينظر، الطوسي، الغيبة، ص٣٦٦.

(٢) ينظر، رجال النجاشي، ص٧٣.

(٣) ينظر، الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١، ص٣٠٧.

(٤) ينظر، المصدر نفسه، ج١، ص٣٠٥-٣٠٧.

(٥) ينظر، النوري، المحدث، مستدرك الوسائل، ج٤، ص٢٦-٢٩.

(٦) ينظر، المامقاني، تنقيح المقال، ج٥، ص١٨٣١.

ثانياً: آراء العلماء في أعدادهم.

تعددت الآراء في عدد أصحاب وتلامذة الإمام العسكري عليه السلام وأرجحها رأي باقر القرشي الذي ترجم لبعضهم ترجمة وافية، وبعضهم باختصار، وذكر مدوناتهم ومروياتهم التي وثّقوها[١] بأن عددهم من ثقات أصحابه وتلامذته، والسبب في اختلاف العدد هو اختلاف المنهج في إضافة أي راو، أو تلميذ لمدرسة الإمام العسكري عليه السلام[٢]، فبعضهم سجّل كل من كاتب الإمام ونقل عنه من أصحابه ورواته، وبعضهم ركّز على أصحاب المؤلفات، والمصنفات من تلامذة وأصحاب الإمام؛ ولذا يتباين العدد بين القلة والكثرة ومهما يكن العدد، وأما الطوسي فقد ذكر في رجاله من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام ما عدده (١٠٣) فقط[٣] في حين ترجم محمد آل ياسين لـ (١٠٣) من الرواة والمحدثين والتلامذة، وقد ركز على ذوي المصنفات والمؤلفات منهم[٤]، بينما ذكر الطبسي أن عدد ما أحصاه من أصحاب وتلامذة الإمام عليه السلام (٢١٣) محدثاً وراوياً، قائلاً: «وأما نحن فلم نكتفِ بما نقله الشيخ الطوسي من أصحابه، بل أضفنا إليه أسماء من صحبه ـ ولو كان قليلاً ـ وروى عنه قولاً أو فعلاً وهكذا تعرضنا لذكر من كاتبه وروى عنه بعض المسائل بالمكاتبة وإن لم يشاهده ويلتقِ به»[٥]، وأما القزويني فقد ترجم لـ(٢٤٢) راوياً ومحدثاً وتلميذاً، ورتبهم على طريقة (الألف باء)، متتبعاً ترجمات أصحاب الإمام العسكري عليه السلام، في

(١) ينظر، القرشي، باقر شريف، موسوعة سيرة أهل البيت، الإمام الحسن العسكري، ص١٦٥-٢٠٩.

(٢) ينظر، القزويني، السيد محمد كاظم، الإمام العسكري من المهد إلى اللحد، ص٢٩١.

(٣) ينظر، رجال الطوسي ص٢٩٧ -٣٠٣.

(٤) ينظر، آل ياسين، محمد حسن، كتاب الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام، ج٣، ص٢٤٠-٢٥١.

(٥) ينظر، الطبسي، محمد جواد، حياة الإمام العسكري، ص٢٥٩.

البحث والتحقيق، مع تدوين أقوالهم وما نقلوه عن الإمام العسكري عليه السلام من رواية، أو رسالة، أو وصية، أو حكمة، أو توجيه أوإرشاد؛ لذا أصبح معظم كتابه عن تراجم أصحاب الإمام العسكري عليه السلام[١].

المطلب الثالث: أثر صحابة الإمام العسكري عليه السلام في نشر العلوم:

أولاً: اهتمام الإمام بالتنظيم.

اهتم الإمام بنشر العلوم عن طريق تهيئة الحلقات العلمية وتأهيلها بالعلماء وهذا البناء لم يك بالأمر السهل في عهد بني العباس؛ لأن الظرف السياسي بالغ التعقيد، والإمام عليه السلام تحت الإقامة الجبرية، والمراقبة المشددة، لكنه تجاوز القيود والموانع بحكمته وحلمه وبمكاتباته لخلّص أصحابه الذين تتلمذوا على يديه[٢]، والذين زرع في قلوبهم بذرة الإيمان ولا سيما الإصرار على تثقيف المجتمع فكرياً من خلال توجيهاته عليه السلام.

ثانياً: اهتمام الإمام في التواصل مع الناس:

كان حريصا للِّقاءِ بهم متى ما سمح له الظرف بذلك، ودوره الفعال في حماية الرسالة المحمدية؛ لشعور الأمة بعطاء الإمام عليه السلام، وهذا دليل على أن الامام قريباً من المجتمع وكان لصحابته عليه السلام أثر بارز في نشر مختلف العلوم، كان لهؤلاء الرواة والتلاميذ والأصحاب ممن تخرجوا من مدرسة الإمام العسكري عليه السلام العلمية دور مهم ومؤثر في نشر علومه ومعارفه عليه السلام في مختلف الحواضر العلمية، وأسهموا من خلال مؤلفاتهم، وتصنيفاتهم العديدة في إيصال فقه وفكر مدرسة أهل البيت إلى العلماء والفقهاء، والمحدثين والرواة والمفسرين، وهو الأمر الذي ساهم في نشر علوم

(١) ينظر، القزويني، السيد محمد كاظم، الإمام العسكري من المهد إلى اللحد، ص٦١-٢٩١.

(٢) ينظر، الكعبي، علي موسى، الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ، ص٣٥.

وآثار ومعارف الأئمة عليهم السلام إلى المدارس، والمراكز، والحواضر العلمية الكبرى[١]، فالرواة الحديث عليهم التحقيق وإثبات ذلك؛ لأن السلطة الحاكمة استثمرت بعض ضعاف النفوس بإضافة أقوال نسبتها للأئمة عليهم السلام هي أحاديث موضوعة، وكان أصحابه يدققون فيها وفي خطها يأخذون منه نسخة؛ لئلا يقعوا في محظور.

ثانياً: وكلاء الإمام العسكري عليه السلام:

١- إبراهيم بن مهزيار: (إبراهيم بن مهزيار ت٢٦٥هـ).[٢]

٢- عثمان بن سعيد العمري:(ت ٢٨٠هـ).[٣]

٣- أحمد بن إسحاق القمي: (ت أواخر القرن الثالث الهجري).[٤]

(١) ينظر، الشيرازي، السيد محمد، من حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص١٢٢.

(٢) الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١، ص٣٠٧.

(٣) ينظر، الطوسي الغيبة، ص٤٥٣.

(٤) ينظر، النجاشي، رجال النجاشي، ص٧٣.

المبحث الثاني: وصايا الأئمة عليهم السلام.

المطلب الأول: أولاً: وصايا الإمام العسكري عليه السلام للمجتمع (العبادات والمعاملات):

أولاً: قال الإمام العسكري عليه السلام: «أوصيكم بتقوى الله والورع في دينكم، والاجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم من برّ أو فاجر، وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمّد صلى الله عليه وآله، صَلّوا في عشائركم، واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم، وأدّوا حقوقهم، فإنّ الرجل منكم إذا ورع في دينه، وصدق في حديثه، وأدّى الأمانة، وحسَّن خلقه مع الناس، قيل: هذا شيعي فيسرّني ذلك، اتّقوا الله وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً، جُرّوا إلينا كلّ مودّة، وادفعوا عنّا كلّ قبيح فإنّه ما قيل فينا من حُسْن فنحن أهله، وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك، لنا حقٌّ في كتاب الله وقرابة من رسول الله وتطهيرٌ من الله لا يدّعيه أحد غيرنا إلّا كذّاب، أكثروا ذكر الله وذكر الموت وتلاوة القرآن والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله، فإنّ الصلاة على رسول الله عشر حسنات، احفظوا ما وصّيتكم به واستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام»[1].

ثانياً: قال الإمام العسكري عليه السلام: «أمرناكم بالتختّم في اليمين، ونحن بين ظهرانيكم، والآن نأمركم بالتختم في الشمال لغيبتنا عنكم إلى أن يظهر الله أمرنا وأمركم، فإنّه أوّل دليل عليكم في ولايتنا أهل البيت»، وقال عليه السلام لهم: «حدثوا بهذا شيعتنا»[2].

ثالثاً: وصيّته إلى ابن بابويه القمي[3] كتب الإمام العسكري عليه السلام جاء فيها:

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٢، ص٣٧٢.

(٢) الحراني، الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة، تحف العقول عن ال الرسول، ص٤٧٧.

(٣) القمي أبو الحسن علي بن حسين بن موسى بن بابويه (ت، ٣٢٩هـ) فقيه محدث ومرجع تقليد

«أوصيك بتقوى الله وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة فإنّه لا تقبل الصلاة من مانع الزكاة، وأوصيك بمغفرة الذنب وكظم الغيظ، وصلة الرحم، ومواساة الإخوان، والسعي في حوائجهم في العسر واليسر، والحلم عند الجهل، والفقه في الدين، والتثبت في الأمور، والتعاهد للقرآن، وحسن الخلق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[١]، قال الله تعالى: ﴿**لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ**﴾[٢]، واجتناب الفواحش كلّها، وعليك بصلاة الليل فإنّ النبي صلى الله عليه وآله أوصى علياً عليه السلام، فقال: يا علي عليك بصلاة الليل، عليك بصلاة الليل، عليك بصلاة الليل، ومن استخفّ بصلاة الليل فليس منّا، فاعمل بوصيّتي وأمر جميع شيعتي بما أمرتك به حتّى يعملوا به، وعليك بالصبر، وانتظار الفرج[٣]، فإنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: أفضل أعمال أمّتي انتظار الفرج»[٤].

رابعاً: كتب العسكري عليه السلام: «وإنما خاطب الله ـ عَزَّ وجَلَّ ـ العاقل وليس أحد يأتي بآية ويظهر دليلاً أكثر ممّا جاء به خاتم النبيين وسيّد المرسلين، فقالوا: ساحر وكاهن وكذّاب، وهدى الله من اهتدى، غير أن الأدلّة يسكن إليها كثير من الناس وذلك أن الله ـ عَزَّ وجَلَّ ـ يأذن لنا فنتكلّم، ويضع ويمنع فنصمت، ولو أحبّ أن لا يظهر حقاً ما بعث النبيين مبشّرين ومنذرين يصدعون بالحقّ في حال الضعف والقوّة، وينطقون في أوقات ليقضي الله أمره وينفذ حكمه، الناس في طبقات شتى، والمستبصر على سبيل نجاة متمسك بالحقّ، متعلّق بفرع أصيل غير شاك ولا مرتاب، لا يجد عنه

وأبو الشيخ الصدوق ويعبر عنهما بالصدوقين، ينظر، المامقاني، عبد الله، تنقيح المقال، ج٢، ص٢٨٣.

(١) القمي، عباس، الأنوار البهية، ص٣٢٠.

(٢) سورة النساء، الآية١١٤.

(٣) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج١، ص١٨٢.

(٤) القمي، عباس، الأنوار البهية، ص٣١٩- ٣٢٠.

ملجأ، وطبقة لم تأخذ الحقّ من أهله، فهم كراكب البحر يموج عند موجه، ويسكن عند سكونه، وطبقة استحوذ عليهم الشيطان شأنهم الردّ على أهل الحقّ، ودفع الحقّ بالباطل، حسداً من عند أنفسهم فدع من ذهب يذهب يميناً وشمالاً فالراعي إذا أراد أن يجمع غنمه جَمعها في أهون السعي، ذكرت ما اختلف فيه موالي فإذا كانت الوصيّة والكبر فلا ريب ومن جلس مجالس الحكم فهو أولى بالحكم، أحسن رعاية من استرعيت وإيّاك والإذاعة وطلب الرياسة فإنهما يدعوان إلى الهلكة»[1].

خامساً: كتب الإمام العسكري عليه السلام إلى أصحابه: «سَتَرَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ بِسَتْرِهِ، وَتَوَلَّاكَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ بِصُنْعِهِ، فَهِمْتُ كِتَابَكَ يَرْحَمُكَ اللهُ وَنَحْنُ بِحَمْدِ اللهِ وَنِعْمَتِهِ أَهْلُ بَيْتٍ نَرِقُّ عَلَى أَوْلِيَائِنَا، وَنُسَرُّ بِتَتَابُعِ إِحْسَانِ اللهِ إِلَيْهِمْ وَفَضْلِهِ لَدَيْهِمْ، وَنَعْتَدُّ بِكُلِّ نِعْمَةٍ يُنْعِمُهَا اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِمْ، فَأَتَمَّ اللهُ عَلَيْكَ ـ يَا إِسْحَاقُ ـ وَعَلَى مَنْ كَانَ مِثْلَكَ ـ مِمَّنْ قَدْ رَحِمَهُ اللهُ وَبَصَّرَهُ بَصِيرَتَكَ ـ نِعْمَتَهُ، وَقَدَّرَ تَمَامَ نِعْمَتِهِ دُخُولَ الْجَنَّةِ، وَلَيْسَ مِنْ نِعْمَةٍ ـ وَإِنْ جَلَّ أَمْرُهَا وَعَظُمَ خَطَرُهَا ـ إِلَّا وَالْحَمْدُ للهِ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ عليها مُؤَدٍّ شُكْرَهَا، وَأَنَا أَقُولُ: الْحَمْدُ للهِ أَفْضَلَ مَا حَمِدَهُ حَامِدُهُ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِ بِمَا مَنَّ اللهُ عَلَيْكَ مِنْ رَحْمَتِهِ وَنَجَّاكَ مِنَ الْهَلَكَةِ وَسَهَّلَ سَبِيلَكَ عَلَى الْعَقَبَةِ، وَأَيْمُ اللهِ إِنَّهَا لَعَقَبَةٌ كَؤُودٌ، شَدِيدٌ أَمْرُهَا، صَعْبٌ مَسْلَكُهَا، عَظِيمٌ بَلَاؤُهَا، قَدِيمٌ فِي الزُّبُرِ الْأُولَى ذِكْرُهَا، وَلَقَدْ كَانَتْ مِنْكُمْ فِي أَيَّامِ الْمَاضِي(الإمام الهادي عليه السلام) إِلَى أَنْ مَضَى لِسَبِيلِهِ وَفِي أَيَّامِي هَذِهِ أُمُورٌ كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِي الرَّأْيِ وَلَا مُسَدَّدِي التَّوْفِيقِ، وَأَيُّ آيَةٍ أَعْظَمُ مِنْ حُجَّةِ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَأَمِينِهِ فِي بِلَادِهِ، وَشَهِيدِهِ على عِبَادِهِ مِنْ بَعْدِ مَنْ سَلَفَ مِنْ آبَائِهِ الْأَوَّلِينَ النَّبِيِّينَ، وَآبَائِهِ الْآخِرِينَ الْوَصِيِّينَ (عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ)، فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ وَأَيْنَ تَذْهَبُونَ كَالْأَنْعَامِ عَلَى وُجُوهِكُمْ عَنِ الْحَقِّ تَصْدِفُونَ، وَبِالْبَاطِلِ تُؤْمِنُونَ، وَبِنِعْمَةِ اللهِ تَكْفُرُونَ، أَوْ تَكُونُونَ مِمَّنْ يُؤْمِنُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَيَكْفُرُ

(١) ١ الراوندي، قطب الدين سعيد بن هبة الله (ت٥٧٣هـ)، الخرائج والجرائح، ص٤٤٩-ح٣٥.

بِبَعْضٍ فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ وَمِنْ غَيْرِكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَطُولُ عَذَابٍ فِي الْآخِرَةِ الْبَاقِيَةِ، وَذلِكَ وَاللهِ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ، إِنَّ اللهَ بِمَنِّهِ وَرَحْمَتِهِ لَمَّا فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْفَرَائِضَ لَمْ يَفْرِضْ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ لِحَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْكُمْ بَلْ رَحْمَةً مِنْهُ- لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ- عَلَيْكُمْ، لـ(يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنْ الطَّيِّبِ)»[١].

سادساً: قال الإمام العسكري: «ليس العبادة كثرة الصيام والصلاة، وإنما العبادة كثرة التفكر في أمر الله»[٢].

ثانياً: أهم نتائج وصايا الإمام في العبادات والمعاملات:

١- نص الإمام عليه السلام على أصل الإيمان وهي تقوى الله؛ لأنها تحمل الإيمان بالغيب إيماناً جازماً، والعفو والصفح عن الزلّات، وتحري الصدق في الأقوال والأفعال، وتعظيم دين الله تعالى وشعائره، وتحري العدل والحُكم به وعدم الجور والظلم، وعدم الإصرار على الذنوب والإسراع بالتوبة، والاستغفار، وعدم الرجوع إلى الذنب، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً**﴾[٣].

٢- تضمّنت وصايا ورسائل الإمام عليه السلام، جانبين أساسيين هما العبادات والمعاملات؛ لأن الدين الإسلامي قائم عليهما، فالجانب العبادي بين العبد وربه لبيان الأحكام الشرعيّة في مسائل الحلال والحرام، وأما المعاملات فهو تعامل الإنسان مع المجتمع حقوق وواجبات بمثابة منهاج عملي يسير عليه بين أبناء المجتمع على الرغم من اختلاف الدين، أو العِرق.

(١) الحراني، تحف العقول عن آل الرسول، ص٤٨٤.

(٢) النوري، حسين، مستدرك الوسائل، ج١١، ص١٨٣، ح١٢٦٩٠.

(٣) سورة الأحزاب، الآيات٧٠-٧١.

٣- العيش المشترك أساس التعامل الاجتماعي في الأمة، وكيفية التعامل مع كل الأطراف المؤالفة والمخالفة، والعدو، والصديق، التي تشعبَّت طوائفها واختلفت مذاهبها، يوصي شيعته بأن يكونوا قدوة حسنة، ويدافعوا عن الإسلام والمسلمين بإثبات كل حسن لهم ودفع كل قبيح عنهم، ولا ينسى المرء أن في تقواه وورعه واجتهاده لله وصدق حديثه وأدائه للأمانة وكثرة عبادته وحسنه للجوار علوّاً للإسلام وتكريماً لأهل البيت عليهم السلام.

٤- الآن نأمركم بالتختم في الشمال لغيبتنا عنكم إلى أن يظهر الله أمرنا وأمركم، فإنه من أدل دليل عليكم في ولايتنا أهل البيت، فخلعوا خواتيمهم من أيمانهم بين يديه، ولبسوها في شمائلهم، وقال لهم: «حدثوا بهذا شيعتنا». فتحمل هذه الأحاديث إما على الجواز كما ذكرنا، فلا ينافي ما يأتي من استحباب التختم في اليمين، وأمّا جواز الجمع بينهما فيكون الرجحان الاقتداء بالأئمة عليهم السلام في التقية؛ لأن الاقتصار على التختم في اليمين[1].

وصايا الإمام العسكري عليه السلام للعلماء:

أولاً: قال الإمام العسكري: قال الباقر عليه السلام: «العالم كمن معه شمعة تضيء للناس، فكل من أبصر شمعته دعا له بخير، كذلك العالم مع شمعة تزيل ظلمة الجهل والحيرة، فكل من أضاءت له فخرج بها من حيرة، أو نجا بها من جهل، فهو من عتقائه من النار»[2].

ثانياً: قال الإمام العسكري عليه السلام: «قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: من كان من شيعتنا عالما بشريعتنا فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الذي حبوناه به جاء يوم القيامة وعلى رأسه تاج من نور يضيء لأهل جميع العرصات،

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج٥، ص٨١.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج٢، ص٤.

وعليه حلة لا يقوم لأقل سلك منها الدنيا بحذافيرها»[١].

ثالثاً: قال الإمام العسكري عليه السلام: «ألا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا، وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره، ألا فمن هداه وأرشده وعلّمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى»[٢].

رابعاً: قال الإمام العسكري عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أنعم الله عزَّ وجلَّ على عبد بعد الإيمان بالله أفضل من العلم بكتاب الله ومعرفة تأويله، ومن جعل الله له من ذلك حظاً، ثم ظن أن أحداً لم يفعل به ما فعل به، وقد فضل عليه فقد حقر نعم الله عليه»[٣].

خامساً: قال الإمام العسكري عليه السلام: «قال أمير المؤمنين عليه السلام لجابر الأنصاري رضي الله عنه: «إذا كتم العالم العلم أهله وزها الجاهل في تعلم ما لا بد منه، وبخل الغني بمعروفه وباع الفقير دينه بدنيا غيره حلَّ البلاء وعظم العقاب»[٤].

سادساً: قال الإمام العسكري: «قال أمير المؤمنين عليه السلام لجابر الأنصاري رضي الله عنه: «قوام هذه الدنيا بأربعة: عالم يستعمل علمه، وجاهل لا يستنكف أن يتعلم، وغني جواد بمعروفه، وفقير لا يبيع آخرته بدنيا غيره»[٥].

سابعاً: قال الإمام العسكري عليه السلام: «أشد من يتم اليتيم الذي انقطع عن أبيه يتم يتيم انقطع عن إمامه، ولا يقدر على الوصول إليه، ولا يدري كيف حكمه في ما يبتلى

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج٢، ص٢
(٢) المصدر نفسه، ج١، ص٢١٧.
(٣) المصدر نفسه، ج١، ص٢١٧.
(٤) المصدر نفسه، ج١، ص١٧٨.
(٥) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ص٣١٥.

به من شرائع دينه»[1].

أهم نتائج وصايا الإمام عليه السلام للعلماء:

١ـ رسم الإمام العسكري عليه السلام منهجاً لمعرفة فضل العلماء، وبيان حقوقهم علينا ومقاديرهم، ومكانتهم، والابتعاد عن كل ما يجر إلى ثلمهم، أو التجاوز على أبسط حقوقهم؛ لأن موت العالم ثلمة لا تُسَد، والابتعاد عن الطعن بالعلماء والقدح فيهم؛ لأنه ليس طعناً في ذواتهم، بل في الدعوة والدين والملة التي ينتسبون لها.

٢ـ فقّه الإمام العسكري عليه السلام الصحابة والموالين، القدر والمكانة من تعظيم العلماء من دون النظر إلى العرق أو النسب والعمر والمنصب والجنس، وإنّما الاعتبار هو للعلم فقط.

٣ـ رسائل الإمام العسكري عليه السلام كانت تُهيئ الأمة لتوقير العلم والعلماء؛ لأنه يرفع الإنسان بين الناس، فتجعلهُ مميّزاً بعلمهِ ويعطيه قيمة، والطريق الذي يسلكهُ يجعل منهُ مختلفاً للأفضل ليتعلّموا من علومهِ وحكمتهِ.

المطلب الثالث: وصايا الإمام العسكري عليه السلام بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف:

أولاً: عن محمد بن عبد الجبار[2] قال: قلت لسيدي الحسن العسكري عليه السلام: يا ابن رسول الله، جعلني الله فداك، أحب أن أعلم من الإمام وحجة الله على عباده من بعدك؟ فقال عليه السلام: «إن الإمام وحجة الله من بعدي ابني، سميّ رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيّه الذي هو خاتم حجج الله وآخر خلفائه»، قال: ممن هو يا بن رسول الله؟ قال عليه السلام:

(١) المحدث النوري، مستدرك الوسائل، ج١٧، ص٣١٧.

(٢) محمد بن أبي الصهبان بن عبد الجبار يلقب بالشيباني، روى عن الإمام الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام وكان خادماً للإمام العسكري عليه السلام كان قمياً ثقة، ينظر، الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١٥، ص٢٧٦.

«من ابنة قيصر ملك الروم، ألا إنه سيولد ويغيب عن الناس غيبة طويلة ثم يظهر»[١].

ثانياً: عن يعقوب بن منقوش[٢]: قال: دخلت على الإمام العسكري عليه السلام وهو جالس على دكان في الدار وعن يمينه بيت عليه ستر مسبل، فقلت: سيدي من صاحب هذا الأمر؟ فقال: «ارفع الستر، فرفعته فخرج إلينا غلام خماسي له عشر أو ثمان أو نحو ذلك، واضح الجبين، أبيض الوجه، دري المقلتين، شثن الكفين، معطوف الركبتين، في خده الأيمن خال، وفي رأسه ذؤابة، فجلس على فخذ أبي محمد عليه السلام، ثم قال لي: هذا صاحبكم، ثم وثب، فقال له: يا بني أدخل إلى الوقت المعلوم، فدخل البيت وأنا أنظر إليه، ثم قال لي: يا يعقوب انظر من في البيت؟ فدخلت فما رأيت أحداً»[٣].

ثالثاً: روى عن موسى بن جعفر البغدادي[٤]، قال: «سمعت أبا محمد الحسن بن علي عليهما السلام، يقول: «كأنّي وقد اختلفتم بعدي في الخلف مني، أما إن المقرّ بالأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنكر لولدي كمن أقرّ بجميع أنبياء الله ورسله ثم أنكر نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله، والمنكر لرسول الله صلى الله عليه وآله كمن أنكر جميع أنبياء الله؛ لأنّ طاعة آخرنا كطاعة أولنا، والمنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا، أما إنّ لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلّا من عصمه الله عزَّ وجلَّ»[٥].

---

(١) المحدث النوري، مستدرك الوسائل، ج١٢، ص٢٨٠.

(٢) يعقوب منقوش، مجهول، من أصحاب الهادي والعسكري عليهما السلام، روى النص عن الإمام العسكري عليه السلام. ينظر، القمي، عباس، الأنوار البهية، ج١، ص٣٤٥.

(٣) الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، إعلام الورى بأعلام الهدى، ص٤١٣.

(٤) موسى بن جعفر بن وهب البغدادي، مجهول، روى عدة روايات في التهذيبين والكافي، ينظر، الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث، ج٨، ص٨.

(٥) الصدوق،كمال الدين، ج٢، ص٤٠٩.

رابعاً: وقد قال لأحمد بن إسحاق [١]: «ولد لنا مولود، فليكن عندك مستوراً وعن جميع الناس مكتوماً». [٢]

خامساً: عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «يا أحمد بن إسحاق، لولا كرامتك على الله عزَّ وجلَّ وعلى حججه، ما عرضت عليك ابني هذا، إنه سميّ رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيّه الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، يا أحمد بن إسحاق، مثله في هذه الأُمة مثل الخضر، ومثل ذي القرنين، والله ليغيبنّ غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلّا من ثبته الله على القول بإمامته، ووفقه فيها للدعاء بتعجيل فرجه»[٣].

سادساً: روى الصدوق بسنده عن أحمد بن إسحاق، قال: سمعت أبا محمد الحسن بن علي العسكري يقول: «الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراني الخلف من بعدي، أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله خَلْقاً وخُلقاً، يحفظه الله تبارك وتعالى في غيبته، ثم يظهره فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»[٤].

سابعاً: روي عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري البزاز [٥]، عن جماعة من الشيعة منهم علي بن بلال [٦]، وأحمد بن هلال [٧]، ومحمد بن معاوية بن حكيم [٨]،

---

(١) النجاشي، رجال النجاشي، ٩١.

(٢) الصدوق، كمال الدين، ج٢، ص٤٠٨.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص٤٦٢.

(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص٤٠٩.

(٥) الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٥، ص٩٩.

(٦) الأردبيلي، محمد علي (ت ١١٠١هـ)، جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد، الناشر، ج١، ص٥٦٠.

(٧) الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٣، ص١٤٦.

(٨) العاملي، حسن بن زين الدين، التحرير الطاووسي المستخرج من كتاب حل الإشكال في

والحسن بن أيوب بن نوح [١]، قالوا جميعاً: اجتمعنا عند الإمام العسكري عليه السلام نسأله عن الحجة من بعده وفي مجلسه عليه السلام أربعون رجلاً، فقام إليه عثمان بن سعيد بن عمرو العمري، فقال له: يا بن رسول الله! أريد أن أسألك عن أمر أنت أعلم به مني. فقال له: «اجلس يا عثمان. فقام مغضباً ليخرج، فقال: لا يخرجنَّ أحد. فلم يخرج أحد إلى أن كان بعد ساعة، فصاح عليه السلام بعثمان فقام على قدميه، فقال: أخبركم بما جئتم؟

قالوا: نعم يا بن رسول الله.

قال: (جئتم) تسألونني عن الحجة من بعدي.

قالوا: نعم، فإذا غلام كأنه قطعة قمر أشبه الناس بأبي محمد عليه السلام، فقال: هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم، ألا وإنكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتى يتم له عمر، فاقبلوا من عثمان ما يقوله، وانتهوا إلى أمره، واقبلوا قوله، فهو خليفة إمامكم والأمر إليه...»[٢].

ثامناً: يؤيّد ذلك ما رواه الشيخ الصدوق قدس سره بسنده عن أبي علي بن همام [٣] قال: سمعت محمد بن عثمان العمري يقول: سمعت أبي يقول: سئل الإمام العسكري عليه السلام وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه عليهم السلام: «إنّ الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه إلى يوم القيامة، وإنّ من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»، فقال عليه السلام: «إنّ هذا حقّ كما أن النهار حق، فقيل له: يابن رسول الله، فمن الحجة،

معرفة الرجال، ص٥٢٢.

(١) بحر العلوم (ت١٢١٢هـ)، الفوائد الرجالية، ج١، ص٣٨٣.

(٢) الطوسي، الغيبة، ص٢١٧.

(٣) الاسكافي، محمد بن همام (ت٣٣٦هـ)، كتاب التمحيص، ص٣٠.

والإمام بعدك؟ فقال: ابني محمد هو الإمام والحجة بعدي، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية، أما إن له غيبة يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون، ويكذّب فيها الوقّاتون ثم يخرج، فكأني أنظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة»[١].

تاسعاً: روي أن الإمام الهادي عليه السلام احتجب عن كثير من أتباعه إلّا عن عدد يسير من خلّص أصحابه فلمّا أفضى الأمر إلى أبي محمد عليه السلام، كان يكلّم الخواص من وراء الستر إلّا في الأوقات التي يركب فيها إلى دار السلطان، وأنّ ذلك إنما كان منه ومن أبيه قبله مقدمة لغيبة صاحب الزمان، لتألف الشيعة ذلك ولا تنكر الغيبة، وتجري العادة بالإحتجاب والاستتار[٢].

عاشراً: عيّن الإمام العسكري عليه السلام نواباً من قبله، وقد ظهر من كتابه إلى أحمد بن إسحاق الأشعري، مؤيداً نائبه الثقة المأمون عثمان بن سعيد العمري، قائلاً: «هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ثقة الماضي وثقتي في المحيا والممات فما قاله لكم فعنّي يقوله، وما أدّىٰ إليكم فعنّي يؤدي، فاسمع له وأطع فإنه الثقة المأمون»[٣]. وفي ترجمة العمري: يقال له: السّمان؛ لأنه كان يتّجر في السمن، تغطية على الأمر، وكان الشيعة إذا حملوا إلى الإمام العسكري عليه السلام ما يجب عليهم حمله من الأموال، أنفذوا إلى أبي عمرو فجعله في جراب السمن وزقاقه، ويحمله إلى الإمام عليه السلام تقية وخوفاً»[٤].

الحادي عشر: روي عن الإمام العسكري عليه السلام: «من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه تاركاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أنْ يقلّدوه، فهو حجتي

---

(١) الصدوق، كمال الدين، ج٢، ص٤٠٩.

(٢) المسعودي، إثبات الوصية، ص٢٦٢.

(٣) الطوسي، الغيبة، ص٢١٥.

(٤) المامقاني، تنقيح المقال، ج٢، ص٢٤٦.

عليكم وأنا حجة الله». [1]

أهم نتائج وصايا الإمام في الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف

١- القضية الأساس والنتيجة الأكثر أهمية هي تهيئة الأرضية لعصر الغيبة بمعنى أنه كان يهيئ الناس لمرحلة غيبة إمامهم من بعده، ومن الأعمال التي قام بها عليه السلام تحقيقاً لهذا الغرض الاحتجاب، استخدم الإمام العسكري عليه السلام أُسلوب الاحتجاب عن الناس بصورة ملحوظة تمهيداً وإعداداً لذهنية الناس لقبول مرحلة الغيبة.

٢- إرجاع الشيعة إلى الوكلاء كما عيّن الإمام العسكري عليه السلام نواباً من قبله، داعماً إياهم بالتأييد والتوثيق؛ ليكونوا رابطاً بينه وبين شيعته لحلّ مشكلاتهم الدينية، والدنيوية.

٣- هكذا كان الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في غيبته الصغرى التي دامت قرابة سبعين عاماً كان يرجع الناس إلى الاتصال بالسفراء الأربعة الذين جعلهم الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، وبعد ذلك غاب الغيبة الكبرى، والتي رجّع الناس فيها إلى الفقهاء، والعدول كما ورد في توقيع صادر من الناحية المقدّسة.

٤- التنصيص على الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف، والتصريح بإمامته هنا يكون عرض موضوع الإمام الحجّة على الخواص، وبشارة الخواص من الشيعة بولادته.

٥- الدور الذي قام به الإمام العسكري عليه السلام فيما يرتبط بولده المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف سر ولادة ولده الحجّة عليه السلام؛ خوفاً عليه من الأعداء، أي دور الكتمان على إمامة العسكري عليه السلام بعد أبيه، والنصوص صدرت عن الإمام الهادي عليه السلام بالتدريج لاعتبارات، ولا يمكن أن نغفل مراعاة الجانب الأمني في هذا التدرّج؛ لأن فيه بيان المصداق وطرحه للمسلمين.

(١) الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ص٢٦٣.

٦- الإمام عليه السلام تارة يُبهم الأمر، وأخرى يشير إشارة سريعة، وثالثة يقوم بالتصريح، والملاحظ في الروايات التدرّج في كيفية الطرح كذلك، فيقوم بطرح الموضوع أمام فرد واحد أو فردين، ثمّ أمام جمع، وثالثة يقوم بإشهاد مجموعة على النص[١]، ويتدرّج في إعطاء بعض الاشارات تارةً، ويجمع أكثر من علامة وشاهد؛ لئلا يقع التباس، وثالثة يقوم بكتابة النص وإرساله إلى الراوي الثقة، وأُخرى يُدلي بشواهد كاشفة عن الأمر تتحقق بعد وفاته لتعضد ما أدلى به بوضوح، وتشير هذه النصوص إلى مجموعة أمور ترتبط بكيفية التعامل مع الإمام في ظروف حرجة تقتضي بشدّة التكتّم في إبلاغ الأمر إلى الموالين والشيعة، وهو يشير إلى أن الظروف تتأزم وتشتد فيما بعد حتى يصل الأمر إلى أن الشيعة لا يقدرون على رؤية الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف ولا يحل لهم ذكره باسمه، بل بالإشارة والكناية العامة، وفي هذا النصوص إعداد وتهيئة للنفوس لتقبّل الوضع الجديد الذي لا بد للشيعة أن يكونوا بانتظاره ولا بد لهم من التهيؤ التام لاستقباله[٢].

وصايا الإمام عليه السلام في حفظ أصحابه:

أولاً: قال أحمد بن إسحاق: دخلت على أبي محمد عليه السلام، فسألته أن يكتب لأنظر إلى خطه فأعرفه إذا ورد، ثم قال: «نعم يا أحمد، إن الخط سيختلف عليك ما بين القلم الغليظ والقلم الدقيق فلا تشكّن. ثم دعا بالدواة»[٣].

ثانياً: قال الإمام العسكري عليه السلام: «زعموا أنهم يريدون قتلي ليقطعوا هذا النسل، وقد كذّب الله قولهم، والحمد لله»[٤].

---

(١) ينظر، الصدوق، اكمال الدين، ج٢، ص٣٧٨.

(٢) ينظر، المصدر نفسه، ج٢، ص٣٧٨.

(٣) أبو جعفر محمد ابن شهر آشوب ت٥٨٨هـ، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٦٦.

(٤) الصدوق، كمال الدين، ص٤٠٧، باب ٣٨.

ثالثاً: روى أبو هاشم الجعفري[١]، عن داود بن الأسود[٢]، قال: دعاني سيدي الإمام العسكري عليه السلام فدفع إليَّ خشبة كأنها رجل باب مدوَّرة طويلة ملء الكف، فقال: «صِر بهذه الخشبة إلى العَمري»، فمضيتُ فلما صِرت إلى بعض الطريق عرض لي سقَّاء معه بغل فزاحمني البغل على الطريق، فناداني السقاء: صِح على البغل، فرفعتُ الخشبة التي كانت معي، فضربتُ البغل فانشقت، فنظرتُ إلى كسرها فإذا فيها كتب فبادرتُ سريعاً فرددتُ الخشبة إلى كمِّي، فجعل السقاء يُناديني، ويشتمني، ويشتم صاحبي.. فلما دنوتُ من الدار راجعاً، استقبلني عيسى الخادم عند الباب فقال: يقول لك مولاي أعزه الله: «لِمَ ضربتَ البغل وكسرتَ رجل الباب؟» فقلت لـه: يا سيدي، لم أعلم ما في رجل الباب، فقال: «ولِمَ احتجت أن تعمل عملاً تحتاج أن تعتذر منه، إياك بعدها أن تعود إلى مثلها... فإنا ببلَد سوء ومصر سوء»[٣].

(١) هو داود بن القاسم ينتهي إلى جعفر الطيّار عليه السلام، عاصر الرضا، والجواد، والهادي، والعسكري والمهدي عليهم السلام وروى عنهم أحاديث كثيرة، ينظر، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ص٣٩٥.

(٢) الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث، ج٣، ص٣٥١.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٨٣.

أهم نتائج وصايا الإمام عليه السلام في حفظ أصحابه:

١ـ يكون دور الصحابة الخُلّص من الفقهاء، والوكلاء، والثقات، والكتَبَة بنشر ما يصدر منه عليه السلام، ولهم الفضل في نشر علومه ومعارفه بين الناس[١].

٢ـ كانوا يدونون ما يلقيه عليهم، أو ما يصلهم من كتب، أو وصايا؛ لأنها كنوز الإمام وتراثه وعلومه لابد من الحفاظ عليها، وأما نشرهم لها في آفاق الأمصار على رغم من الظرف الصعب، والتشديد والتضييق عليهم.

٣ـ تمكنوا من إيصال أحاديثه ووصاياه عليه السلام إلى أتباعه ومحبيه من سائر المدارس الإسلامية، وقد ذكر المؤرخون بأن فرص الإمام عليه السلام لم تسمح له دائماً باللقاء المباشر بمحبيه ومواليه فأغلب الأحيان كان يكتب لهم المكاتبات والرسائل والوصايا، ويرسلها إليهم، وأحياناً يقتضي الأمر بإخفاء الرسائل في شيء حتى لا تفهم بها حكومة السلطة، كرسائل سرية حفاظاً على نفسه الشريفة، وعلى شيعته الكرام من حكومة بني العباس الذين كانوا يعدُّون أنفاسه عليه السلام وهنا يجيء العمل بالتقية[٢].

---

(١) ينظر، الشيرازي، السيد محمد، من حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص١٢٢.

(٢) ينظر، المصدر نفسه، ص١٢٢.

النتائج وخاتمة البحث:

إنّ من أهم نتائج بحث أهداف الإمام العسكري عليه السلام الآتي:

١- تأسيس عقول علمية، وقيادية في المجتمع؛ ليؤهّلها في المجالات والتخصصات المتنوعة؛ ليقوموا بأدوارهم لخدمة الناس وقيادة المجتمع على رغم من الظروف العصيبة التي مرّ بها.

٢- نشر العلم وتثقيف الناس بمعارف إسلامية في أرجاء المعمورة، وإيضاح فكر ومنهج أهل البيت عليهم السلام، والتأكيد على الأحاديث والروايات بدراسة سلسلة سندها.

٣- الباحث في سيرته العطرة يجد كونه آخر إمام ختمت به الإمامة الظاهرة، ليبدأ بعده عصر الغيبة الذي بدأت تباشيره بتثقيفٍ شيعته وأنصاره على الاعتراف بولايته، ونصرته، وطاعته في الحضور والغيبة.

٤- ترسيخ مبدأ الغَيبَة وتأصيله في نفوس أتباعه للحفاظ على خطهم الرسالي من الضياع، والانهيار استطاع الإمام عليه السلام أن ينجز هذه المهمة الخطيرة بكلّ جدارة وقوة وحكمة.

٥- المحافظة على حياة وَلَدِه المنقذ عجل الله تعالى فرجه الشريف من ملاحقة السلطة وأدوات قمعها في وقت عصيب عُزل فيه الإمام عن أصحابه، وشدّدت الرقابة عليه.

٦- استطاع أن يهيئ ذهنية شيعته لتقبل عصر الغيبة باتباع عين الأسلوب الذي سيتّخذه ولده عجل الله تعالى فرجه الشريف في عصر الغيبة عن طريق التعامل مع الناس واتخاذ الوكلاء الذين يختارهم من خاصته، والاتصال بأصحابه عن طريق المكاتبات، والتواقيع التي صارت سمة بارزة في حياة الإمامين العسكريين عليهما السلام.

٧- شد الجمهور فكرياً بقياداتهم الشرعية، وإرشادهم في حفظ الأحاديث الشريفة

والروايات، والتحقق منها ونشرها بين طلبة العلم؛ لأن أساس بناء الدولة هو تأسيس نواة قيادية علمية كما فعلها النبي صلى الله عليه وآله عندما اشترط إطلاق سراح أسرى بدر بعد أن يعلِّم عشرة من المسلمين[١]، فالعلم والتعلّم أساس، والتأكيد على الصبر وانتظار فرج الإمام؛ لأنها من العبادات بل من أفضل الأعمال كما في الأحاديث المباركة، فإن أول ما يتوجب على الإنسان هو الصبر عند طول الغيبة، وما يؤكد على ذلك الرسالة التي أرسلها الإمام إلى علي بن الحسين بن بابويه القمي التي جاء فيها: «عليك بالصبر، وانتظار الفرج، قال النبي صلى الله عليه وآله: «أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج»[٢].

٨- التحذير من الشك، والضعف: قال الإمام العسكري عليه السلام: «إن لصاحب هذا الأمر غيبة المتمسك فيها بدينه كالخارط شوك القتاد بيده»[٣]، خرط القتاد مثل لارتكاب صعاب الأمور.

٩- ان الإمام العسكري عليه السلام على الرغم من الظروف الصعبة التي عاشها يهتم بشيعته دائماً، فكان يُؤكد على تعليم المجتمع أساسيات القرآن وأحكامه، ويُبين لهم التعاليم الإسلامية، والأمور الشرعية، وما ينفع دينهم ودنياهم، وما يضمن لهم سعادة الدارين، أسس تغيير الظالمين؛ لأن الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ويصوبوا أفعالهم، ويدعو تعالى ويتضرّع إليه ـ عزَّ وجلَّ في خلاصهم من الطغاة.

---

(١) ينظر، الكعبي، علي موسى، الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ، ص٣.

(٢) عطاردي، عزيز الله، مسند الإمام العسكري، ص١٩.

(٣) النعماني، ابن أبي زينب محمد بن إبراهيم (ت٣٦٠هـ)، الغيبة، ج١، ص١٦٩.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١) ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، د.ت.

٢) ابن شهر آشوب، أبو جعفر محمد (ت٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، مؤسسة استشارات علامة، قم ط٤.

٣) أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، مجمع البيان، تحقيق: لجنة من العلماء، الناشر: دار المرتضى، بيروت ٢٠٠٦م.

٤) الأردبيلي، محمد علي (ت ١١٠١هـ)، جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد، الناشر: مكتبة المرعشي، ط١-١٤٠٣هـ.

٥) الإسكافي، محمد بن همام (ت٣٣٦هـ)، كتاب التمحيص، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي عج، قم.

٦) بحر العلوم (ت١٢١٢هـ)، الفوائد الرجالية، تحقيق وتعليق: محمد صادق بحر العلوم، حسين بحر العلوم، ط١-١٣٦٣ش.

٧) البحراني، هاشم، مدينة المعاجز، تحقيق: الشيخ عزة الله المولائي الهمداني، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية-قم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٣هـ.

٨) البروجردي، علي (ت١٣١٣هـ)، طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تحقيق: مهدي الرجائي، ط١-١٤١٠هـ، مطبعة: بهمن-قم.

٩) الحراني، الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة (قرن ٤ هـ)، تحف العقول عن آل الرسول، مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ لبنان،١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١٠) حسن الأمين (١٣٩٩هـ)، مستدركات أعيان الشيعة، تحقيق: مجموعة من

العلماء، بيروت.

١١) الحلي، الحسن بن يوسف (٧٢٦هـ)، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تحقيق: جواد القيومي، دار نشر الفقاهة، ١٤١٧هـ.

١٢) الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، الناشر: دار الكتب العلمية، ط٢- بيروت ـ لبنان ١٩٩٧م.

١٣) الراوندي، قطب الدين سعيد بن هبة الله (ت٥٧٣هـ)، الخرائج والجرائح، الناشر: مؤسسة الإمام المهدي، النشر ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، قم.

١٤) الزركلي (١٤١٠هـ)، الأعلام، مؤسسة النشر الإسلامية، قم ـ د. ط إيران، جامعة المدرسين، ١٤٠٧هـ.

١٥) السيد الخوئي(ت١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

١٦) الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، اختيار معرفة الرجال، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم ـ ط١ ١٤٢٧هـ.

١٧) الشيرازي، السيد محمد (١٤٢٢هـ)، من حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

١٨) الصدوق (ت٣٨١هـ)، كمال الدين وإتمام النعمة، الناشر: جماعة من المدرسين، قم- إيران، المقدمة.

١٩) الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، الفضل بن الحسن، إعلام الورى بأعلام الهدى، الناشر: المكتبة الحيدرية، النجف ـ ١٩٧٠م.

٢٠) الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، الفضل بن الحسن، إعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق: علي أكبر الغفاري، بيروت - دار المعرفة، ١٣٩٩ هـ.

٢١) الطبرسي، المحدث حسين النوري(١٣٢٠هـ)، مستدرك الوسائل ومستنبط

المسائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

٢٢) الطبري الصغير، محمد بن جرير بن رستم (قرن ٤ هـ)، دلائل الإمامة، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة- قم، ١٤١٣ هـ.

٢٣) الطبسي، محمد جواد، حياة الإمام العسكري، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط٣- ١٤٢٤هـ.

٢٤) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)، الغيبة، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، سنة الطبع ١٤١١هـ.

٢٥) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)، الفهرست، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، ط٢- ١٤١٧هـ.

٢٦) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)، رجال الطوسي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، ط١-١٤١٥هـ.

٢٧) العاملي، حسن بن زين الدين (١٠١١هـ)، التحرير الطاووسي المستخرج من كتاب حل الإشكال في معرفة الرجال، تحقيق: فاضل الجواهري، الناشر: مكتبة المرعشي.

٢٨) عبد الوهاب حسين، عيون المعجزات، النجف - المطبعة الحيدرية، ١٣٦٩هـ.

٢٩) عزيز الله عطاردي، مسند الإمام العسكري، الناشر: قم.

٣٠) عفيفي، طه عبد الله، من وصايا الرسول صلى الله عليه وآله، الناشر: دار التراث العربي، ط١ ـ ٢٠٠٦م.

٣١) علي النمازي الشاهرودي (١٤٠٥هـ)، مستدركات علم رجال الحديث،

الناشر: ابن المؤلف، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٢هـ

٣٢) الفيومي، أحمد بن محمد (ت٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق: د. أيمن عبد الرزاق الشوا، الناشر: دار الفيحاء، دمشق.

٣٣) القرشي، باقر شريف (١٤٣٣هـ)، موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

٣٤) القزويني، السيد محمد كاظم، الإمام العسكري من المهد إلى اللحد، منشورات دار الكتاب الإسلامي، بيروت، ط١- ١٤١٤هـ-١٩٩٢م، ٦١-٢٩١.

٣٥) القمي، جعفر بن محمد بن قولويه (ت٣٦٨هـ)، كامل الزيارات، تحقيق: نشر الفقاهة.

٣٦) الكعبي، علي موسى، الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ، الناشر: مركز الرسالة، ط٣،١.

٣٧) المامقاني، عبد الله (ت١٣٥١هـ)، تنقيح المقال في علم الرجال، تحقيق: محيي الدين المامقاني، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام الناشر: دار إحياء التراث.

٣٨) المجلسي، محمد باقر (ت١١١١هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٢- بيروت.

٣٩) محمد التأويل، الوصايا والتنزيل في الفقه الإسلامي، الناشر: وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، ط١ ـ ٢٠٠٤م.

٤٠) محمد حسن آل ياسين (معاصر)، كتاب الإمام الحسن بن علي العسكري ، دار المؤرخ العربي، بيروت-ط١ ١٤٣٣هـ -٢٠١٢م.

٤١) المسعودي(٣٤٦هـ)، إثبات الوصية، الناشر: انصاريان-قم، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٤٢٦ق.

٤٢) المفيد (ت٤١٣هـ)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الناشر: دار المفيد- ١٤١٤هـ ـ بيروت ـ لبنان.

٤٣) النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي (ت٤٥٠هـ)، رجال النجاشي، مؤسسة النشر الإسلامية، قم ـ د. ط إيران، جامعة المدرسين، ١٤٠٧هـ.

٤٤) النعماني، محمد بن إبراهيم ابن أبي زينب (ت ٣٦٠هـ)، الغيبة، الناشر: مكتبة الصدوق، طهران.

٤٥) النوبختي، حسن بن موسى (٣١٠هـ)، فرق الشيعة، التصحيح: محمد صادق آل بحر العلوم، النجف ـ المكتبة المرتضوية (١٣٥٥هـ).

البحث الثالث

الأقوال الدالة على ثواب الأعمال ومكارم الأخلاق عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام

دراسة تحليلية دلاليّة

أ.د. فضيلة عبوسي محسن العامري

جامعة الكوفة

كلية الفقه

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وبعد...

قال تعالى: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[1]

من المعروف أن كلّاً منا يعمل، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»، والإنسان بفطرته يحب ثمرة أعماله سواء أكانت مادية أم معنوية؛ فهي تشكل دافعاً لديه للتمسك بالقيم الأخلاقية، وهو إحساس الفرد ان كل هاجسة من هواجسه قائمة على العدل، فلا مكان فيها لا ينال المسيء عقابه، أو المحسن من ثوابه، فالثواب ذو حدين يكون في الخير ثواب لصالحه، وفي الشر معاقبة للمسيء، والعقوبة تشكل حاجزاً يحمي المجتمع من الشر، والفساد، والفوضى، والانحراف، ولأجل الوقوف على ثواب الأعمال ومكارم الأخلاق في أقوال الإمام الحسن العسكري عليه السلام ولا سيما تلك الأعمال التي يكثر وقوعها في المجتمع، وهو بحاجة ماسة لنشرها، فضلاً على الأخلاق النبيلة من الصدق، والأمانة، وحب الخير للناس، وترك النفاق والشقاق، والتمسك بالفرائض والسنن الواردة عن أهل البيت عليهم السلام وعترتهم الطاهرة، ومن أجل بيان دلالة ذلك في الأقوال التي وردت عن الإمام العسكري عليه السلام فقد جاء البحث معتمداً على المنهج التحليلي بعنوان «الأقوال الدالة على ثواب

(١) سورة التوبة، الآية ١٠٥.

الأعمال، ومكارم الأخلاق عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام دراسة تحليلية دلالية»؛ وقد تضمن ثلاثة مباحث تناول الأول منها: ثواب أعمال نصرة الضعفاء والمظلومين الذي اشتمل على إعانة الضرير، وإغاثة الملهوف، ورد غيبة المؤمن، ودفع الظلم عن المظلومين، وحب الفقراء، وعدم التكبر عليهم، والشعور بالمساواة معهم، وتضمن المبحث الثاني: التواضع، وخدمة الضيف، وتطرق المبحث الثالث إلى مكارم الأخلاق في أحاديث الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وقد سبقهم تمهيد تناول أضواء على سيرة الإمام العسكري عليه السلام، ومفهوم ثواب الأعمال، ومكارم الأخلاق، ثم جاءت الخاتمة مشتملة على أبرز النتائج وأهمها.

التمهيد:

١- أضواء على سيرة الإمام العسكري عليه السلام

الإمام الحسن العسكري هو أبو محمد الحسن بن علي، ولد في اليوم العاشر من الربيع الثاني من عام ٢٣٢ هجرية وفي مدينة الرسول استقبل بيت الإمام الهادي عليه السلام ثاني أبنائه من امرأة فاضلة، صالحة كانت تسمى حديث أو سلسل[١]، وبقي في المدينة إلى عام ٢٤٣هجرية، إذ انتقل مع والده الكريم إلى عاصمة الخلافة العباسية سُرَّ من رأى، واستوطن معه في منطقة تُسمى بالعسكر، ولُقب على أساسها بالعسكري[٢]؛ لأن الخليفة المعتصم منشئها انتقل إليها بعسكره من غير العرب، وهم الأتراك[٣]؛ وكان للإمام أخ أكبر سناً يُسمَّى بـ (محمد) عظيم الشأن جليل المنزلة، وكانت أنظار أبناء الطائفة ترمقه بصفته الإمام بعد والده، بوصفه أكبر أولاده، إلّا أن الإمام الهادي عليه السلام، كان يشير لخواص أصحابه أن صاحب العهد من بعده إنّما هو أبو محمد الحسن، وفعلاً قُبض محمد في سن مبكر، ودفن حيث مرقده اليوم بين بغداد وسامراء، إذ يتوافد عليه الزوار ويدعون الله هناك، فيستجيب لهم كرامة له ولآبائه الطاهرين، وبوفاة السيد محمد ـ وهذا هو الاسم الذي يشتهر به عند الناس اليوم ـ عرف الجميع أن الإمام الحادي عشر سيكون أبا محمد الحسن[٤].

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص٢٣٦.

(٢) ينظر، التستري، إحقاق الحق، ج٢٩، ص٦٨، المدرسي، محمد تقي، الإمام العسكري عليه السلام قدوة وأسوة، ج ١، ص٢.

(٣) ينظر، التستري، إحقاق الحق، ج٢٩، ص٦٨.

(٤) المدرسي، محمد تقي، الإمام العسكري عليه السلام قدوة وأسوة، ج١، ص٢.

أخلاقه:

كانت أخلاقه كأخلاق جده رسول الله صلى الله عليه وآله في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه، وهذا ما شهدت به الأعداء حين قام الخليفة العباسي بسجنه عند صالح بن وصيف فوكل به رجلين من الأشرار بقصد إيذائه فتأثرا به وأصبحا من الفضلاء، فقال لهما ابن وصيف: ويحكما ما شأنكما في هذا الرجل؟ قالا: ما نقول في رجل يصوم نهاره ويقوم ليله كله، ولا يتكلم، ولا يتشاغل بغير العبادة، وإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصنا، ودخلنا ما لا نملكه من أنفسنا[١].

ألقابه:

يلقب الإمام العسكري عليه السلام بألقاب عدة منها: الصامت، والهادي، والرفيق، والزكي، والنقي، وكانت تعكس هذه الألقاب الخصال الحميدة التي تجلت في حياته، للناس، وكانت كنيته أبا محمد، والعامة من الناس، كانوا يلقبونه هو وأباه وجده بابن الرضا عليه السلام[٢].

فضله:

على الرغم من هذا الحجز والتضييق الصادر ضده، فقد ذاع فضله عليه السلام وتعلّقت به قلوب الشيعة، ورووا عنه تفسيراً، والذي يهم هنا الإشارة إلى أن الأثر الواضح الجلي للحسن العسكري عليه السلام هو أنه والد الإمام المهدي المنتظر صاحب الأمر، أو صاحب الزمان، ومن أجل هذه الوالدية، أو الأبوة للإمام المنتظر تكونت له في العقيدة الإمامية منزلة عظمى، كما تكونت لأمه التي كان لها هي أيضاً دور في التهيئة لظهور المهدي[٣].

---

(١) ينظر، التستري، إحقاق الحق، ج٢٩، ص٦٨.

(٢) المدرسي، محمد تقي، الإمام العسكري عليه السلام قدوة وأسوة، ج١، ص٢.

(٣) ينظر، التستري، إحقاق الحق، ج٢٩، ص٦٨.

وقد أوضح الإمام العسكري عليه السلام مهمته الرسالية في كثير من الروايات التي وردت عنه في توضيح الإمامة بأنها في آل محمد صلى الله عليه وآله، فقد روي عن أبي هاشم انه سأله عن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ﴾[١]، قال: «كلهم من آل محمد، الظالم لنفسه الذي لا يقر بالإمام، والمقتصد العارف بالإمام، والسابق بالخيرات الإمام»[٢]، فجعلت أفكر في نفسي ما أعظم ما أعطى الله آل محمد صلى الله عليه وآله، وبكيتُ فنظر إليّ؛ وقال: «الأمر أعظم مما حدثت به نفسك، من عظَّم شأن آل محمد صلى الله عليه وآله، فأحمد الله أن جعلك متمسكاً بحبلهم تدعى يوم القيامة بهم إذا دعي كل أناس بإمامهم، إنك على خير»[٣].

وفاته:

استشهد في سامراء لثمان خلون من ربيع الأول على الأشهر عام ٢٦٠ هـ، وكانت أيام إمامته ست سنين[٤].

مفهوم مكارم الأخلاق

لابد من الإشارة إلى أن أهم سمة لبيان شخصية الإنسان هي الأخلاق، وبما أن الإنسان بطبعه مركب من العقل والشهوة؛ من الروح والبدن، فالعقل يدعوه إلى العلم والحكمة، والرشاد، في حين الشهوة تدعوه إلى اللعب، واللهو، والفساد؛ والروح تسمو بالإنسان إلى معارج السماء حيث الطهر والنقاء، بينما البدن ينجذب نحو الأرض حيث طغيان المادة وهيمنة الأنانيات، وبين هذا وذاك يتماوج الإنسان من دون أن يستقر، حتى يثقل ميزان أحدهما على الآخر، فمن رجحت كفة الأخلاق

---

(١) سورة فاطر: الآية ٣٢.

(٢) ينظر، الحويزي، تفسير نور الثقلين، ج٧، ص٣٩٩.

(٣) ينظر، الحويزي، المصدر نفسه، ج٥، ص٢١٠.

(٤) المدرسي، محمد تقي، التاريخ الإسلامي دروس وعبر، ص٣٤٩.

الحسنة عنده، كان في أعماله موفقاً، وبين الناس محبوباً، وعند الله مرضياً، في حين رجحت كفة الأخلاق السيئة عنده، كان في أعماله فاشلاً، وبين الناس مكروهاً، وعند الله مغضوباً عليه[١].

أما لفظ مكارم الأخلاق فهو مصطلح مركب من المضاف (مكارم) جمع مكرمة مشتق في اللغة من الفعل اللازم الذي يدل على اجتناب المحارم، والمعاصي، والاتصاف بالكرامة، فيقال: «كرم علينا فلان كرامةً، وله علينا كرامةٌ، وأكرمه الله وكرّمه، وأكرم نفسه بالتقوى، وأكرمها عن المعاصي، وهو يتكرّم عن الشوائن، قال أبو حيّة[٢]:

ألم تعلمي أني إذا النفس أشرفت... على طمع لم أنس أن أتكرّما

وإن أجلّ المكارم، اجتناب المحارم، وهم الأطيبون الأكارم»[٣]، وأمّا المضاف إليه (الأخلاق)فهي جمع الخُلُق؛ له في اللغة معان عدة منها السجيّة والمروءة والدين فقد جاء في تاج العروس: «... والخُلُقُ بالضَّمِّ وبضَمَّتَيْنِ: السَّجيَّةُ وهُو ما خُلِقَ عليهِ من الطَّبْع، ومنه حَدِيثُ عائِشَة: «كانَ خُلُقُه القُرآنَ»: أي كانَ مُتَمَسِّكاً بهِ وبِآدابِهِ وأَوامِرِه ونَواهِيه وما يَشْتَمِلُ عليه من المَكارِم والمَحاسِن والألطاف، وقالَ ابنُ الأعْرابِيِّ: الخُلُقُ: المُرُوءةُ، والخُلُقُ: الدِّينُ، وفي التنزيل: ﴿وإِنَّكَ لعَلَى خُلُقٍ عَظِيم﴾، والجَمْعُ أَخْلاقٌ لا يُكَسرُ على غَيْرِ ذلِك»[٤]، وقد أفادت المصاحبة اللغوية بين المضاف (مكارم) والمضاف إليه (الأخلاق) في تخصيص المكارم بالأخلاق الكريمة التي تدعو

(١) المدرسي، محمد تقي، الأخلاق عنوان الإيمان ومنطلق التقدم، ص٢.

(٢) أبو حية النميري، شاعر عربي مخضرم شهد العصر الأموي، والعصر العباسي الأول، يروي عن الفرزدق، وهو من أهل البصرة، واسمه الهيثم بن الربيع بن زرارة النميري، وكان من أكذب الناس. ينظر، ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص٤٠.

(٣) الزمخشري، أساس البلاغة، ج١، ص٤٠٥.

(٤) الزبيدي، تاج العروس، ج١، ص٦٢٩٢.

لها الشريعة الإسلامية، وبعث من أجلها الرسول صلى الله عليه وآله، إذ قال صلى الله عليه وآله: «بُعِثْتُ لأتمِّمَ مَكارِمَ الأخلاقِ»(١)، وقال أيضاً: «أَكْمَلُ المُؤْمنِينَ إِيماناً أَحْسَنُهم خُلُقاً»(٢).

٢- مفهوم ثواب الأعمال

ثواب الأعمال مصطلح مركب من المضاف ثواب والمضاف إليه (أعمال)، والثواب مصدر، الجذر اللغوي له (ثاب) بمعنى رجع، فقد جاء في اللغة: ثابَ الرَّجُلُ يَثُوبُ ثَوْباً وثَوَباناً: رجَع بعد ذَهابه.ويقال: ثابَ فلان إلى الله، وتابَ، بالثاء والتاء، أَي عادَ ورجعَ إلى طاعته، وأثاب الفعل المزيد الهمزة بمعنى رجع أيضاً، فقيل: وكذلك: أَثابَ بمعناه.ورجلٌ تَوّابٌ أَوّابٌ ثَوّابٌ مُنيبٌ، بمعنى واحد، ورجل ثَوّابٌ: للذي يَبِيعُ الثِّيابَ. ومعنى الإجماع في وثابَ الناسُ: اجْتَمَعُوا وجاؤُوا(٣).

والثواب بمعنى العطاء والجزاء والتعويض: فقيل: وأَثابَه اللهُ ثَوابَه وأَثْوَبَه وثوَّبَه مَثُوبَتَه: أَعْطاه إِيّاها. وفي التنزيل العزيز: ﴿**هل ثُوِّبَ الكُفَّارُ ماكانوا يَفْعلون**﴾(٤)، أَي جُوزُوا. وقال اللحياني: أَثابَهُ اللهُ مَثُوبةً حَسَنَةً. ومَثْوَبةٌ، بفتح الواو، شاذ، منه. ومنه قراءة مَن قرأَ: لـمَثْوَبةٌ من عند الله خَيْرٌ. وقد أَثْوَبه اللهُ مَثْوَبةً حسَنةً، فأَظْهر الواو على الأَصل. وقال الكلابيون: لا نَعرِف الـمَثُوبةَ، ولكن المَثابة، وثَوَّبه اللهُ مِن كذا: عَوَّضه، وهو من ذلك. واسْتَثابَه: سأَله أَن يُثِيبَه(٥).

أما الأعمال فهي جمع تكسير مفردها (عمل) التي تعني في اللغة الفعل والمهنة فقد جاء في لسان العرب «العمل: المهنة والفعل، والجمع أعمال، عمل عملاً، وأعمله

(١) البيهقي، السنن الكبرى، ج١٠، ص١٩٢.

(٢) بن حنبل، أحمد، المسند ج٢١، ص٤٤١.

(٣) ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٥٢.

(٤) سورة المطففين: الآية ٣٦.

(٥) ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٢٤٣.

غيره واستعمله، واعتمل الرجل: عمل بنفسه، أنشد سيبويه[١]:

إنّ الكريم وأبيك يعتمل... إن لم يجد يوماً على من يتكل

أراد من يتكل عليه، فحذف عليه هذه وزاد على متقدمة ألا ترى أنه يعتمل إن لم يجد من يتكل عليه؟ وقيل: العمل لغيره والاعتمال لنفسه، قال الأزهري: هذا كما يقال اختدم إذا خدم نفسه، واقترأ إذا قرأ السلام على نفسه، واستعمل فلان غيره إذا سأله أن يعمل له، واستعمله: طلب إليه العمل»[٢].

وأفادت المصاحبة اللغوية بين المضاف ثواب والمضاف إليه (الأعمال) في تخصيص نوع الثواب المتعلّق بالأعمال الصالحة، فهو جزاء لها وليس لغيرها، وأمّا الجزاء فيكون في الثواب والعقاب معاً.

(١) سيبويه، كتاب سيبويه، ج١، ص١٩٣.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٤٧٥.

المبحث الأول: ثواب أعمال نصرة الضعفاء والمظلومين

إن الله تعالى يأمر بالعدل والإحسان في التعامل بين الناس، وذم الظلم، والظالمين في مواضع عدة من القرآن الكريم، لخطورة الظلم، في حين لم تذكر كلمة (مظلوم) إلا مرة واحدة في سياق القصاص للمقتول ظلماً من قوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَناً فَلاَ يُسْرِف فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً**﴾[1]، تشير هذه الآية إلى إثبات حق القصاص بالمثل لولي القتيل، فتقول: ﴿**وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا**﴾، ولكن في الوقت نفسه ينبغي لولي المقتول أن يلتزم حد الاعتدال ولا يسرف ﴿**فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا**﴾؛ إذ ما دام ولي الدم يتحرك في الحدود الشرعية فإنّه سيكون مورداً لنصرة الله تعالى.

والنهي عن الإسراف يشير إلى واقع كان سائداً في الجاهلية، واليوم كذلك يُمكن مُشاهدة نماذج لها، فحين يُقتل فرد مِن قبيلة معينة، فإنّها تقوم بهدر كثير مِن الدماء البريئة من قبيلة القاتل، أو أن يقوم أولياء الدم بقتل أناس أبرياء، أو الذين لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم كأن يكون المقتول شخصاً معروفاً وذا منزلة إجتماعية، فإنَّ أهله على وفق الأعراف الجاهلية لن يكتفوا بحدّ القصاص الشرعي، بل يقتلون فرداً معروفاً ومكافئاً في منزلته الإجتماعية للمقتول من قبيلة القاتل حتى وإن لم يكن له أي دور في عملية القتل[2].

وأن دعاء المظلوم على الظالم مستجاب فقد جاء في الحديث الشريف: «اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ وَإِنْ كَانَ كَافِراً فَإِنَّهُ لَيْسَ دُونَهَا حِجَابٌ»[3]، أما لفظ الضعفاء فهو جمع

---

(١) سورة الإسراء: الآية٣٣.

(٢) ينظر، مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل، ج٨، ص٤٦٨.

(٣) ابن حنبل، المسند، ج٢٠، ص٢٢.

ضعيف، والضعيف قد يكون في العقل والرأي أو الضعف في البدن[١] فيدل على ذوي الاحتياجات الخاصة، وهو المقصود من قوله تعالى: ﴿ **لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ**﴾[٢]، وهذه الأقسام الثلاثة تعذر في كل قانون إذا لم تشارك في الجهاد، والعقل والمنطق يمضي هذا التسامح، ومن المسلّم به أنّ القوانين الإسلامية لا تنفصل عن المنطق والعقل في أي مورد، وبالطبع فإن هذه الجماعة وإن كانت معذورة من الاشتراك في ميادين الجهاد، غير أنّ عليها أن تساهم بمقدار ما تستطيع لتقوية الإسلام وتقدّم الأهداف الإلهية[٣]، وهذا يشير إلى تفعيل دورهم في الحياة الاجتماعية فضلاً على تقديم يد العون، والمساعدة لهم، فهذه الطبقة بحاجة إلى مساعدة الآخرين، وقد بيّن الإمام العسكري عليه السلام فضل إعانتهم في ما يأتي:

فضل إعانة الضرير:

الضرير في اللغة من ضرر، والضُّر يعني شدة الحال من علة تصيب الإنسان فتضره، ومنها البصر وفيه لغتان: «الضُر والضَر لغتان: ضد النفع، والضَر المصدر، والضُر الاسم، وسئل أبو الهيثم عن قول الأعشى: ثم وصلت ضرة بربيع، فقال: الضُرة شدة الحال، فُعلة من الضُر، قال: والضَر أيضاً هو حال الضرير، وهو الزمن. والضَراء: الزمانة، ابن الأعرابي: الضَرة الأذاة، وقوله عز وجل: غير أولي الضرر، أي غير أولي الزمانة، وقال ابن عرفة: أي غير من به علة تضره وتقطعه عن الجهاد، وهي الضرارة أيضا، يقال ذلك في البصر وغيره، يقول: لا يستوي القاعدون والمجاهدون إلا أولو الضرر فإنهم يساوون المجاهدين»[٤]، وقد جاء في التفسير المنسوب للإمام

(١) ينظر، الخليل، العين، ج١، ص٢٨١.

(٢) سورة التوبة: الآية٩١.

(٣) ينظر، مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل، ج١٦، ص١٦٢، ص٤٥٦.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص٤٨٣.

العسكري قوله: «**وقال أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله ـ أنه ـ قال: من قاد ضريراً أربعين خطوة على أرض سهلة، لا خوف عليه ـ فيها، أعطي بكل خطوة قصراً في الجنة مسيرة ألف سنة ـ في ألف سنة ـ لا يفي بقدر إبرة منها جميع طلاع الأرض ذهبا، فإن كان فيما قاده مهلكة جوّزه عنها، وجد ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة أوسع من الدنيا مائة ألف مرة، ورجح بسيئاته كلها ومحقها، وأقر له في أعالي الجنان وغرفها**»[1].

فنجد دلالة الترغيب لبيان ثواب عمل إعانة الضرير في وصف كل خطوة بقصر في الجنة، ومما يزيد في الأجر هو إبعاد الشخص الضرير عن المهلكة، فيقابلها عند الله تعالى ثوابها في رجحان ميزان الحسنات يوم القيامة أوسع من الدنيا مئات المرات بل أوسع وهي صورة حسية تدل على جزيل الثواب المعطى لكل خطوة، فكيف إن كانت خطوات مما يزيد في حال الترغيب للعاملين؟ ووصف مسكنه في أعالي الجنان؛ للمبالغة والتأكيد، والحث، والترغيب على فعل الخير للسامعين، والمتلقين في تقديم يد العون والمساعدة لهم، فلا يخلو عصر من هذه الفئة التي بها حاجة إلى عناية خاصة وعرفت بذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع.

٢-إغاثة الملهوف.

الملهوف اسم مفعول بمعنى المضطر، والمظلوم المستغيث، وجذره اللغوي لهف من اللهف؛ بمعنى الأسى والحزن والغيظ، وقيل: الأسى على شيء يفوتك بعدما تشرف عليه؛ وأما قوله أنشده الأخفش وابن الأعرابي وغيرهما[2]:

فلست بمدرك ما فات مني بلهف ولا بليت ولا لو اني

فإنما أراد بأن أقول والهفا فحذف الألف، وفي الصحاح: لَهِفَ بالكسر يَلْهَفُ

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص٨١، وينظر، الريشهري، ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٠٠، وينظر، المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٢، ص١٥.

(٢) ينظر، ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج٢، ص٥٢١.

لَهَفاً، أي حَزِنَ وتحسَّر. وكذلك التَلَهُّفُ على الشيء[١]، وقولهم: يا لَهَفَ فلانٍ: كلمة يُتَحَسَّرُ بها على ما فات؛ ورجل لهف ولهيف؛ قال ساعدة بن جؤية الهذلي[٢]:

صب اللهيف لها السبوب بطغية تنبي العقاب كما يلط المجنب.

الملهوف واللهيف: المضطر، والملهوف: المظلوم ينادي ويستغيث، وفي الحديث: أجب الملهوف، وفي الحديث الآخر: تعين ذا الحاجة الملهوف[٣].

وقد دعا الله تعالى إلى إغاثة الملهوف وثواب ذلك العمل، ومقامه يشبه مقام الملك في الجنة، فقد ورد عن الإمام العسكري قوله: «**وما من رجل رأى ملهوفاً في طريق بمركوب له قد سقط، وهو يستغيث، ولا يغاث فأغاثه، وحمله على مركوبه، وسوى له إلا قال الله عز وجل: كددت نفسك، وبذلت جهدك في إغاثة أخيك هذا المؤمن، لأكدن ملائكة هم أكثر عدداً من خلائق الأنس كلهم من أول الدهر إلى آخره، وأعظم قوة كل واحد منهم ممن يسهل عليه حمل السماوات، والأرضين ليبنوا لك القصور، والمساكن، وليرفعوا لك الدرجات، فإذا أنت في جناتي كأحد ملوكها الفاضلين**»[٤]، وقد استعمل الإمام الحسن العسكري عليه السلام المشتقات الدالة على الإغاثة (يستغيث) وهو الفعل الذي يدل على الطلب، والفعل المنفي بـ (لا) النافية للحال[٥] في قوله: «ولايغاث» لوصف الرجل الملهوف المضطر الذي قد سقط من مركوبه، فجاء الجواب «فأغاثه» الرجل الذي في الطريق مما يدل على عدم المعرفة السابقة بينهما سوى صوت الإغاثة، ثم جاء المصدر المضاف ليس للملهوف بل جاء بوصف بليغ وهو الأخ في قوله عليه السلام: «إغاثة أخيك»، ثم جاء التخصيص «هذا المؤمن» بصرف

(١) الجوهري، الصحاح، ج٢، ص١٥١.

(٢) ينظر، القالي، أبو علي، الأمالي، ج١، ص٢٥٣.

(٣) ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٢٤٤.

(٤) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص٨١.

(٥) ينظر، المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ج١، ص٤٨.

النظر عن صلة الرحم بينهما سوى الإيمان أي ليس علاقة نسبية بل علاقة أخوية إيمانية، ثم يأتي ثواب هذا العمل من الله سبحانه وتعالى في أن وَكَّل ملائكة أكثر من عدد الأنس كلهم، وهذا توكيد يفيد العموم «كلهم»[١]، ثم جاء وصف الملائكة لبيان قوة كل واحد منهم في بناء القصور، والمساكن ليكون في رفيع الدرجات مشّبه المغيث بأحد الملائكة الفاضلين لبيان منزلته عند الله سبحانه وتعالى، وما أعظمها من منزلة لا ينال ثوابها إلّا بالعمل الصالح.

٣- دفع الظلم

الظُّلْمُ في اللغة بمعنى الجَوْرُ ومُجاوَزَة الحدِّ من ظلم ويعني: «وَضْع الشيء في غير موضِعه. ومن أمثال العرب في الشَّبه: مَنْ أَشْبَهَ أَباه فما ظَلَم؛ قال الأصمعي: ما ظَلَم أي ما وضع الشَّبَه في غير مَوْضعه»[٢]، والظلم: الميل عن القصد، والعرب تقول: الزم هذا الصوب ولا تظلم عنه أي لا تجر عنه. وقوله عز وجل: ﴿**وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾[٣]، يعني أن الله تعالى هو المحيي المميت الرزاق المنعم وحده لا شريك له، فإذا أشرك به غيره فذلك أعظم الظلم؛ لأنه جعل النعمة لغير ربها، والظلمة جمع ظالم وهم: المانعون أهل الحقوق حقوقهم، يقال: ما ظلمك عن كذا، أي ما منعك، وقد يكون الظلم معنوياً أي في المعاملة، قال المؤرج: سمعت أعرابياً يقول لصاحبه: أظلمي، وأظلمك فعل الله به أي الأظلم منا، ويقال: ظلمته فتظلم أي صبر على الظلم، واظلم وانظلم: احتمل الظلم.[٤]، وقد أشار الإمام العسكري عليه السلام إلى الظلم المادي في المال، والظلم المعنوي في البدن ثم رسم عليه السلام ثواب عمل دفع الظلم عن المظلومين سواء أكان في الأقوال أم الأفعال في صورة

(١) ينظر، ابن السراج، الأصول في النحو، ج١، ص١٦٣.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٣٧٣.

(٣) سورة لقمان: الآية١٣.

(٤) ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٣٧٤.

أملاك يدفعون عنه أذى الشياطين، ودفع الضرر عنه هذا في الدنيا، وفي الآخرة يجعل الله له الحور العين يشرفونه بالخدمة وأسماهم خدام الجنان، ثم يذكرونه أن هذا النعيم هو جزاء دفع الظلم عن المظلومين، وفي ذلك دلالة إيحائية للحث على فعل الخير قدر المستطاع في الفعل، أو القول إن تعذّر الأول، أو السكون كناية عن عدم مشاركة الآخر في الظلم حتى في القول، وهذا ما جاء معناه في قول الإمام العسكري عليه السلام: «**ومن دفع عن مظلوم قصد بظلم ضرراً في ماله أو بدنه، خلق الله عز وجل من حروف أقواله، وحركات أفعاله، وسكونها، أملاكاً بعدد كل حرف منها ـ مائة ـ ألف ملك كل ملك منهم يقصدون الشياطين الذين يأتون لإغوائه، فيشجونهم ضرباً بالأحجار الدامغة، وأوجب الله عز وجل بكل ذرة ضرر دفع عنه، وبأقل قليل جزء ألم الضرر الذي كف عنه مائة ألف من خدام الجنان، ومثلهم من الحور العين الحسان يدللونه هناك، ويشرفونه، ويقولون: هذا بدفعك عن فلان ضرراً في ماله أو بدنه**»[١].

٤ – رد غيبة المؤمن.

الغيبة اسم من الاغتياب وتكون بذكر الغائب بسوء وإن ذكر بصدق فهو بهتان فقد جاء في اللغة: واغتاب الرجل صاحبه اغتياباً إذا وقع فيه، وهو أن يتكلّم خلف إنسان مستور بسوء، أو بما يغمه لو سمعه وإن كان فيه، فإن كان صدقاً، فهو غيبة، وإن كان كذباً، فهو البهت والبهتان[٢]، وقد ورد في حديث الإمام العسكري عليه السلام فضل ثواب دفع الغيبة عن الآخر، والرد على المغتاب الذي وصفه وصفاً بليغاً بالكلب لبيان فاحشة الغيبة وقائلها في مجلس من المجالس، وفي ذلك دلالة إيحائية إلى نبذ هذا العمل القبيح المذموم، وبيان فضل النهي عنه والدفاع عن المغتاب عليه من الثواب العظيم عند الله في اجتماع الملائكة عند البيت المعمور، والدعاء له بالرفعة

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص٨١.

(٢) ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٦٥٦.

والجلالة، ومما يؤكد ثواب فعل الخير هو الدعاء عند البيت المعمور وهو البيت الحرام، والروايات كثيرة التي تشير إلى استجابة الدعاء في هذا المكان المكرم، والمشهد المعظم عند الله تعالى في قوله عليه السلام: «**ومن حضر مجلساً وقد حضر فيه كلب يفترس عرض أخيه الغائب، واتسع جاهه فاستخف به، ورد عليه، وذب عن عرض أخيه الغائب، قيض الله الملائكة المجتمعين عند البيت المعمور لحجهم، وهم شطر ملائكة السماوات، وملائكة الكرسي والعرش، وملائكة الحجب، فأحسن كل واحد منهم بين يدي الله تعالى محضره، يمدحونه ويقربونه ويسألون الله تعالى له الرفعة والجلالة، فيقول الله تعالى: أما أنا فقد أوجبت له بعدد كل واحد من مادحيكم مثل عدد جميعكم من درجات، وقصور، وجنان، وبساتين، وأشجار، وما شئت، مما لا يحيط به المخلوقون**»[1].

٥- حب الفقراء وعدم التكبر عليهم والتساوي معهم

الفقير عند العرب: المحتاج، قال الله تعالى: ﴿**يا أيها الناس أَنتُمُ الفقرآء إِلَى الله والله هُوَ الغني الحميد**﴾[2]، أي المحتاجون إليه، فأما المسكين فالذي قد أذله الفقر، فإذا كان هذا إنما مسكنته من جهة الفقر حلّت له الصدقة، وكان فقيراً مسكيناً وإذا كان مسكيناً قد أذله سوى الفقر، فالصدقة لا تحل له، إذ كان شائعاً في اللغة أن يقال: ضرب فلان المسكين وظلم المسكين، وهو من أهل الثروة واليسار، وإنما لحقه اسم المسكين من جهة الذلة، فمن لم تكن مسكنته من جهة الفقر، فالصدقة عليه حرام[3].

وأما الكبر فهو مشتق من الكبر بمعنى الإثم، وهو من الكبيرة كالخطأ من الخطيئة، ومن أمثالهم: كبر سياسة الناس في المال، قال: والكبر من التكبر أيضاً،

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص٨٢.

(٢) سورة فاطر: الآية١٥.

(٣) ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٦١.

والكبر الإثم الكبير وما وعد الله عليه النار، والتكبر والاستكبار: التعظم، وقوله تعالى: ﴿**سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الذين يَتَكَبَّرُونَ فِي الأرض بِغَيْرِ الحق**﴾[١]، وليس لأحد أن يتكبر؛ لأن الناس في الحقوق سواء، فليس لأحد ما ليس لغيره فالله المتكبر، وأعلم الله أن هؤلاء يتكبرون في الأرض بغير الحق أي هؤلاء هذه صفتهم، وروي عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى: ﴿**يَتَكَبَّرُونَ فِي الأرض بِغَيْرِ الحق**﴾: من الكبر لا من الكبر أي يتفضلون ويرون أنهم أفضل الخلق[٢].

فقد ورد في تفسير الإمام العسكري عليه السلام فضل عمل حب الفقراء وعدم التكبّر عليهم، والشعور بالتساوي معهم هو كفّارة للذنوب مبيناً ذلك في قصة موسى عليه السلام التي اشتملت على النداء بحرف الياء لغرض التنبيه على ثواب هذا العمل الصالح ثم الاستفهام بالهمزة التي تفيد التصور، والتصديق[٣]، وخرجت لغرض التذكير والتنبيه إلى قضية غفران الذنوب التي بلغت أعنان السماء كناية عن كثرتها ثم غفرانها بسمات خلقية نبيلة هي الحب للفقراء والشعور بالمساواة معهم وعدم التكّبر عليهم في قوله عليه السلام: «**ما يكون كفارة للذنوب هو حب الفقراء، والتساوي معهم وعدم التكبر عليهم؛ لأن ذلك نوع من الاستخفاف بعظمة الله تعالى في قوله: «يا موسى أتدري أن عبداً من عبادي يكون له ذنوب وخطايا تبلغ أعنان السماء فأغفرها له، ولا أبالي؟ قال: يا رب وكيف لا تبالي؟ قال تعالى: لخصلة شريفة تكون في عبدي أحبها، وهي أن يحب إخوانه الفقراء المؤمنين، ويتعاهدهم، ويساوي نفسه بهم، ولا يتكبر عليهم، فإذا فعل ذلك غفرت له ذنوبه، ولا أبالي. يا موسى إن الفخر ردائي والكبرياء إزاري، من نازعني في شيء منهما عذبته بناري. يا موسى إن من إعظام جلالي إكرام العبد الذي أنلته حظاً من حطام الدنيا عبداً من عبادي مؤمناً، قصرت يديه في الدنيا، فإن تكبر**

(١) سورة الأعراف: الآية١٤٦.

(٢) ينظر،ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص١٢٩- ١٣٠.

(٣) ينظر، المرادي، الجنى الداني، ج١، ص٣.

عليه فقد استخف بعظيم جلالي»[1].

٦- إعانة الضعيف

ورد عن الإمام العسكري عليه السلام أن جزاء من أعان الضعيف في الدنيا بالفهم والمعرفة مرة، وهي إعانة مادية كانت أم معنوية مرة أخرى على أمر ما في مصالح الدنيا وتزاحم الأشغال؛ أعانه الله تعالى في الدنيا والآخرة من ذلك تخفيف سكرات الموت ورضا الله تعالى عنه ويميزه الله من الأشرار ويجعله من الأخيار، ويسهل له عبور الصراط في الآخرة إلى الجنة في قوله: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أعان ضعيفاً في بدنه على أمره، أعانه الله تعالى على أمره، ونصب له في القيامة ملائكة يعينونه على قطع تلك الأهوال وعبور تلك الخنادق من النار حتى لا يصيبه من دخانها ولا سمومها، وعلى عبور الصراط إلى الجنة سالماً آمناً، ومن أعان ضعيفاً في فهمه، ومعرفته فلقنه حجته على خصم ألد طلاب الباطل، أعانه الله عند سكرات الموت على شهادة أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، والإقرار بما يتصل بهما، والاعتقاد له حتى يكون خروجه من الدنيا ورجوعه إلى الله تعالى على أفضل أعماله، وأجل أحواله، فيجيء عند ذلك بروح وريحان، ويبشر بأن ربه عنه راض، وعليه غير غضبان، ومن أعان مشغولاً بمصالح دنياه، أو دينه على أمره حتى لا ينتشر عليه أعانه الله تعالى يوم تزاحم الأشغال وانتشار الأحوال، يوم قيامه بين يدي الملك الجبار، فيميزه من الأشرار ويجعله من الأخيار**»[2].

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص٣٦.

(٢) المصدر نفسه، ص٦٣٧.

٧- فضل إعانة المجاهدين والنفقة عليهم:

جاهَدَ العدوَّ مُجاهَدة وجِهاداً: قاتله وجاهَد في سبيل الله، وفي الحديث: «**لا هِجرة بعد الفتح ولكن جِهاد ونِيَّةٌ**»(١)، فالجهاد محاربة الأَعداء، وهو المبالغة، واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أَو فعل، والمراد بالنية إِخلاص العمل لله أَي أَنه لم يبق بعد فتح مكة هجرة؛ لأَنها قد صارت دار إِسلام، وإِنما هو الإِخلاص في الجهاد وقتال الكفار، والجهاد: المبالغة واستفراغ الوسع في الحرب، أَو اللسان، أَو ما أَطاق من شيء.

ورد عن الإمام العسكري عليه السلام جزاء إعانة المجاهدين والتبرع لهم فالدرهم يضاعف بسبعمائة حسنة، إذ قال: «**وسئل أمير المؤمنين عليه السلام عن النفقة في الجهاد إذا لزم أو استحب؟ فقال: أما إذا لزم الجهاد بأن لا يكون بإزاء الكافرين من ينوب عن سائر المسلمين، فالنفقة هناك: الدرهم بسبعمائة ألف. فأما المستحب الذي هو قصد الرجل، وقد ناب عنه من سبقه واستغنى عنه فالدرهم بسبعمائة حسنة، كل حسنة خير من الدنيا وما فيها مائة ألف مرة**»(٢)، وهنا أشار الإمام العسكري عليه السلام إلى فضل إعانة المجاهدين في قول نقله عن أمير المؤمنين عليه السلام فقد وصف ثواب العمل في أن كل درهم في النفقة يضاعف عند الله تعالى بسبعمائة حسنة، ولبيان تعظيم الثواب على عمل الإنفاق في الجهاد بأن كلّ حسنة تعادل في عظمتها الدنيا، وما فيها ألف مرة كناية عن عظمة الجزاء والثواب على هذا العمل الصالح سواء أكان في الواجب أم المستحب من النفقة، ففضل ثوابها عند الله عظيم لا يجازيه عطاء الدنيا الذي يسير إلى الزوال في يوم ما، وما كان لله ينمو.

---

(١) الريشهري، ميزان الحكمة، ج٤، ص٣٤٢٩.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص٨٠.

المبحث الثاني: ثواب التواضع، وفضل خدمة الضيف.

التواضع مصدر الفعل الرباعي تواضع، والتَّواضُعُ: التَّذَلُّلُ، وتَواضَعَ الرجلُ: ذَلَّ. ويقال: دخل فلان أَمْراً فَوَضَعَه دُخُولُه فيه فاتَّضَعَ، وتَواضَعَتِ الأَرضُ: انخفضت عما يليها، وأَراه على المثل، ويقال: إِنَّ بلدكم لَمُتَواضِعٌ، وقال الأَصمعي: هو المُتَخاشِعُ من بُعْدِه تراهُ من بَعيدٍ لاصِقاً بالأرض، وتَواضَعَ ما بيننا أَي بَعُدَ[1].

قد أشار النراقي إلى أن ضد التكبر (التواضع) وهو انكسار للنفس يمنعها من أن يرى لذاتها مزية على غيرها، وتلزمه أفعال وأقوال موجبة لاستعظام الآخر وإكرامه، والمواظبة عليها أقوى معالجة لإزالة الكبر[2].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «**التواضع أصل كل شرف نفيس ومرتبة رفيعة، ولو كان للتواضع لغة يفهمها الخلق لنطق عن حقائق ما في مخفيات العواقب، والتواضع ما يكون لله وفي الله، وما سواه فكبر، ومن تواضع لله شرفه الله على كثير من عباده، ولأهل التواضع سيماء يعرفها أهل السماوات من الملائكة، وأهل الأرض من العارفين، قال الله عزَّ وجلَّ ﴿وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ﴾**[3]»[4].

وأصل التواضع من إجلال الله وهيبته وعظمته، وليس لله عزَّ وجلَّ عبادة يقبلها ويرضاها إلا وبابها التواضع، ولا يعرف ما في معنى حقيقة التواضع إلا المقربون من عباده المستقلين بوحدانيته، قال الله عز وجل[5]: ﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ**

(١) ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج ١٥، ص٢٣١.

(٢) ينظر: النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، ج١، ص٣١١.

(٣) سورة الأعراف: الآية ٤٦

(٤) النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، ج١، ص٣١٣.

(٥) ينظر، المصدر نفسه، ج١، ص٣١٣.

يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَهِلُونَ قَالُواْ سَلَماً﴾[١]؛ إذ إن أول صفة لـ: «عباد الرحمن» هو نفي الكبر، والغرور، والتعالي الذي يبدو في جميع أعمال الإنسان حتى في طريقة المشي؛ لأنّ الملكات الأخلاقية تظهر نفسها في حنايا أعمال وأقوال وحركات الإنسان بحيث إن من الممكن تشخيص قسم مهم من أخلاقه ـ بدقّة ـ من أسلوب مشيته[٢]. والتواضع مزرعة الخضوع والخشوع والخشية والحياء، وإنهن لا يأتين إلا منها وفيها، ولا يسلم الشرف التام الحقيقي إلا للمتواضع في ذات الله تعالى[٣].

ورد عن الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام في الحث على التواضع للآخرين في الدنيا فالمتواضع من الصديقين، ومن شيعة علي عليه السلام وتلك منزلة لا ينالها إلا ذو حظ عظيم إذ قال عليه السلام: «**من تواضع في الدنيا لإخوانه فهو عند الله من الصديقين، ومن شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام حقاً**»[٤].

أما عن إكرام الضيف فقد نقل الإمام العسكري صورة محكية عن ضيفي أمير المؤمنين عليه السلام واصفاً الضيافة بما يأتي:

١- إنهما أخوان مؤمنان فهما إن لم يكونا لك أخوان في الدين فهما أخوان في الإنسانية.

٢- حسن استقبالهما بالقيام لهما والترحيب بهما.

٣- اختيار مكان الجلوس لهما في صدر المجلس كناية عن إكرامهما واحترامهما، ثم الجلوس بين أيديهما كناية عن مبادلة أطراف الحديث معهما كناية عن شدة الترحيب

---

(١) سورة الفرقان: الآية٦٣.

(٢) ينظر، الشيرازي، مكارم، تفسير الأمثل، ج١١، ص٣٠٢.

(٣) النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، ج١، ص٣١٣.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤١، ص٥٥، وينظر، الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ص٥١٧.

بهما حين قال الإمام أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام: «...**ولقد ورد على أمير المؤمنين عليه السلام أخوان له مؤمنان: أب وابن، فقام إليهما وأكرمهما، وأجلسهما في صدر مجلسه، وجلس بين أيديهما**»(١).

٤- أما إطعام الضيف فهو سمة امتاز بها العرب عن غيرهم من الشعوب، ولم يقتصر الأمر على حسن الاستقبال لهما بل استمر الترحيب بهما والقيام على خدمتهما بعد إطعامهما متمثلاً ذلك بقيام أمير المؤمنين عليه السلام مع مكانته العظيمة عند الله تعالى وعند الناس بوصفه ولي الله لكننا نجده هو من يقوم بصب الماء للضيف على يديه بدلاً من خادمه قنبر في قوله عليه السلام: «... **ثم أمر بطعام، فاحضر فأكلا منه، ثم جاء قنبر بطست، وإبريق ـ من ـ خشب، ومنديل لليبس، وجاء ليصب على يد الرجل ماءً. فوثب أمير المؤمنين عليه السلام، فأخذ الإبريق ليصب على يد الرجل**»(٢).

٥- موقف الضيف الذي علم بأمير المؤمنين فيتمرغ بالتراب كناية عن الحسرة والندم على هذا الفعل الذي يراه الله تعالى فما أعظم جواب أمير المؤمنين عليه السلام الذي يمثل عنوان التواضع وقمة الإنسانية بأن الله يراك ويرى أخاك الذي لا يتميز منك ولأي تفضل عليك، فجعل من نفسه أخاً للضيف للتأكيد مرة أخرى أنه لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى في قوله عليه السلام: «... **فتمرغ الرجل في التراب وقال: يا أمير المؤمنين، الله يراني وأنت تصب الماء على يدي؟ قال: اقعد، واغسل يديك فإن الله عز وجل يراك وأخاك الذي لا يتميز منك ولا يتفضل عنك**»(٣).

٦- ثم يأتي ثواب هذ العمل من التواضع وإكرام الضيف بأنه عليه السلام يخدم بالجنة أضعاف العدد في الدنيا وفي ذلك دلالة إيحائية في مضاعفة الأجر والثواب ولأجر

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص٣٢٥.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٢٥.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٢٥.

عند الله تعالى كما في قوله تعالى: ﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾ كل ذلك ترجمه قوله عليه السلام: «... **ويزيد بذلك في خدمه في الجنة مثل عشرة أضعاف عدد أهل الدنيا وعلى حسب ذلك في ممالكه فيها**»[١].

٧- ختم أمير المؤمنين عليه السلام قوله في صورة جسدت قمة التواضع في إكرام الضيف بعقد التشبيه البليغ بينه وبين خادمه قنبر فلا فرق بينهما في ممارسة هذا العمل للضيف وأن ما يقوم به من خدمة للضيف شرفاً من الله للضيف بأن ندب علياً عليه السلام لإكرامه وخدمته، قائلاً: «... **فقعد الرجل فقال له علي** عليه السلام: **أقسمت عليك بعظيم حقي الذي عرفته وبجلته، وتواضعك لله حتى جازاك عنه بأن ندبني لما شرفك به من خدمتي لك لما غسلت مطمئناً كما كنت تغسل لو كان الصاب عليك قنبراً، ففعل الرجل ذلك**»[٢].

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص٣٢٥.

(٢) الريشهري، ميزان الحكمة، ج٤، ص٣٥٥٥، وينظر، تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص٣٢٥.

المبحث الثالث: مكارم الأخلاق في أحاديث الإمام الحسن العسكري عليه السلام دراسة تحليلية دلالية.

تكمن أهمية الأخلاق الإسلامية بوصفها الركن المعنوي الذي يحدد سلوك الفرد ويعد بمثابة الروح لكل بناء إنساني سواء في بناء الأسرة أم المجتمع(١)، ومن ثم يكون لها تأثير على السلوك الفردي؛ بوصف التصرفات تابعة للمعاني والصفات المستقرة في النفس(٢).

وردت أحاديث كثيرة عن الإمام العسكري عليه السلام فيها من مكارم الأخلاق مما لها الأثر الإيجابي على السلوك الفردي الذي ينعكس بدوره على الأسرة، والمجتمع وما جاء منها ما يأتي:

١- الحث على العادات السليمة منها التختم باليمين، والمحافظة على الصلوات وتعفير الجبين، وزيارة الأربعين، جاء ذلك بطريقة الإجمال (خمس)، ثم التفصيل في ذكرها، إذ قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «**علامة الإيمان خمس: التختم باليمين، وصلاة الإحدى وخمسين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، وتعفير الجبين، وزيارة الأربعين**»(٣).

٢- العبرة بالتدبر، والتفكر بقدرة الله تعالى، وليس بكثرة العبادة من الصلاة والصيام مستدلاً بالنفي بـ (ليس) لكثرة العبادة والصيام، والتوكيد بـ (إنما) بحصر العبادة بكثرة التدبر والتفكر في أمر الله ففي ذلك إشارة إلى قول الإمام علي عليه السلام: «**رأس الحكمة مخافة الله**»(٤)، وجاء معنى ذلك في قوله عليه السلام: «**ليس العبادة كثرة الصيام**

---

(١) ينظر، المليجي، الأخلاق في الإسلام، ص٧٥.

(٢) ينظر، زيدان، عبد الكريم، أصول الدعوة، ص٧٩.

(٣) الصفدي، الوافي، ج٤، ص١٧٧، وينظر، الأردبيلي، محمد، حديقة الشيعة، ج٢، ص١٩٤.

(٤) الخوئي، منهاج البراعة، ج٢.

والصلاة، وإنما العبادة كثرة التفكر في أمر الله»[١].

٣- التأكيد على منفعة الآخرين، والإيمان بالله من الخصال العالية بقوله: «ليس فوقهما سيء»، إذ قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «**خصلتان ليس فوقهما شيء: الإيمان بالله ونفع الإخوان**»[٢].

٤- الدعوة إلى الأخلاق الحسنة في التعامل مع المؤمنين، والمخالفين من أجل جذبهم للإيمان مستعملاً فعل الأمر الذي يدل على الوجوب، والتأكيد «قولوا»[٣]، ثم التفصيل بـ «أما» فهو أوقع في النفس بين المؤمنين ببسط الوجه، وهو من قول الرسول صلى الله عليه وآله: «**لاَ يَحْقِرَنَّ أَحَدُكُمْ شَيْئاً مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيَلْقَ أَخَاهُ بِوَجْهٍ طَلِيقٍ وَإِنِ اشْتَرَيْتَ لَحْماً أَوْ طَبَخْتَ قِدْراً فَأَكْثِرْ مَرَقَتَهُ وَاغْرِفْ لِجَارِكَ مِنْهُ**»[٤]، وأما المخالفون بالحوار معهم لجذبهم إلى الايمان وفي دلالة تشير إلى قوله تعالى: ﴿**وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[٥]، حين قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «**قولوا للناس حسناً، مؤمنهم ومخالفهم، أما المؤمنون فيبسط لهم وجهه، وأما المخالفون فيكلّمهم بالمداراة لاجتذابهم إلى الإيمان**»[٦].

٥- الجمع بين حسن المظهر وحسن العقل، فالأول يتعلّق بالشكل، والثاني بالباطن في قول الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «**حسن الصورة جمال ظاهر، وحسن**

---

(١) الطبرسي، مستدرك الوسائل، ج١١، ص١٨٣.

(٢) الكليني، أصول الكافي، ج١، ص٥١٩.

(٣) ينظر، ابن الأثير، المثل السائر، ج٢، ص١٢.

(٤) أبو المعاطي النوري وآخرون، المسند الجامع، ج١٦، ص٥١.

(٥) سورة النحل: الآية ١٢٥.

(٦) الطبرسي، مستدرك الوسائل، ج١٢، ص٢٦١.

العقل جمال باطن»[١].

٦- الموعظة سراً للآخر فهي زين له والعلانية فهي شين له، إذ قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «**من وعظ أخاه سراً فقد زانه، ومن وعظه علانية فقد شانه**[٢]»، وهذا فيه دلالة إيحائية على حسن السلوك، والتأدب مع الآخرين حين النصح والإرشاد، وعدم التشهير بهم.

٧- التقوى بين الناس في المعاملة معهم أساساً لتقوى الله تعالى فقال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «**من لم يتق وجوه الناس لم يتق الله**»[٣].

٨- ضرورة التزام الحق فهو عز كل ذليل مؤكداً ذلك بالتقابل الدلالي بين الجملتين المنفيتين بما ولا و(ترك وأخذ)، و(عزيز وذليل) مع التأكيد على الذل الذي يلحق تارك الحق باستعمال الفعل (ذلّ)، والصفة المشبهة (ذليل)، وهي تشتق في الغالب من أفعال لازمة مخصوصة[٤]، للتنفير من هذا العمل الطالح، وهو ترك الحق حين قال عليه السلام: «**ما ترك الحق عزيز إلّا ذل، ولا أخذ به ذليل إلّا عز**»[٥].

٩- إشاعة عمل الخير وعدم كتمه بدلاً من نشر السيئة، وإفشائها فإنها من الفواقر أي الدواهي التي تكسر فقار الظهر حين قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «**من الفواقر التي تقصم الظهر جارٌ إن رأى حسنة أطفاها، وأنْ رأى سيئة أفشاها**»[٦] باستعمال التقابل الدلالي بين الجملتين الفعليتين للتأكيد على ترك هذا العمل في إطفاء

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج١، ص٩٥.

(٢) المصدر نفسه، ج٧٥، ص٣٧٤، وينظر، الحراني، تحف العقول، ص٤٨٩.

(٣) المصدر نفسه، ج٦٨، ص٣٣٦.

(٤) الزعبلاوي، صلاح الدين، دراسات في النحو، ج١، ص٥٩٠.

(٥) المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٥، ص٣٧٤، وينظر، الحراني، تحف العقول، ص٤٨٩.

(٦) المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٥، ص٣٧٢.

الحسنة وإفشاء السيئة، مع حرف الشرط (إن) للدلالة على أن هذا العمل، وإن انتشر فحبله قصير، وأنه صادر من قريب وهو (الجار)، فهو من الفواقر التي تقصم الظهر، وهنا جاءت الاستعارة المكنية (الفواقر التي تقصم الظهر) التي تشير إلى شدة الأذى الذي يلحق الإنسان من هذا العمل الطالح الذي صدر من أقرب الناس له، وهو الجار.

١٠- وصية الإمام عليه السلام للشيعة بالتقوى والورع في الدين، وصدق الحديث، وأداء الأمانة للبر والفاجر، وطول السجود، وحسن الجوار باستعمال التصريح بفعل المضارع (أوصيكم) الذي يدل على التجدد والحدوث[١]، أي استمرار هذه الأعمال في كل زمان من التقوى والورع، والصدق، وإداء الأمانة للبر والفاجر، وطول السجود، وحسن الجوار وكلها من الأعمال التي تعكس مكارم الأخلاق التي أوصت بها الشريعة السمحاء، وأهل البيت هم قدوتنا في العمل بها في قوله عليه السلام لشيعته: «**أوصيكم بتقوى الله، والورع في دينكم والاجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم من بر أو فاجر، وطول السجود، وحسن الجوار**»[٢].

١١- الإكثار من ذكر لله والموت ففيه من العبرة، والعظة في الحياة الدنيا، وتلاوة القرآن والصلوات على محمد وآل محمد فهي تعادل عشر حسنا ت عند العمل بها، وقد استعمل فعل الأمر (أكثروا) الذي يدل على الوجوب ثم حسن الترتيب بالذكر لله أولاً ثم الموت ثم الأعمال القولية من تلاوة القرآن والصلاة على محمد وآل محمد ثم دلالة الترغيب بذكر ثوابها بعشر حسنات إذ قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «**أكثروا ذكر الله، وذكر الموت، وتلاوة القرآن، والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله فإن الصلاة على**

(١) ينظر، الاسترآبادي، الرضي، شرح الرضي على الكافية، ج١، ص٢٩٩.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٥، ص٣٧٢، وينظر، العاملي، محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج٢، ص٤١.

رسول الله عشر حسنات»[1].

١٢- بيان فضل منزلة المؤمن عند الله فهو بركة على المؤمن، وحجة على الكافر فقال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «**المؤمن بركة على المؤمن وحجة على الكافر**»[2].

١٣- الحث على إنجاز العمل الواجب على أكمل وجهٍ ففيه ضمان الرزق باستعمال النهي بـ(لا) الناهية فهي حرف يجزم الفعل المضارع، ويخلّصه للاستقبال[3] (لا يشغلك)؛ للدلالة على تحقيق الرزق الحلال في المستقبل من حسن إتقان العمل المفروض وهو الواجب؛ إذ إن اتقان العمل يحقق الكسب الحلال في كل زمان ومكان إذ قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «**لا يشغلك رزق مضمون عن عمل مفروض**»[4].

١٤- حسن التربية وأثرها في نشأة الطفل على أكمل وجه يخلو من عقوق الوالدين، ويبتعد فيه عن الجرأة على من هو أكبر منه سناً ولا سيما الوالد في قوله عليه السلام: «**جرأة الولد على والده في صغره تدعو إلى العقوق في كبره**»[5]، وفي ذلك دلالة إيحائية إلى الحديث الذي يقول: «**كل مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه يهودانه، وينصرانه، ويمجسانه**»[6] فهو يولد صفحة بيضاء ينبغي نقشها بالأخلاق الحسنة منذ الصغر فهي تعكس ثمارها عند الكبر على الوالدين.

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٥، ص٣٧٢.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٥، ص٣٧٤، وينظر، الحراني، تحف العقول، ص٤٧٩.

(٣) ينظر، المرادي، الجنى الداني، ج١، ص٥١.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٥، ص٣٧٣.

(٥) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٥، ص٣٧٤، ينظر، الحراني، تحف العقول، ص٤٨٩.

(٦) الكليني، الكافي، ج ٦، ص١٨.

١٥- طلب الورع في الشبهات، وأفضل الناس عادة من التزم بالفرائض، وأفضل الزهد ترك الحرام، وأكثرهم اجتهاداً من ترك الذنوب باستعمال صيغة التفضيل (أفعل) الذي يقتضي اشتراك المفضل، والمفضل عليه في أصل الحدث، وزيادة المفضل على المفضل عليه فيه، فيلزم في كل صورة توصل فيها بأشد أن تكون الشدة موجودة في الطرفين وزائدة في طرف المفضل[١]، وهنا أفعل التفضيل المضاف إلى المعرفة مع تكرار كلمة (الناس) أفاد الدلالة على التوكيد، والتعريف بالصفات المحمودة المفضل على غيره من الناس في (أورع الناس) و(أعبد الناس)، و(أشد الناس) حين قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «**أورع الناس من وقف عند الشبهة، أعبد الناس من أقام الفرائض، أزهد الناس من ترك الحرام، أشد الناس اجتهاداً من ترك الذنوب**»[٢].

١٦- بالشكر تزيد النعم، ولا يعرف النعمة إلا الشاكر لها وقد أكد على ذلك باستعمال لا النافية وأداة القصر (إلا)، وتكرار (النعمة) لبيان فضلها والفعل والفاعل من الجذرين (شكر) و(عرف) في الفعلين وفاعلهما (يشكر والشاكر)، و«ويعرف والعارف» لبيان مقام الشاكرين والعارفين لها فقد جاءا بصيغة اسم الفاعل للدلالة على التجدد والحدوث[٣]، إذ قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «**لا يعرف النعمة إلا الشاكر، ولا يشكر النعمة إلا العارف**»[٤].

١٧- النهي عن النفاق، فالمنافق الذي يكون ذا وجهين فهو الذي يضمر الكفر

(١) ينظر، الصبان، حاشية الصبان، ج٣، ص٦٩.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٥، ص٣٧٣، وينظر، العاملي، محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج٢، ص٤٢.

(٣) عباس حسن، النحو الوافي، ج١، ص٢٥٨.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٥، ص٣٧٨، وينظر، الديلمي، أعلام الدين في صفات المؤمنين، ج ٣١٣.

اعتقاداً ويظهر الإيمان قولاً[١] مأخوذ من النافقاء، وهو جُحْر يخرقه اليربوع من داخل الأرض فإذا بلغ إلى جلدة الأرض أرقَّ التراب حتى إذا رابه رَيْب دفع التراب برأسه وخرج فقيل للمنافق منافق؛ لأنه يُضمر غير ما يُظهر بمنزلة النافِقاء ظاهره غير بيِّن وباطنه حفر في الأرض[٢]، والنفاق حالة مذمومة عند الله وصورة غير مقبولة في المجتمع، وقد استعمل عليه السلام الفعل الذي يدل على الذم وهو (بئس)[٣]، فقد قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «**بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين، يطري أخاه شاهداً ويأكله غائباً، إن أعطى حسده، وإن ابتلي خذله**»[٤].

١٨- من آداب السلام البدء بالتحية من المار على الجالس، وآداب الضيافة في المجلس دون الشرف، وهو المكان المرتفع فيه ويراد به صدر المجلس، إذ قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «**من التواضع السلام على كل من تمر به، والجلوس دون شرف المجلس**»[٥]، ثم بيَّن عليه السلام فضل الرضا بالجلوس من دون الشرف من المجلس أي من يجلس حيث ينتهي به الجلوس، ولا يتخطى الآخرين فجزاؤه أن يصلي عليه الله وملائكته، وذلك ثواب عظيم لا يمكن الحصول عليه بيسر وسهولة في قوله عليه السلام: «**من رضي بدون الشرف من المجلس لم يزل الله وملائكته يصلّون عليه حتى يقوم**»[٦].

١٩- النهي عن التجادل والتمازح في غير موضعه باستعمال (لا) الناهية فهي حرف، يجزم الفعل المضارع، ويخلّصه للاستقبال[٧]، والفعل المضارع هنا أسند إلى المخاطب

(١) ينظر، الجرجاني، التعريفات، ص٧٦.

(٢) ينظر، الزاهر، أبو بكر الأنباري، ج١، ص١٢٠.

(٣) ينظر، المقتضب، المبرد، ج١، ص٨٩.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٥، ص٣٧٣.

(٥) المصدر نفسه، ج٧٥، ص٣٧٢.

(٦) المصدر نفسه، ج٧٨، ص٤٦٦.

(٧) ينظر، المرادي، الجنى الداني، ج١، ص٥٠.

لجذب انتباه السامعين إلى نبذ هذا العمل الذي يدفع الآخر إلى الجرأة، والتجاوز على آداب الاحترام المقامة بين الطرفين، فإنه يذهب ببهاء الوجه ويدعو الآخر على الجرأة عليك إذ قال عليه السلام: «**لا تمار فيذهب بهاؤك، ولا تمازح فيجترأ عليك**»(١).

٢٠- يجب التمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله والعترة الطاهرة ولا سيما أبوا الدين محمد وعلي عليهما السلام؛ فهي ميزة عظيمة عند الله وتؤثر على طاعة الوالدين والله سبحانه وتعالى يجزي عنها شرف حضور أبوي الدين محمد، وعلي عليهما السلام للمتمسك بنهجهما قولاً وفعلاً كما جاء في قول الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «**من أثر طاعة أبوي دينه محمد وعلي عليهما السلام على طاعة أبوي نسبه، قال الله عزَّ وجلَّ له: لآثرنّك كما أثرتني، ولأشرفنك بحضرة أبوي دينك كما شرفت نفسك بإيثار حبهما على حب أبوي نسبك**»(٢).

٢١- الحث على مشاركة الآخرين في أحزانهم، وعدم إظهار الفرح والسرور في مجلس العزاء، فهي من آداب المجالس باستعمال (ليس) وهي فعل ماضٍ ناقص يفيد نفي الخبر عن الاسم في الزمن الحالي عند الإطلاق(٣)، مما جعل التعبير مناسباً للمقام الذي عليه الإنسان من الحزن فضلاً على التقديم بما يخص الأدب على إظهار الفرح في غير مقامه؛ فلكل مقام مقال، إذ قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «**ليس من الأدب إظهار الفرح عند المحزون**»(٤).

٢٢- الأخلاق الحسنة تكثر الصديق، وتحقق الثناء لفاعلها ولا سيما الورع والكرم والحلم التي تكون من سجية الفرد، أي من طبيعته، وهو غير متظاهر بها على غير

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣٧٠، وينظر، العاملي، محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج٢، ص٤١.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص٣٣٣.

(٣) ينظر، الفوزان، عبد الله، تعجيل الندى بشرح قطر الندى، ج١٠٧.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٥، ص٣٧٤.

حقيقته إذ قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «**من كان الورع سجيته، والكرم طبيعته، والحلم خلته، كثر صديقه والثناء عليه**»[١].

٢٣- قضاء حوائج الناس ومعرفة حقوقهم لها منزلة عظيمة عند الله تعالى باستعمال أفعل التفضيل للمبالغة[٢] في الدلالة على العظمة الصريحة (أعظمهم)، إذ قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «**أعرف الناس بحقوق إخوانه، وأشدهم قضاء لها، أعظمهم عند الله شأناً**»[٣].

٢٤- الولاية لأهل البيت عليهم السلام والتمسك بأفعالهم، وأقوالهم حتى يقال عنا: شيعة أهل البيت عليهم السلام في سلوكنا، وأقوالنا، ونكون لهم زيناً بالتقوى، والعمل الصالح، ولا نكون شيناً كما قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «**اتقوا وكونوا زيناً، ولا تكونوا شيناً، جروا إلينا كل مودة، وادفعوا عنا كل قبيح، فإنّه ما قيل فينا من حسن فنحن أهله، وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك**»[٤].

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٥، ص٣٧٩، وينظر، الديلمي، أعلام الدين في صفات المؤمنين، ص٣١٤.

(٢) ابن هشام، مغني اللبيب، ج ١، ص٢٥٩.

(٣) الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص٥١٧.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٥، ص٣٧٢.

الخاتمة ونتائج البحث:

١- ضرورة نشر ثقافة أهل البيت عليهم السلام في أوساط المجتمع.

٢- الغيبة مرض فتاك في المجتمع، وحتى الإمام العسكري عليه السلام وصف صاحب الغيبة بالكلب حتى ينفر السامع منه.

٣- ينبغي إشاعة مكارم الأخلاق في المجتمع، ومنها مساعدة الضرير، وإغاثة الملهوف، ودفع الظلم عن المظلومين، ورد الغيبة وغيرها.

٤- أما إكرام الضيف فهو سمة ميّزت العرب عن غيرهم، ويتجلى ذلك في زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام.

٥- ثواب الأعمال يحقق العدل في المجتمع وينمي في المجتمع روح الخير، والمحبة والتعاون، ويدفع عنهم الفوضى، والفساد، والانحراف.

٦- التواضع سمة ممدوحة، وهي أساس المحبة، والتعاون، والتعارف بين الناس خاصة عندما تصدر من شخصٍ عالم له منزلة عظيمة عند الله ورسوله فهو بمنزلة هارون من موسى، إذ بلغ منه التواضع إلى حد إكرام الضيف بنفسه؛ وهذا ما قام به الإمام علي عليه السلام في إكرام الضيفين الأب والابن ومن ثم صب الماء على أيديهما بدلاً من خادمه قنبر؛ فهي الصورة الحسية في مكارم الأخلاق التي ينبغي أن ترسم لنا طريقاً في التواضع نسلكه قولاً، وفعلاً حتى ننال ثواب الدنيا وجزاء الآخرة عند مليك مقتدر يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا مَن أتى الله بقلب سليم، ونكون بذلك قد تمسكنا بالعترة الطاهرة المتمثلة بسيرة أهل البيت عليهم السلام في أقوالهم وأفعالهم وبهداهم نقتدي بحول من الله تعالى وقوته.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر؛ مجد الدين المبارك محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الشافعي(٦٠٦هـ) قدمه وعلق عليه: د. أحمد الحوفي ود. بدوي طبانة، دار النهضة ـ مصر.

٢) ابن جني، سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان، تحقيق: د. حسن هنداوي، ط١، دار القلم، دمشق، ١٩٨٥م.

٣) ابن عمر، أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٤) ابن منظور، لسان العرب؛ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيديّ، دار صادر ـ بيروت، لبنان، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨.

٥) الأردبيلي، حديقة الشيعة، أحمد بن محمد ، تصحيح: صادق حسن زاده.

٦) الاسترآبادي، شرح الرضي على كافية ابن الحاجب؛ الرضي الاسترآبادي (ت٦٨٨ ه)، وضع هوامشه: د. إميل يعقوب، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٧) الإمام أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، تفسير الإمام العسكري عليه السلام، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة.

٨) الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس؛ أبو بكر محمد بن القاسم (ت٣٢٨ ه) تحقيق: حاتم صالح الضامن، الجمهورية العراقية- وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد، ١٩٧٩م، (د.ط).

٩) الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين بن هشام، قدم له تحقيق: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، راجعه: سعيد الأفغاني، ط١، دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١٠) التستري، إحقاق الحق وإزهاق الباطل، نور الله الحسيني، قم، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي.

١١) الجرجاني، التعريفات، علي بن محمد الشريف، (ت ٨١٦هـ)، تحقيق عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

١٢) الجوهري، الصِّحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، ود. محمد نبيل طريفي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩.

١٣) الحراني، تحف العقول، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة (ت ق٤)، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٤ - ١٣٦٣ ش.

١٤) حسن، عباس، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة: ط١، مكتبة المحمدي، بيروت، لبنان، ١٤٢٨- ٢٠٠٧م.

١٥) الخوئي، منهاج البراعة «شرح نهج البلاغة»، ميرزا حبيب الله الهاشمي (ت١٣٢٤هـ)، ضبط وتحقيق: علي عاشور، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٦) الديلمي، أعلام الدين في صفات المؤمنين، الحسن بن محمد، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم.

١٧) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، دار الجكمة، قم، ١٤٢٢هـ.

١٨) الزعبلاوي، دراسات في النحو، صلاح الدين ، موقع اتحاد الكتاب العرب، (د.ط.د.ت)

١٩) زيدان، عبد الكريم، أصول الدعوة، ط٩، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٢٠) السراج، الأصول في النحو، أبو بكر محمد، (ت٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٣.

٢١) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بـ«سيبويه» (ت١٨٠هـ)،

كتاب سيبويه، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، ط١، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

٢٢) الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله، الناشر: مؤسسة قرطبة ـ القاهرة.

٢٣) الشيرازي، تفسير الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، معاصر، د.ط، د.ن.

٢٤) الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد (ت١٢٠٦هـ)، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، قم، إيران، د. ت.

٢٥) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله؛ الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت.

٢٦) الطبرسي، الاحتجاج، أبو علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ)، تعليق وملاحظات، السيد محمد باقر الخرسان، الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر ـ النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

٢٧) الطبرسي، مستدرك الوسائل؛ ميرزا حسين النوري، ط١، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

٢٨) طبقات الشعراء، عبد الله بن محمد بن المعتز العباسي (ت٢٩٦هـ)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، ط٣، القاهرة، ١٩٧٦م.

٢٩) العاملي، أعيان الشيعة، محسن الأمين، دار التعارف، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٣٠) العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥ه)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٨م.

٣١) الفوزان، تعجيل الندى بشرح قطر الندى؛ عبد الله بن صالح ، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

٣٢) القالي، كتاب الأمالي؛ أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي (ت٣٥٦هـ)،

تحقيق: علي محمد زينو، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٥م.

٣٣) الكليني، الكافي؛ أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق(٣٢٩هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط٥، مطبعة: حيدري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٣ ش.

٣٤) المبرد، المقتضب؛ أبو العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، ط٢، القاهرة، ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩م.

٣٥) المجلسي، بحار الأنوار، محمد باقر، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.

٣٦) المدرسي، محمد تقي، الإمام العسكري عليه السلام، قدوة وأسوة، الناشر: مكتبة آية الله المدرسي، مركز الإشعاع الإسلامي.

٣٧) المدرسي، التاريخ الإسلامي دروس وعبر، محمد تقي، ط٧، دار المحبين، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٣٨) المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني؛ حسن بن قاسم (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة وأ. محمد نديم فاضل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

٣٩) المسند الجامع لأحاديث الكتب والسنة ومؤلفات أصحابها الأخرى وموطأ مالك ومسانيد: الحميدي وأحمد، وعبد بن حميد، وسنن الدرامي، وصحيح ابن خزيمة، معروف، بشار عواد واسيد أبو المعاطي النوري، وأحمد عبد الرزاق عبد وآخرون، دار الجيل، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٤٠) المليجي، يعقوب، الأخلاق في الإسلام، مؤسسة الثقافة الجامعية.

٤١) النراقي، جامع السعادات؛ محمد مهدي ، النجف، دار النعمان، ١٩٦٨م.

البحث الرابـع

علم الغيب عند الإمامية (دلالته ومصاديقه في أحاديث العسكريين عليهما السلام)

أ.م.د. علي عبد الحسين البديري
جامعة القادسية
كلية التربية
قسم اللغة العربية

أ.م.د. كاظم فضيل الغريري
جامعة القادسية
كلية التربية
قسم اللغة العربية

الملخص

يجد الباحث في أحاديث الإمام الهادي عليه السلام وابنه الإمام الحسن العسكري عليه السلام وحفيده الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، مِمَّنْ نزل في عسكر سامراء آثاراً جلية، وإشاراتٍ واضحة في التوجيه إلى مسائل غيبية، ونبوءات مستقبلية، أثبتَ محققو المؤرخين وأعلامُهم تحققها وحصولها، وأكدت ذلك الأخبار، والروايات، والنقولات التي صدرت من الآخرين، مِمَّنْ رصد تراثهم الخالد، وآثارهم الباقية في ذاكرة التأريخ الإنساني.

وفي بحثنا هذا نحاول إلقاء الضوء على هامشٍ محدودٍ من آثارهم التي تجلّى فيها إنباؤهم بالغيب والكشف عن أحداث مستقبلية موجِّهينَ أنظارنا نحو دلالاتها ومصاديقها التي عرضها أعلام المسلمين ومن سار على هديهم عليهم السلام، والله الموفِّق وهو نعم المولى ونعم النصير.

أولاً: معنى الغيب في اللغة العربية:

سنقف بدءاً على معنى الغيب عند اللغويين؛ لأن أقوالهم تمثل مرتكزاً أصلياً ورصيناً لا يمكن تجاوزه في هذا الموضع، وفيها من الدلالات والإشارات ما يضيء للباحث طريقاً ما كان ليستشرقه لولا سلوك هذا السبيل.

وخير ما يمكن التمسك به لولوج هذا الباب ما جمعه المعجميون، وأهل الاصطلاح من أقوال متفرقة للغويين أدلوا بدلوهم فيه.

فالغيب، الشك وجمعه غياب وغيوب، قال:

أَنْتَ نَبِيٌّ تَعْلَمُ الغيَابا لَا قَائِلًا إِفْكاً وَلَا مُرْتَابا[1]

والغيب كل ما غاب عنك، أبو إسحاق في قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[2]، «أي يؤمنون بما غاب عنهم، عما أخبرهم به النبي صلى الله عليه وآله من أمر البعث والجنة والنار، وكل ما غاب عنهم مما أنبأهم به، فهو غيب، وقال ابن الأعرابي: يؤمنون بالله، قال: والغيب أيضاً ما غاب عن العيون، وإن كان مُحصلاً في القلوب، ويقال: سمعت صوتاً من وراء الغيب أي من موضع لا أراه، وقد تكرر في الحديث ذكر الغيب، وهو كل ما غاب عن العيون، سواء أكان محصلاً في القلوب، أو غير محصل»[3].

واستعمل الغيب في «كل غائب عن الحاسة، وعما يغيب عن علم الإنسان بمعنى الغائب»[4]، قال تعالى: ﴿**وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ**

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٦٥٤ (غيب)

(٢) سورة البقرة، الآية٣.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٦٥٤- ٦٥٥، وينظر، الجوهري، الصحاح، ج١، ص٢٩٥- ٢٩٦، وابن فارس، كتاب مجمل اللغة، ص٥٣٨ والمعجم العربي الأساسي، جماعة من كبار اللغويين، ص٩٠٧- ٩٠٨ (غيب).

(٤) الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، ص٦١٦- ٦١٧ (غيب).

﴿مُبِينٍ﴾[١]، وغيب الشيء وغيابه للناس لا للحق (جل ذكره)، «فلا يعزب عنه شيء في الأرض ولا في السماء، وإيمانهم بالغيب بمعنى تسليمهم بما لا يقع تحت حواسهم، ولا تقتضيه بداءة عقولهم، ويوكل العلم به إلى إخبار الأنبياء»[٢].

وبغير الإيمان الغيب يقع الإنسان في محذور الإلحاد، وبعضهم قال: إن الغيب هو القرآن، وآخرون ذكروا أنه القدر، وكل ذلك إشارة منهم إلى شيء مما يقتضيه لفظه[٣]. وقيل: «معناه يؤمنون إذا غابوا عنكم، وليسوا كالمنافقين الذين، قيل فيهم: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾[٤]، وعلى قوله: ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ﴾[٥]، والآيات الأخر التي ذكرها الراغب في هذا الموضع وعقبها بقوله تعالى: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ بمعنى: «من حيث لا يدركونه ببصرهم وبصيرتهم»[٦].

وعلى ذلك نفهم من كلام الراغب أن الغيب في الاصطلاح: ما غاب عن الحاسة وعن علم الإنسان.

وعرفه التهانوي بالأمر الخفي الذي لا يدركه الحس، ولا تقتضيه بديهة العقل[٧] والغيب المكنون، والغيب المصون كما يصطلح عليه الشريف الجرحاني: (هو السر الذاتي، وكنهه الذي لا يعرفه إلّا هو، ولهذا كان مصوناً من الأغيار، ومكنوناً عن

---

(١) سورة النمل، الآية٧٥.

(٢) ينظر، مفردات ألفاظ القرآن، ص٦١٦- ٦١٧ (غيب).

(٣) ينظر، المصدر نفسه، ص٦١٧ (غيب)

(٤) سورة البقرة، الآية١٤.

(٥) سورة فاطر، الآية١٨.

(٦) الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، ص٦١٧ (غيب).

(٧) التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، ج٢، ص١٠٩.

العقول والأبصار)[١].

ويمكن للباحث أن يخرج من مجمل ما ذكر في هذا الموضع بإشارات مهمة توحي إلى تلازم المعنى اللغوي بالمعنى الاصطلاحي، فالغيب: ما غاب عن الحواس، وعلم الإنسان مما حصل علمه في القلب، أو لم يحصل منه، وقد يؤدي إلى الشك الذي صدره اللغويون لمعنى الغيب، ومن هنا تأتي أهمية الاهتمام به؛ إذ إنه موضع ابتلاء وفيصل للمؤمن بين الإقرار والإنكار، ولقد صدره العلي الأعلى آياته الكريمات بقوله في سورة البقرة: ﴿**الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾[٢]، فأول علامات المتقين الذين سعوا في تحصيل الإيمان المقرر من لدنه تعالى هو الإقرار بالغيب الذي يتحصل في القلوب ويُطبع عليها فيه لا بغيره، وبه يلج المؤمن أبواب العبادات العلمية، والعملية التي ذيل بها الحق تعالى الآية أعمدة العبادات العلمية بإشارته إلى الصلاة، وأعمدة العبادات العملية التي تتمثل بالإنفاق وما يتفرع منه.

ولهذا كذلك وجدنا اللغويين يوجهون الدلالة اللغوية نحو هذا الباب ويتخذونه جوهراً في التحديد والتقييد.

أ.م.د. علي عبد الحسين البديري
أ.م.د. كاظم فضيل الغريري

(١) الجرجاني، الشريف، كتاب التعريفات، ص١٣٣.

(٢) سورة البقرة، الآيات، ١، ٢، ٣.

ثانياً: علم الغيب عند المسلمين: الدلالة والمصاديق.

لا يكاد يخرج معنى الغيب عند علماء المسلمين من الدلالة التي حددها اللغويون؛ إذ إنها المرتكز الذي انطلقوا منه لبيان المعنى، وتحديد الغاية، والذين ذكرنا منهم في المورد الأول لم يتباعدوا عما نحن بصدده في هذا الموضع.

أ ـ في الكتاب العزيز.

والذي يتأمل الآيات الكريمات يجد أن الباري (سبحانه وتعالى) يثبت الغيب المطلق له وحده، إذ لا سبيل للإنسان للعلـــم بهذا الغيب من خلال وسائل إدراكه، وقد استأثر الحق (تعالى) بعلمه فلم يطلع عليه أحداً من خلقه مهما تسامى، أو علت منزلته، وقد يكون هو المقصود بآيات كريمات ذكرها في هذا الموضع منها قوله تعالى: ﴿**وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ**﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ**﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿**قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ**﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿**وَلِلهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ**﴾[٤]، وغيرها من النصوص القرآنية الكريمة[٥].

إلا أنه في آيات كريمات أخر يثبت قدراً معتداً به من الغيب لأصناف من عباده

---

(١) سورة الانعام، الآية٥٩.

(٢) سورة لقمان، الآية٣٤.

(٣) سورة النمل، الآية٦٥.

(٤) سورة هود، الآية١٢٣.

(٥) ينظر على سبيل المثال، سورة البقرة،٣٣، سورة الأنعام، ٧٣، سورة التوبة، ٩٤، سورة يونس، ٢٠، سورة الرعد،٩، سورة الكهف، ٢٦، سورة المؤمنون، ٩٢، سورة السجدة، ٦، سورة فاطر، ٣٨، سورة الزمر، ٤٦.

مُحَّدداً أو مُعَّمماً، فمما حدده من ذلك ما نسبه مرات إلى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله مثل قوله: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾[١]، و﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾[٢]، ومما عَمَّمَه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً ! لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً﴾[٤].

وفي القرآن إشارات واضحة لا لبس فيها إلى معرفة فئات من عباده (سبحانه) وخلقه بأشياء من الغيب وإنبائه أثبتتها الوقائع، والمتأمل للنصوص القرآنية الكريمة التي تتضمن قصص الأنبياء، ووقائع القرى التي أهلكها الله بظلمها وإنكارها مما نص عليه في هذا الموضع لا يشك لحظة من جري الغيب في هذه الأحداث فضلاً على ما حملته بعض الوقائع من حمل أشخاص مخصوصين من علوم الغيب كالذي حقق على لسان العبد الصالح (الخضر)، مع موسى عليهما السلام مما أجراه الحق (سبحانه) من علمه اللدني، وما تبعه من ممارسات لذي القرنين في المساحات التي حددها المنهج الرباني على وفق الخرائط التي رسمت له بإذن الله[٥]، وما جرى ليوسف الصديق وعيسى عليهما السلام من إنباء بالغيب، وتأويل للأحاديث الذي جرى لعظيم الأنبياء

(١) سورة آل عمران، الآية ٤٤، سورة يوسف، الآية ٦٠٢.

(٢) سورة هود، الآية٤٩.

(٣) سورة آل عمران، الآية١٧٩

(٤) سورة الجن، الآية٢٦، ٢٧، ٢٨.

(٥) لاحظ ما تضمنته السور الكريمات من هذه القصص والأحداث وأكثرها بأسماء الأنبياء من سورة آل عمران، و سورة يونس، و سورة هود، و سورة يوسف، و سورة مريم، و سورة طه، و سورة محمد، و سورة نوح، وقصة العبد الصالح والخضر ثم ذي القرنين مما تضمنته سورة الكهف.

وخاتمهم مما لا ينكره عاقل في هذا الباب كإنبائه بغلبة الروم من بعد هزيمتهم أول الأمر من الفرس[١]، وقصة الشجرة الملعونة في القرآن على اختلاف في تفسيرها عند الفريقين وشبه في تحققها في بني أمية[٢]، وموضوعة الإسراء والمعراج، وما أسر به إلى بعض أزواجه ثم إنباؤها به، وإظهار الحق (سبحانه)، مما تضمنته الآية الثالثة من سورة التحريم وما قُدَّم، وذُيِّل لهذه الآية من السورة الكريمة. وغير ذلك مما نص عليه الكتاب الكريم بما لا يخفى على ذي لبّ، فلا يبقى لمنكر، أو مُشَنع بعد هذا الذي سطرناه في هذا الموضع حجة ولله الحجة البالغة.

وانحصار علم الغيب فيه وحده لا يتنافى أو يتقاطع مع النصوص الكريمة التي تثبت علم الغيب لغيره بنحو التبعية له تعالى، والإفاضة منه (جل وعلا) كحكمة اقتضاها في هذا الموضع[٣].

ولا يمكن نفي فكرة الغيب، أو اطلاع فئات ممن حباهم الله بذلك؛ لأن التفكير في ذلك يهدم أصول الأديان التي تقوم على هذا المبنى، وينسلخ الناس عن حقيقة الغيب المطلق التي تمثّل أس الأديان، وجذورها، وحقيقة الحقائق وجوهرها ومصدر الفيض فيها هو الله (سبحانه وتعالى) الذي لا يدرك إلا بالبصائر ولا يعرف كنهه إلا بالولوج إلى هذا الغيب المطلق، فضلاً على جمهور من أعمال الأنبياء، والأولياء التي تقوم على مبدأ الغيب الذي لا تنفك منه رسالة من رسائل الأنبياء والأولياء في هذا الموضع، وما أشاروا إليه وأوحت بهم كتبهم من موجبات البرزخ، والجنة، والنار مما لا ينفك منه دين من الأديان.

---

(١) سورة الروم، الآية٢-٦.

(٢) ينظر على سبيل المثال، التفسير الكبير للفخر الرازي، سورة الإسراء، الآية (٥٨ – ٦٠).

(٣) الحيدري، كمال، معرفة الإمام، ص٦٦.

ب ـ في الروايات والوقائع

وقد تكاثرت الروايات والوقائع في هذا الموضع، ووصلت حد التواتر في تثبيت هذا المعنى وركوزه في أذهان الناس.

والذي يتأمل الروايات في كتب الفريقين من أهل السنة والإمامية يجد إطباقاً على جري هذا المفهوم، واتفاقاً على مبادئه وأصوله من لدن العلماء المحققين زيادة على الوقائع والأحداث التي نقلت عن أشخاص وفئات تلبست بهذا المعنى.

وأول إشارات العلماء في هذا تتوجه مما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله في بيان معنى الآيات التي رصدت هذا الباب ولا سيما الآية الرابعة والثلاثين من سورة لقمان ﴿**إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[١].

ففي كتاب البخاري قوله تعالى مفاتيح الغيب خمس، ثم قرأ: ﴿**إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ**﴾، وفي الحديث المسند لابن عمر: «مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلّا الله»، ثم ذكر الخمسة التي نصت عليها الآية[٢].

وفي صحيح مسلم بشرح النووي من كتاب الإيمان حين سُئل صلى الله عليه وآله عن الساعة فقال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل» ثم ذكر نُتفاً من أشراطها مُذَيَّلا قوله صلى الله عليه وآله أن ذاك «من اشراطها في خمسٍ لا يعلمهن إلّا الله» ثم تلا صلى الله عليه وآله الآية[٣].

وكذا في مظان أخرى جرت على ما جرى في الصحيحين من مضمون الحديث المسند للنبي صلى الله عليه وآله[٤].

---

(١) سورة لقمان، الآية٣٤.

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ج٨، ص٤١٠، ٤١٢.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي، ص١٢٧، من الحديث العاشر في مسلم، ج١، ص٣٩.

(٤) مسند أحمد بن حنبل، ج٢، ص٨٦، برقم٥٥٥٤، وينظر: القندوزي، ينابيع المودة،

وما سوى ذلك فقد طفحت الكتب المعتبرة بالأحاديث التي تنسب علم الغيب. إلى آخرين ارتضاهم الله (تعالى) لهذا المقام يتقدمهم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، ففي الحديث عن الكلبي الذي سأل علياً عليه السلام، «ولقد أُعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب فضحك عليه السلام وقال للرجل وكان كلبياً: يا أخا كلب، ليس هو بعلم غيب وإنما هو تعلم من ذي علم، وإنما علم الغيب علم الساعة وما عَدّدَه الله بقوله ﴿**إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ**﴾[1] الآية، فيعلم الله سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أنثى، وقبيح أو جميل، وسخي أو بخيل، وشقي أو سعيد، ومن يكون للنار حطباً، أو في الجنان للنبين مرافقاً، فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد الا الله، وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه صلى الله عليه وآله فعلمنيه ودعا لي بأن يعيه صدري، وتضطم عليه جوانحي»[2].

فالإمام عليه السلام حدد نوع العلم الذي اختصَّ به النبي صلى الله عليه وآله وعَلَمِهُ منه، وحدوده لا يعلمها الا الله، وهو القائل عليه السلام: «سلوني، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليلٍ أنزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل»[3].

ولقد قال عليه السلام وهو الصادق الصدوق: «والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت، ولكن أخاف أن تكفروا فيّ برسول الله صلى الله عليه وآله؛ الا وإني مفضيه إلى الخاصة ممن يُؤمن ذلك منه والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق، ما أنطق إلا صادقاً، ولقد عهد إلي ذلك كله، وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو ومآل هذا الأمر، وما أبقى شيئاً يمر على رأسي الا أفرغه في أذني، وأفضى به إلي، أيها الناس اني والله ما أحثّكم على طاعة إلّا واتبعكم، ولا أنهاكم عن معصية إلّا

ج١، ص٢٠٦.

(١) سورة لقمان، الآية٣٤.

(٢) القندوزي، ينابيع المودة، ج١، ص٢٠٦- ٢٠٧.

(٣) ابن حجر، فتح الباري ج٨، ص٥١٤.

وأسبقكم إليها وأتناهى قبلكم عنها...)[١].

هذه المظان المعتبرة إشارات قيمة تجعل الباحث يطمئن إلى ضميمة علم الغيب إلى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، ثم إلى أمير المؤمنين عليه السلام، ولن يقف الأمر عند هذا الحدِّ، إذ نُقلت قولات متعاضدة عن تحمل آخرين شيئاً من المَغيَّبات.

ومما نقلته الصحاح في هذا الموضع ما أسند إلى عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله: «أنه كان يقول: قد كان يكون في الأمم محدثون، فإن يكن في أمتي منهم أحد، فإن عمر بن الخطاب منهم» ثم ذُيل بتفسير ابن وهب: أن المحدثين ملهمون[٢].

والملهم: من يلقى في نفسه الشيء فيخبر به فراســـةً وحدساً، وهو في مختصات الرب (تعالى) من يشاء من عباده[٣].

وقرن المحدث في بعض الروايات بالإمام الذي يسمع كلام الملك، وألّا يرى شخصه، ومرتبته قريبة من النبي[٤].

ولن يقف الأمر عند هذا الحد؛ إذ نقلت قولات متعاضدة عن تحمل آخرين ممن هم دون ذلك شيئاً من المغيبات، ففي قوله تعالى دون ذلك سورة الجن ﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً ! إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً ! لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً!**﴾، يذكر الفخر الرازي أنه لا بد من القطع بأن مراد الله تعالى من الآية لم

---

(١) نهج البلاغة، ص٤٢٠، الخطبة الخامسة والسبعون بعد المئة، وينظر: ينابيع المودة، ج١، ص٢٠- ٢٠٨.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي، ج١٥، ص١٣٨.

(٣) ينظر: الشامي، حسين بركة، مختصر الكافي، ص٨٧- ٨٨.

(٤) ينظر، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والاثر، ج١، ص٣٥٠، وينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص١.

يقتصر على الرسل الذي يدل على ذلك وجوه منها:

١- أنه ثبت بالأخبار القريبة من التواتر أنَّ شَقّاَ وسَطِيحاً الكاهنين كانا يخبران بظهور النبي صلى الله عليه وآله قبل زمان ظهوره، وقد عُرفا عند العرب بهذا العلم ورجع اليهما كسرى في معرفة أخبار النبي صلى الله عليه وآله.

٢- أن معظم أرباب الملل والأديان متفقون على صحة علم التعبير، وأن المعبّر قد يخبر عن وقوع الأحداث في المستقبل ويصدق فيها.

٣- ما نقل عن الكاهنة البغدادية التي نقلها السلطان سنجر بن ملك شاه من بغداد إلى خراسان وسألها عن الأحوال الآتية، فذكرت أشياء وقعت على وفق كلامها وأخبرت عن الأشياء الغائبة أخباراً على سبيل التفصيل، وجاءت تلك الوقائع على وفق خبرها، حتى ذكرها صاحب كتاب (المعتبر) أبو البركات أنها كانت تخبر عن المغيبات أخباراً مطلقاً.

٤- مشاهدة أصحاب الإلهامات الصادقة متلبسين بهذا الوصف، بل قد يوجد من السحرة من يكون كذلك، وقد نرى الإنسان الذي يكون لهم الغيب على وجه طالعة يكون كذلك في كثير من أخباره وإنْ كذب في أكثر تلك الاخبار وكذا الاحكام النجومية التي تطابق أو لا تطابق للأمور، فربما شوهد ذلك محسوساً عندهم.

إنّ بحث الرازي هذا يدل دلالة لا لبس فيها على ثبوت العلوم الغيبية لغير الرسل والأنبياء من فِئات ذكرها في هذا الموضع[1].

وفي وجداننا أن هذا ثابت كما دلت عليه الوقائع في الماضي والحاضر، وكما جذّرته النصوص المقدسة من آيات كريمات، وروايات وصلت إلى حد التواتر، فأين ذلك في أحاديث الأئمة عليهم السلام؟

(١) الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج١، ص١٤٩.

لقد دلت أحاديث الأئمة عليهم السلام على ثبوت علم الغيب لهم وهو ما أثبتته النصوص والوقائع التي صدرت عنهم، ففي كتاب الكافي للكليني، وهو من أوثق كتب الإمامية وأرصنها دلالات واضحة صريحة على ذلك، وهذا الدلالات تتوزع بين إشارات إلى دلالة علم الغيب، وبين بيانات في مصاديقه، ويمكن أنْ يقع الباحث على شيء من المقيدات التي نقلت في هذا الموضع، وحددت دلالته ومصاديقه ففي الحديث المسند للصادق عليه السلام: «إن لله تبارك وتعالى علمين: علماً أظهر عليه ملائكته وأنبياءه، ورسله فما أظهر عليه ملائكته ورسله وأنبياءه فقد علمناه، وعلماً استأثر به فإذا بدا لله في شيء منه أعلمنا ذلك، وعرض على الأئمة الذين كانوا من قبلنا»[١]

والحديث واضح في دلالاته على نوع العلم المنبوذ إليهم عليهم السلام ونوع العلم الذي اختص به (سبحانه وتعالى)، وهذا الحديث لا يخرج عن الإطار الذي حددناه في الموارد السابقة إلّا أنّ الحديث الاخر المنسوب إلى الإمام الباقر عليه السلام يذكر علمين نسمي أحدهما بالمبذول، والآخر بالمكفوف، وينص على أن الأخير عند الله (عز وجل) في أم الكتاب إذا خرج نفذ، وإنّ المبذول مما يعلمه الأئمة عليهم السلام كما تعلمه الملائكة والرسل[٢].

نفهم من المكفوف أنه المُعَمَّى على غير الله على وفق الدلالة اللغوية لهذا للفظ[٣]،

ونفهم من المبذول في هذا الحديث العلم الذي بذله (تعالى) للأئمة، وبسطه لهم في ظهر الغيب، مما استثني في قوله تعالى: ﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً ! إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُول**﴾[٤].

(١) الكليني، أصول الكافي، ص١٨٤ ونقل مثله عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام في الموضع نفسه من أصول الكافي.

(٢) المصدر نفسه، والصحيفة نفسها.

(٣) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص٣٠٣ (كفف).

(٤) سورة الجن، الآية٢٧.

وبجهد الأئمة عليهم السلام على نفي الغيب المطلق عن أنفسهم، ويعجبون من أقوام ينسبون إليهم ذلك؛ إذ إنّه مخصوص بالحق (جل ذكره)، إلّا أنَّ ما يتلبسون به من هذا العلم لا يقاس به سواهم من رسل، أو أنبياء، أو أوصياء أنبياء، فالذي عليه صاحب سليمان النبي عليه السلام وهو المخصوص بقوله تعالى: ﴿**قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**﴾[١]، فذاك عنده بعض علم الكتاب، وهذا عنده علم الكتاب كله وهم الأئمة على ما نفهم من كلام الصادق عليه السلام، وأنّ الأئمة عليهم السلام إذا شاؤوا أن يعلموا عُلِّموا من لدنه (سبحانه وتعالى)[٢]، فما قيل هنا إنّما يكون بمشيئة الله (تعالى) وبإذنه، فما ينسب إليهم من علم بموتهم، وأنّهم يعلمون علم ما كان وما يكون، وأنه لا يخفى عليهم الشيء (صلوات الله عليهم) يكون من هذا، و«أي إمام لا يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير، فليس ذلك بحجة الله على خلقه»[٣].

إنّه علم فوضه الله إلى رسوله صلى الله عليه وآله ففوضه رسول الله إليهم، وجهاته على ثلاثة وجوه كما نسب إلى الإمام الصادق، وابنه الكاظم عليهما السلام: «غابر ومزبور، ونكث في القلوب ونقر في الاسماع»، قال الإمام عليه السلام معقباً: «أمّا الغابر فما تقدم من علمنا وأمّا المزبور فما يأتينا، وأما النكث في القلوب فإلهام، وأما النفر في الاسماع فأمر الملك»[٤].

ويظهر أنّ الذي ينسب إلى الزهراء من أنها محدثة من هذا الذي نصت عليه الرواية من النقر في السمع وأمر الملك، فقد روي عن الصادق عليه السلام: «انما سميت فاطمة عليها السلام محدثة؛ لأن الملائكة كانت تهبط من السماء، فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة، الله اصطفاك وطهرك، واصطفاك على نساء العالمين، يا فاطمة اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين، فتحدثهم ويحدثونها، فقالت

(١) سورة الرعد، الآية٤٣.

(٢) ينظر تفصيلات ذلك في أصول الكافي، ج١، ص١٨٥ – ١٩٩.

(٣) أصول الكافي، ج١، ص١٨٦.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص١٩٠، ١٩١.

لهم ذات ليلة: أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: إنّ مريم كانت سيدة نساء عالمها، وأن الله (عزَّ وجلَّ) جعلك سيدة نساء عالمك وعالمها وسيدة نساء الأولين والآخرين»[١].

فهذه الاصطلاحات التي نصت عليها الروايات مما شرحه الأئمة عليهم السلام، وفسروه ومما نص عليه اللغويون، فالغابر الماضي[٢]، والمزبور: ما يكتب لهم متقنا[٣] والنكث من النكاثة وهي ما انتكث من الشيء[٤]، ويُشيرُ إلى ما يخرج من لسان الملك إلى أسماع المحدثين وقلوبهم، والنقر: حديث يسمع من قرع الإبهام على الوسطى، والناقور الصور الذي ينقر فيه الملك أي ينفخ، النقير: الصوت[٥]، والمعنى الآخر ينطبق على ما في الحديث، والإلهام: ما يلقى في الروع وألهمه الله خيراً: لقنه إياه، والإلهام أن يُلقِيَ الله في النفس أمراً يبعثه على الفعل، أو الترك وهو نوع من الوحي يخص الله به من يشاء من عباده[٦].

وثمرة القول في هذا المطلب أنَّ الغيب عند أئمة أهل البيت عليهم السلام يدخل في حدود المكاشفات التي خصهم بها (تعالى) كما خص الأنبياء، والمرسلين ولا سيما خاتمهم بها، بإذن الله، وقد أنعمها عليهم لِحاجة ولِحُجة فأين مصاديق ذلك في الأئمة العسكريين الثلاثة.

- الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام .

---

(١) الصدوق، علل الشرائع، ج١، ص١٤٥، ١٤٦.

(٢) ينظر، ابن فارس، المجمل، ص٥٤٠، وينظر: لسان العرب، ج٥، ص٣، غبر.

(٣) معجم مقاييس اللغة، ص٤٦٨، وينظر: لسان العرب، ج٤، ص٣١٥ (زبر).

(٤) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص١٩٨ (نكث).

(٥) ينظر، المصدر نفسه ج٥، ص٢٣١ (نقر).

(٦) ينظر، المصدر نفسه، ج١٢، ص٥٥٥ (لهم).

- الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام .
- الإمام الحجة محمد بن الحسن المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف؟

ثالثاً: مصاديق الغيب عند الأئمة العسكريين:

عرفنا مما مضى دلالة علم الغيب عند علماء المسلمين، وقد أثبته المحققون منهم لفئات من الناس إثباتاً لا شك فيه ولا مراء، ووجدنا الأئمة عليهم السلام يجتهدون لتثبيته عقيدة راسخة في أذهان الناس، وقد بينوا دلالته ومعانيه وأنواعه والفئات المشمولة به بما لا يحتاج إلى تأمل زائد، وهم في كل ذلك وجهوا بوصلة العلم الصادق من الغيب نحو انفسهم؛ إذ إنّهم حملة هذا العلم العظيم من جدهم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله الذي تلقاه من لدن الحق (جل وعلا)، وأخذوا منه القدر الذي تجلى في حياتهم حاجة وحُجَّة.

والذي يتبع مسارات حياة أئمة سامراء عليهم السلام. يجد شذرات عجيبة من هذا العلم الغيبي أفاضوها على أتباعهم لتثبيت عقائدهم، وإقامة الحجة البالغة عليهم، ويمكن أنْ نقع على شيء منها إذا رجعنا إلى تاريخ هؤلاء الأئمة عليهم السلام.

- فمما نقل عن الإمام الهادي عليه السلام ما روى محمد بن الفرج الرخجي أن أبا الحسن عليه السلام يقصد الهادي عليه السلام كتب إليه: «يا محمد اجمع أمرك وخذ حذرك، قال: فأنا في جمع أمري لست أدري ما المراد بما كتب به إلي حتى ورد علي رسول حملني من مصر مصفداً بالحديد، وضرب على كل ما أملك، فمكثت في السجن ثماني سنين، ثم ورد علي كتاب منه وأنا في السجن: يا محمد بن الفرج تنزل في ناحية الجانب الغربي، فقرأت الكتاب وقلت في نفسي، يكتب أبو الحسن إلي بهذا وأنا في السجن، إن هذا لعجب، فما مكث إلّا أياماً يسيره حتى أفرج عني وحُلّت قيودي وخلي سبيلي، قال: فكتبت إليه بعد خروجي أسأله أن يسأل الله أن يرد على ضياعي، فكتب الى: سوف ترد عليك، وما يضرك أن لا ترد عليك، قيل: فلما شخص محمد بن الفرج الرخجي

إلى العسكري كتب له لرد ضياعه فلم يصل الكتاب حتى مات»[١].

فلاحظ تبادل الرسائل هذا بين الإمام عليه السلام وهذا التابع، وهذا الأخذ والرد الذي يحمل في اثنائه توصيف الإمام عليه السلام لحال التابع في المستقبل، وقد غاب قصد الإمام عليه السلام عن ذهن التابع بدءاً وأثارت متابعات الإمام عليه السلام دهشته، وعجبه كما مر في الرواية لعدم ركوز المعرفة الحقيقية لعلم الإمام عليه السلام في ذهن هذا التابع.

ويبدو أنّ الإمام عليه السلام أراد من هذا التداول الرسائلي بينه وبين هذا التابع إيصال رسالة تذكر المشككين والمستهزئين في وقته عليه السلام وبعد هذا الوقت سعة علمه، وعمقه التي تجري في هذا وغيره جري المعجزات.

ويختلف الأشخاص الذين يتصلون بالإمام عليه السلام في قابلية استيعاب علمه وتفسيره تبعا لدرجتهم في الاتباع، والانقياد لأوامره، ونواهيه ووصاياه.

فقد ورد في الرواية انه لما جعجع به المتوكل العباسي صدر منه القول المشهور: «ما ناقة صالح عند الله بأكرم مني»، وهنا وقع بعض اتباعه المخلصين على مراده عليه السلام، فقال معقبا على قول الإمام: «إنّ المتوكل لا يبقى أكثر من ثلاثة أيام فاحرز ما تريد إحرازه، فقلت: وما أدراك؟ فقال: أما قرأت قوله تعالى في قصة الناقة «تمتعوا في داركم ثلاثة أيام)[٢]، فما جاء اليوم الثالث حتى هجم المنتصر ومعه الأتراك على المتوكل فقتلوه وقطعوه والفتح بن خاقان جميعاً قطعاً حتى لم يعرف أحدهما من الآخر»[٣].

وهنا تشكل تلميح الإمام عليه السلام من الدعاء على هذا الظالم، ومن استكناه المستقبل الذي عُمِّيَ على بعض أتباعه ممن لم يتمرَّس على سماع مثل هذا من الأئمة أو لم يحمل القلب السليم الذي حمله التابع الآخر، ومنهم كلام الإمام عليه السلام، ومصاديقه

(١) المفيد، الإرشاد، ص٣٢٨.

(٢) سورة هود، الآية ٦٥.

(٣) الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الورى، ص٣٥٩.

ففسر رسالة الإمام عليه السلام للآخرين.

واطلاع الأئمة عليهم السلام على ظهر الغيب بما علموا بإذن الله، وبما فتحه جدهم الأعظم صلى الله عليه وآله مما أطبق عليه المحققون، ومصاديقه أكثر من أن تُحصى عند الأئمة عليهم السلام، ولا سيما العسكريين.

ذكر خيران الأسباطي أنه قدم على الإمام عليه السلام إلى المدينة، فقال الإمام: عليه السلام ما خبر الواثق عندك؟ فقلت: جعلت فداك خلفته في عافية... فقال لي: «إن أهل المدينة يقولون: إنه مات، فقلت: أنا أقرب الناس به عهداً، عهدي منذ عشرة أيام. قال: فقال: إن أهل المدينة يقولون: أنه مات ـ وكررها ـ علمت أنه يعني نفسه»[1]، وهنا أحرز المخاطب قصد الإمام عليه السلام.

نفهم من هذا أن الإمام عليه السلام كان يرصد أحوال عسكر سامراء، وما يجري فيها من أحداث سياسية، واجتماعية فضلاً على تربعه على عرش العلم الغيبي الذي وظفه هنا لتثبيت القلوب على أصل الإيمان في تلك المدة العصيبة من تاريخ الأئمة وسبب تهالك اليقين إجمالاً، ولا سيما عند اتباع الأئمة نتيجة الظلم والاضطهاد، ومطاردة الأئمة عليهم السلام، فالأئمة استثمروا هذه الفرصة العظيمة استثماراً محكماً ورصيناً في سد النقص الذي حصل بسبب عزلتهم للتضييق عليهم في تلك المدة؛ ولذا نراهم ركزوا على هذا الجانب، وفي الحديث عن ابن الإمام الحسن عليه السلام، وحفيده الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف ما يعزز هذا الذي نذهب إليه.

وقد اشتد الأمر مع الإمام أبي محمد عليه السلام أكثر من ذي قبل، فكانت الحاجة إلى إظهار هذا النوع من العلم من الضرورات، وربما تكون من الدلائل الراسخة على إمامته، فعن أبي حمزة نصير الخادم، قال: «سمعت أبا محمد عليه السلام غير مرة يكلم غلمانه بلغاتهم، وفيهم ترك وروم وصقالبة، فتعجبت من ذلك، وقلت: هذا ولد

(١) المفيد، الإرشاد، ص٣٢٧.

بالمدينة، ولم يظهر لأحد حتى مضى أبو الحسن ـ أي الإمام الهادي عليه السلام ـ ولا رآه أحد فكيف هذا؟! أخذت نفسي بذلك فأقبل علي، وقال: إن الله جل اسمه بين حجته من ساير خلقه وأعطاه معرفة بكل شيء، ويعطيه اللغات ومعرفة الأسباب، والآجال، والحوادث: ولولا ذلك لم يكن بين الحجة والمحجوج فرق»[١].

فلا عجب من هذا الوسع في العلم عند الإمام عليه السلام، ولا غرابة من هذه الفراسة وهو باب الله الذي منه يؤتى، وهو الطاهر الذي يحمل بين جنبيه الأمانة الربانية، والرسالة الخالدة التي يقوم عليها أصل الخلقة في وقت الحصار الشامل من لدن الدولة الظالمة، والسلطة الفاسقة، فمن الطبيعي أن يصدر عن الإمام (صلوات الله عليه) شيء مما يختلج به صدره.

قال الحسن بن ظريف: «اختلج في صدري مسألتان أردت الكتاب بهما إلى أبي محمد عليه السلام، فكتبت إليه أساله عن القائم إذا قام بم يقضي؟ وأين مجلسه الذي يقضي فيه بين الناس؟ وأردت أن أسأله عن شيء لحمى الربع، فأغفلت ذكر الحمى، فجاء الجواب:

سألت عن القائم إذا قضى بين الناس بعلمه كقضاء داود عليه السلام، ولا يسأل البينة، وكنت أردت أن تسأل عن حمى الربع، فأنسيت فاكتب ورقة وعلقها على المحموم فإنه يبرأ بإذن الله إن شاء الله: ﴿**يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ**﴾، فكتبت ذلك وعلقته على المحموم فبرئ وأفاق»[٢].

والإمام (صلوات الله عليه) كان يرصد بدقة متناهية أحوال الناس، ولا سيما

---

(١) الإمام الحسن بن علي العسكري، إعلام الهداية، ص٣٤، وينظر: أصول الكافي، ج١، ص٥٠٩، الإرشاد، ص٣٣٠ـ إعلام الورى، ج٢، ص١٤٥.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٤ وينظر: الكافي، ج١، ص٥٠٩ وحمى الربع، هو أن يأخذ يوماً ويترك يومين ويقوم في اليوم الرابع، أعلام الهداية، ص٣٤ والآية من سورة الأنبياء الآية٩٦.

مواليه وأتباعه، وقد يكون هذا مما ألزم الإمام عليه السلام البوح بأشياء من المغيبات، والإشارة إليها قبل أوانها حفاظا على الموالي من المتغيرات التي تعقب الأحداث الجسام التي يتعرض لها المجتمع، أو تتعرض لها السلطة، فمن ذلك في الرواية المسندة أن أبا محمد عليه السلام كتب إلى أبي القاسم إسحاق بن جعفر الزبيري قبل موت المعتز بنحو عشرين يوماً، إلزم بيتك حتى يحدث الحادث، فلما قتل بريخة[١] كتب إليه قد حدث الحادث، فما تأمرني؟ فكتب إليه: ليس هذا الحادث، الحادث الآخر فكان من المعتز ما كان[٢].

قيل: وكتب إلى رجل آخر بقتل ابن محمد بن داود قبل قتله بعشرة أيام، فلما كان اليوم العاشر قتل[٣].

فالإمام عليه السلام قد أشار إلى قتل هؤلاء الذين هم من جلاوزة السلطان وإلى موت المعتز طالبا من أتباعه بالبقاء في بيوتهم إلى وقت تالٍ لظروف خاصة أحاطت بالإمام عليه السلام وباتباعه من الشدة والضنك ما لا يعلمه الا الله في أيام الحصار، والمداهمات، والاعتقال حينذاك فضلاً على إحاطة الإمام بفئات من الشكاكين، قال في عرض كلام له: «ما مني أحد من آبائي عليهم السلام بما منيت به من شك هذه العصابة فيَّ، فإن كان هذا الأمر أمراً اعتقدتموه ووثقتم به إلى وقت ثم ينقطع، فللشك موضوع، وإنْ كان متصلا ما اتصلت أمور الله عزَّ وجلَّ فما معنى هذا الشك؟!»[٤].

ويظهر أن الإمام عليه السلام يشير إلى فئات من المجتمع انسلخت عن يقينها، وركوزها في معرفة الإمام عليه السلام وموضعه من الدين إلى مناح واتجاهات ألزمت الأئمة عليهم السلام

(١) بريخة وابن تريخة، ذكر الطريحي في المجمع «بريمة» هو، عبد الله بن محمد بن داود الهاشمي العباسي الناصبي من ندماء المتوكل، وقتله اثنان من الحسينين بالكوفة قبل المعتز بأيام، ينظر: الطبري، ج٩، ص٣٨٨، ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٥٦، وفي الإرشاد (تريخة)، ص٣٣٩.

(٢) الإربلي، كشف الغمة، ج٣، ص٢٠٠ وينظر: المفيد، الإرشاد، ص٣٣٩.

(٣) المفيد، الإرشاد، ص٣٣٩.

(٤) الصدوق، كمال الدين، ص٢٢٢.

ولاسيما الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام إلى إعلان بداية الغيبة الصغرى، والانقطاع المباشر إذا صح التعبير، لوصول المجتمع حينذاك وإلى وقتنا إلى مرحلة عدم استحقاق اليمن والتبرك بالاتصال بالإمام عليه السلام، والانسلاخ من كثير من مزايا الاتصال المباشر بشخصه الكريم إلّا على نطاق ضيق ومحدود كالذي عاشه المجتمع المسلم مع الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

والإمام أبو محمد عليه السلام جهد على تثبيت فكرة الغيبة في أذهان الناس من خلال عزلته شبه التامة التي بدأها آباؤه عليهم السلام، ممن كانوا يسمون بأولاد الرضا عليه السلام، وهم الجواد والهادي وهو عليهما السلام، إذ كانوا في عزلة شبه تامة كما حدثنا التأريخ[1].

ففي الوقت الذي وطأ فيه للغيبة فإنه عليه السلام أرسل إشارات واضحة في حينها في توجيه البوصلة نحو هذا الغائب المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف من خلال اطلاع الناس عموما ومواليه ولاسيما على القيم، والفيوضات، والعلوم التي يتمتع بها الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ولقد كان أبو محمد عليه السلام يترك الفتوى لابنه المنتظر عليه السلام على مرأى، ومسمع من أتباعه وفي كثير منها أشياء تدخل في العلم الغيبي، وفيها كشوفات عن الحلال والحرام في أموال المسلمين ترد عن الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف بمنتهى الدقة في التمييز، مما أثار حب الأتباع وتمسكهم بالمولى الجديد الذي تربع على عرش الإمامة لحظة رحيل أبيه عليه السلام الذي جذر مفاهيمها وأدواتها في شخص هذا الوليد العظيم.

وقد كانت المدة التي تلت رحيل أبي محمد عليه السلام فرصة مؤاتية للأتباع لإشباع طموحاتهم ورغباتهم لتحديد شخصه عجل الله تعالى فرجه الشريف وحلقات التواصل معه، إذ أثبتت الاتصالات بين الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف وبين مواليه رسوخ المبدأ الإمامي وتكامل الحلقة الإمامية واتجاه الأنظار نحو الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف في إكمال حلقة آبائه الطاهرين.

---

(١) اقرأ تاريخ الإمامين العسكريين في (تاريخ الغيبة الصغرى)، للسيد محمد الصدر، ص١٠٦ ـ ص٢٣٦.

وعلم الغيب المهدوي يمثل أهم المرتكزات التي تقوم عليها دعوة الإمام العالمية؛ إذ انه يمثل حلقة التواصل غالباً مع الأتباع والموالي، بموجب ما أعطي من إمكانات بسطها له الرّب العظيم (تعالى) للقيام بالمهام العظام التي حُمِّل بها[1]، لذلك صدرت عن الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف إشارات كثيرة في هذا الباب، وهو ينفي الغيب المطلق لغير الله قال عجل الله تعالى فرجه الشريف: يا محمد بن علي، تعالى الله وجل عما يصفون سبحانه وبحمده، ليس نحن شركاؤه في علمه ولا في قدرته بل لا يعلم الغيب غيره كما قال في محكم كتابه تباركت أسماؤه: ﴿**قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ**﴾[2].

والإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف يشير ـ بلا شك ـ إلى الغيب المطلق، كما ثبت في الموارد السابقة، ولقد كان للإمام أبواب مرضيون وسفراء ممدوحون في زمان غيبته، وهم أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري نصب من الامام أبي محمد عليه السلام، فتولى القيام بأمورهما حال حياتهما عليهما السلام، ثم قام بعد ذلك بأمر صاحب الزمان عليه السلام، وكانت توقيعاته وجواب المسائل تخرج على يديه، فلما مضى لسبيله قام ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان مقامه، وناب منابه في جمع ذلك، فلما مضى قام بذلك أبو القاسم حسين بن روح من نبي ذو بخت، فلما مضى هو قام مقامه أبو الحسن علي بن محمد السمري، ولم يقم أحد منهم بذلك بنص من الإمام عليه السلام، ولم تقبل أقوالهم الا بعد ظهور آيات معجزات على يد كل واحد منهم من قبل صاحب الأمر تدل على صدق مقالتهم، وصحة بابيتهم، فلما حان سفر أبي الحسن السمري من الدنيا وقرب أجله، قيل له: إلى من توصي؟ فأخرج إليهم توقيعا نسخته.

---

(١) ينظر: الطبرسي، أبو منصور، الاحتجاج، ج٢، ص٢٦٠ – ص٣٤٠.

(٢) سورة النمل، الآية٦٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

«يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة ايام، فاجمع أمرك ولا توصِ إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور الا بعد إذن الله (تعالى ذكره) وذلك بعد طول الأمر وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي إلى شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

فنسخوا هذا التوقيع وخرجوا فلما كان اليوم السادس عادوا إليه، وهو يجود بنفسه، فقال له بعض الناس: من وصيك من بعدك، فقال: لله أمر هو بالغه، وقضى، فهذا آخر كلام سمع منه» فرسالة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف تدل دلالة لا لبس فيها على وقوعه على المغيبات وإنبائه مما يحصل في قابل الأيام، وتوقيعه الشريف الذي أطبق المحققون على قيمته يثبت ذلك ـ بلا ريب ـ وظهور شخصه الشريف عليه السلام لمسائل وحاجات يطلبها الناس ولا سيما المخلصون ثم اختفاؤه من دون التثبت على معرفة مكانه مما جرى في تاريخ الشيعة، ونقله العلماء بالاتفاق، ولقد كانت عناية الجد والأب عليهما السلام أكثر من أن تصفها الكلمات، وكان الإمام العسكري عليه السلام متشدداً، وحريصاً على خفاء شخص المولود الجديد[١]، وكأنه[٢] ينبيء عن مقدمات الغياب، قال لأحمد بن إسحاق: «ولد لنا مولود، فليكن عندك مستوراً ومن جميع الناس مكتوماً»[٣].

وبقدر حرصه وتشدده عليه السلام على التعمية التامة على خبر الولادة كان يجهد عليه السلام على إثبات خبر الولادة بما لا تقبل الشك إثباتاً لوجوده ثم إمامته، فكان لابد من

(١) الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ص٢٨٨.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٩٦- ٢٩٧.

(٣) المفيد، كمال الدين، ص٤٣٤.

الشهود الذين يطلعهم على الأمر فينقلون ذلك فيما بعد ويسجلها التاريخ للأجيال، فقام عليه السلام بإحضار الخواص الثقات لهذا الدور وجرى الأمر بعد ثلاثة أيام من ولادته كما عرضه على أربعين من وجوه أصحابه، وخلصهم بعد مضي بضع سنين والإمام يومئذ غلام صغير، وأخبرهم أنّه الإمام بعده، وعليهم إطاعته، وعدم التفرق بعد لئلا يهلكوا في أديانهم، ثم أنبأهم بعدم رؤيته من بعد يومهم هذا، وأنْ يرجعوا إلى أول السفراء وأنْ يقبلوا وينتهوا إلى أمره[١].

وأكثر ما وظفه الإمام أبو محمد عليه السلام في هذا الباب إظهار كرامات الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف ومنها علومه الغيبية التي تجعلهم على يقين من وجوده وإمامته[٢].

ولعل الرسالة الأخيرة لأبي محمد عليه السلام توجز لنا التوظيف الإلهي المطلق لعنصر الغيب في بيان مجريات الأمور في مستقبل الأطروحة الإلهية التي ينبغي أن تصل إلى تكاملها على يدي هذا القائد العظيم، قال أبو محمد:

«أبشر يا بني فأنت صاحب الزمان، وأنت المهدي، وأنت حجة الله على أرضه، وأنت ولدي ووصيي، وأنا ولدتك وأنت محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ولدك رسول الله وأنت خاتم الأئمة الطاهرين، وبشر بك رسول الله صلى الله عليه وآله، وسمّاك وكنّاك بذلك عهد إلى أبي عن آبائك الطاهرين صلى الله على أهل البيت ربنا إنّه حميد مجيد، ومات الحسن بن علي من وقته صلوات الله عليهم أجمعين»[٣].

وجملة القول في شخصية الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف أنها خلاصة الشخصيات الإلهية المتكاملة التي حملت موازين الأئمة، والأنبياء، والأوصياء وصاحب العلم الذي

(١) ينظر: الطوسي، الغيبة، ص٢١٧.

(٢) ينظر: أعلام الهداية، ص٢٢.

(٣) الطوسي، الغيبة، ص١٦٥.

لمسناه في العبد الصالح وعيسى (عليهما)وغيرهما، وشهد عليه القرآن الكريم بالآيات الكريمات التي أثبتت علما غيبياً واضح المعالم لهؤلاء المخلصين، وتاريخ الإمام المنتظر والمخلّص الذي اتفقت على معالم شخصيته كل الأديان يستلزم الإقرار بمرتكز جوهره من مرتكزات العلم اللدني، وهو الاطلاع على الغيب بإذن الله لحجة أو حاجة يحتاجها القائد والجمهور على وفق المنهج والرسالة التي يقوم بتوصيلها هذا القائد[1].

(١) ينظر، الشيخ السند، الإمام المهدي والظواهر القرآنية، ص١٤١ – ١٥٥.

المصادر والمراجع

١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث الأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناخي، ط١ رقم ١٤٢٦هـ.

٢) ابن حنبل، مسند الامام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الارناؤوط وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة

٣) ابن فارس، كتاب مجمل اللغة، تحقيق: شهاب الدين أبي عمرو، دار الفكر، بيروت ١٩٩٤.

٤) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق، شهاب الدين أبي عمرو، دار الفكر، بيروت.

٥) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

٦) الإربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٥.

٧) البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق ـ بيروت.

٨) التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق: علي دحروح، مكتبة لبنان، ناشرون.

٩) الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠.

١٠) جماعة من كبار اللغويين، المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

١١) الجوهري، الصحاح، تحقيق، د. أميل يعقوب ود. محمد طريفي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٢٢م.

١٢) الحيدري، السيد كمال، معرفة الإمام، ط١، دار جواد الأئمة، بيروت،

٢٠١٠.

١٣) الرازي، التفسير الكبير، مكتب التوثيق والمدونات، دار الفكر، ٢٠٠٧.

١٤) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داودي، منشورات ذوي القربى.

١٥) السند، الشيخ محمد، الإمام المهدي والظواهر القرآنية، ط١، نشر بقية العترة ١٤٣١ هـ النجف الأشرف.

١٦) الشامي، المختصر من الكافي، ط١، دار الإسلام، ٢٠٠٢.

١٧) الصدر، السيد محمد، تاريخ الغيبة الصغرة للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، ط٣، نشر بني الزهراء عليها السلام، قم.

١٨) الصدوق، علل الشرائع، ط١، منشورات الفجر، بيروت ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م.

١٩) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، مدرسة الأعلمي، بيروت.

٢٠) الطبرسي، الاحتجاج، تعليقات وملاحظات السيد محمد باقر الخرسان، مؤسسة النعمان، بيروت.

٢١) الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الورى بأعلام الهدى، المكتبة الحيدرية، النجف ١٩٧٠.

٢٢) الطبري، تأريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٣) الطوسي، الغيبة، مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤١١ هـ.

٢٤) العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، في ط١، مكتبة الصفا، القاهرة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٢٥) القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق: سيد علي جمال شرف الحسيني، ط٢، دار الأسوة، ١٤٢٢هـ.

٢٦) الكليني، أصول الكافي، ط١، دار المرتضى، بيروت، ٢٠٠٥.

٢٧) المجمع العالمي لأهل البيت، أعلام الهداية، ط٣، قم، ١٤٢٧هـ.

٢٨) المفيد، الإرشاد، ط١، مؤسسة التأريخ العربي، بيروت ٢٠٠٨.

٢٩) نهج البلاغة جمع الشريف الرضي، تحقيق: السيد هاشم الميلاني. ط٣ مطبعة التعارف العتبة العلوية المقدسة النجف، ٢٠١٠.

٣٠) النيسابوري، مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، ط١، مكتبة الصفا، القاهرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

البحث الخامس

مقاربات

بين فقه الرضا ومنقبة العسكري عليهما السلام

م.م. مصطفى ناجح الصراف

مؤسسة كاشف الغطاء العامة

النجف الأشرف ـ العراق

الملخص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

تُنبئ أخبار المحافظة على الكتب والرجوع إليها إلى فوائد جمّة يلحظها مَن عَمِلَ بها، وتزداد أهمية ذلك إذا ما كانت الكتب لمعصومين أو تضمّنت أحاديثهم صلوات الله تعالى عليهم، فلم نُعدم هذه الثمار ونحن نُفَتش بين مؤلَّفين هما كتاب «فقه الرضا» المنسوب إلى الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام وكتاب «المنقبة» المنسوب إلى الإمام الحسن بن علي العسكري عليهما السلام، وقد كثُر حولهما الكلام فانتظم في بحثنا في عدّة محاور منها: تسميتهما، ونسبتهما، ونسخهما الأولى، وطريقة وصولهما، وما تضمّناه من مواضيع ومفاهيم، واتحادهما وافتراقهما، ولم تُحسم في حينها فولّدت بمجملها دواعٍ للبحث فيهما بعنوان مقاربات بينهما.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

لا يخفى على حصيف أهمية الرجوع إلى روايات المعصومين عليهم السلام قولاً وفعلاً وتقريراً، فهي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، وهم كما أخبر أمير المؤمنين عليه السلام: (إنا ـ أهل البيت ـ شجرة النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، وبيت الرحمة، ومعدن العلم)[1]، وهم كما في الزيارة الجامعة: (أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمَوْضِعَ الرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفَ الْمَلائِكَةِ وَمَهْبِطَ الْوَحْيِ وَمَعْدِنَ الرَّحْمَةِ وَخُزَّانَ الْعِلْمِ وَمُنْتَهَى الْحِلْمِ وَأُصُولَ الْكَرَمِ وَقَادَةَ الْأُمَمِ وَأَوْلِيَاءَ النِّعَمِ وَعَنَاصِرَ الْأَبْرَارِ وَدَعَائِمَ الْأَخْيَارِ وَسَاسَةَ الْعِبَادِ وَأَرْكَانَ الْبِلادِ وَأَبْوَابَ الْإِيمَانِ وَأُمَنَاءَ الرَّحْمَنِ وَسُلالَةَ النَّبِيِّينَ وَصَفْوَةَ الْمُرْسَلِينَ وَعِتْرَةَ خِيَرَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[2].

ومن هذا المنطلق كان الرجوع إلى أقوالهم بالوقوف على مصنفاتهم أمراً في غاية الأهمية، فبها تُستمد الحياة ما استمرت بشرعتها الغضة وتُرفد من نميرها الخصب، فلقد كتبوا وقالوا وفعلوا وأقروا حتى لم يبق للخير باباً إلا فتحوها ولا للشر دعامة إلا هدّوها، ولقد ملأ علمهم الخافقين فكان اللازم لهم لاحق على خلاف المتقدّم والمتأخر عنهم فهو إما مارق أو زاهق.

وقد وصلتنا منهم (صلوات الله تعالى عليهم) من أحاديثهم سماعاً وقراءةً، ومن مؤلفاتهم إجازة ووجادة ما ملأ بطون الكتب الواصلة إلينا، وبقي منها ما لا يُستغنى عنه وما يستدعي البحث فيه وعنه.

---

(١) الكليني، الكافي، ج١، ص٢٢١.

(٢) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٦١٠.

ومنها كتاب «المقنعة» أو «المنقبة» للإمام الحسن العسكري عليه السلام الذي لم يصل إلينا كاملاً، وأشار العلماء بإشارات دلّت على وجوده وخروجه من بيت الإمام عليه السلام ومَن رواه عنه وكيف انتشر بعد ذلك.

وفي أثناء تحقيقنا لكتاب (كشف ابن الرضا عن فقه الرضا) لآية الله العظمى الشيخ علي كاشف الغطاء، لاح في بعض عباراته قوله: (وبعضهم احتمل أنه كتاب «المنقبة» الذي نسبه ابن شهرآشوب والشيخ علي بن يونس العاملي للإمام الحسن العسكري)[1]، وبقي الأمر طي الذاكرة حتى جاءت الفرصة السانحة للبحث في مرامي هذا الاحتمال وما يعضّده من احتمالات أخرى، فقد حفزت إثارته وبحثه دعوة الشيخ الدكتور عباس كاشف الغطاء ـ حفظه الله ـ لي للمشاركة في مؤتمر (الإمام الحسن العسكري إرث النبوة والإمامة)، وجرت المناقشة معه في محاوره؛ ليكون بصيغة مقاربات في بيان أوجه التشابه والاختلاف بين الكتابين.

وقد قُسّم البحث على سبعة مطالب: المطلب الأول: تعريف الكتابين، المطلب الثاني: ذكرهما والأعمال حولهما، المطلب الثالث: التسمية وتنوع عناوينهما، المطلب الرابع: النسبة إلى المعصومَين عليهما السلام، المطلب الخامس: في اتحاد الكتابين وافتراقهما، المطلب السادس: النُسخ الأولى وطريق وصول الكتابين، المطلب السابع: في مضامينهما وما احتواه الكتابان من مواضيع، ثم نتائج البحث.

وهو لا زال بحاجة إلى مزيد إمعان حتّم ضيق الوقت على تسليمه بصيغته الحالية، على أمل إثرائه مستقبلاً بما ينبغي، نسأل الله تعالى القبول منه ومن حججه على خلقه عليهم السلام.

(١) كاشف الغطاء، الشيخ علي، كشف ابن الرضا عن فقه الرضا، ص٣٠.

مقاربات بين فقه الرضا ومنقبة العسكري

لم يكن من شأن البحث أن يحشّد الأدلة باتجاه اتحاد الكتابين ولا هو معني بالتفريق بينهما، فسواء عنده أكان العنوانان لواحد أم لاثنين، إلا أنه انطلق من كون النسبة لإمام معصوم بما ساقه العلماء من مثبتات في ذلك، لتجري طبيعة البحث وفق معطيات لكل منهما، قاربنا فيما بينهما ليقف القارئ الكريم في لحاظها على صفات الكتابين ومعلومات حولهما وما حقيقة اتحادهما من افتراقهما، فهي بنت البحث، وذلك وفق مطالب سبعة:

المطلب الأول: تعريف الكتابين:

ذُكر الكتابان من قبل العلماء السابقين وأشاروا إليهما بتعريفات مختلفة، نقتصر في هذا المطلب على ذكرهما من كتب الفهارس، ونكتفي بما أورده السيد محسن الأمين في «أعيان الشيعة» والشيخ آقا بزرك الطهراني في «الذريعة إلى تصانيف الشيعة»، وهما كالآتي:

الكتاب الأول ذكره السيد محسن الأمين في الأعيان قائلاً: (كتاب «فقه الرضا» وهو كتاب في أبواب الفقه، وهذا الكتاب لم يكن معروفاً قبل زمن المجلسي الأول واشتهر في زمانه إلى اليوم، والسبب في اشتهاره أن جماعة من أهل قم أحضروا نسخته إلى مكة المكرمة فرآها القاضي الأمير السيد حسين الأصبهاني فجزم بأنه تأليف الرضا عليه السلام، فاستنسخه وأحضره معه إلى أصفهان، فأراه المجلسي الأول فجزم بصحة نسبته، وكذلك ولده المجلسي الثاني جزم بصحة نسبته وفرق أحاديثه على مجلدات كتابه البحار وجعله أحد مصادر كتابه المذكور، فاشتهر من ذلك اليوم).[1]

كما أورده الشيخ آقا بزرك في «الذريعة» قائلاً: («فقه الرضا عليه السلام» المطبوع مع «المقنعة» في ١٢٧٤ ومستقلاً أيضاً، وطبع معه فهرسه والفائدة الأُخرى من فوائد

(١) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ج٢، ص٢٧.

السيد بحر العلوم في تحقيق حال «فقه الرضا»)، وقال: (اختلف الآراء والأقوال فيه، كتب المولى مهدي بن أبي ذر النراقي نسخة منه بخطه، وكتب عليها أنه كتبها من نسخة «الرضوية» التي هي إما خط الإمام الرضا، أو مستنسخه من خطه عليه السلام بعض معاصريه. وفي «أضغاث الأحلام» عدّ من جملة الأوهام دعوى السيد علي خان المدني أن في خزانة كتبه بالمدينة نسخة منه بخط الإمام عليه السلام. وإني رأيت خط السيد محمد باقر حجة الإسلام الأصفهاني على ظهر نسخة منه، أنه ما اشتريته لاعتمادي عليه، وعبّر عنه ناصر خسرو العلوي المولود في ٣٩٤ بـ«كليات شامل» قال: إنه لجدي علي بن موسى الرضا عليه السلام).[١]

أما الكتاب الثاني فقد جاء في «أعيان الشيعة»: («رسالة المنقبة» في مناقب ابن شهر آشوب خرج من عند أبي محمد عليه السلام في سنة ٢٥٥ كتاب ترجمته رسالة المنقبة يشتمل على أكثر علم الحلال والحرام وأوله: أخبرني علي بن محمد بن علي بن موسى).[٢]

وقال الشيخ الطهراني: («كتاب المنقبة» المشتمل على أكثر الأحكام ومسائل الحلال والحرام، عن «مناقب» ابن شهر آشوب و«الصراط المستقيم» للبياضي أنه تصنيف الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام، حكاه الميرزا محمد هاشم في آخر رسالته في «فقه الرضا» وجعل الاحتمال الخامس اتحاده مع هذا الكتاب).[٣]

ومن الملاحظ على أن من ذكرهما ممن تقدّم يُفرّق بينهما، سوى ما ذُكر في «الذريعة» من إحالة نسبة القول في اتحادهما إلى الميرزا محمد هاشم الخوانساري.

---

(١) آقا بزرك، الذريعة، ج١٦، ص٢٩٢.

(٢) الأمين، أعيان الشيعة، ج٢، ص٤١.

(٣) آقا بزرك، الذريعة، ج٢٣، ص١٤٩.

المطلب الثاني: ذِكرهما والأعمال حولهما:

ذُكر الكتابان من قبل العلماء السابقين وأشاروا إليهما بتعريفات مختلفة:

فالكتاب الأول حظي باهتمام كبير من قبل العلماء وبحثوا فيه وفي نسبته وطريق وصوله حتى ألّفت فيه عدة مصنفات للوقوف على حقيقته.

فمن الرسائل التي أُلفت فيه خاصة:

١. (رسالة في تحقيق فقه الرضا) وإثبات أنه صالح لتقوية أحد المتعارضين، للسيد الميرزا محمد هاشم بن الميرزا زين العابدين الموسوي الخوانساري الأصفهاني المتوفى بالنجف في رمضان ١٣١٨، طبعت مع مجموعة رسائله قبل وفاته بسنة.[١]

٢. (فصل القضا في الكشف عن حال فقه الرضا عليه السلام) للسيد أبي محمد الحسن آل صدر الدين العاملي الكاظمي المتوفى في ١٣٥٤.[٢]

٣. (كشف ابن الرضا عن فقه الرضا)[٣] للشيخ علي بن محمد رضا كاشف الغطاء، المتوفّى في (١٤١٠هـ)، وقد طبعته مؤسسة كاشف الغطاء محققاً في ١٤٣٢هـ.

ومن الكتب التي أشارت إليه:

١. (الفوائد الأصولية) للسيد بحر العلوم، محمد مهدي بن السيد مرتضى الطباطبائي البروجردي، المتوفى في ١٢١٢، فيه خمس وأربعون فائدة، وآخر فوائدها في تحقيق حال «فقه الرضا» واعتباره، وفي نسخة بعد فائدة (فقه الرضا) فائدة مختصرة

---

(١) آقا بزرك، الذريعة، ج١١، ص١٣٩.

(٢) المصدر نفسه، ج١٦، ص٢٣٤.

(٣) في الأصل كانت رسالة في الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام استُلّت من كتاب توضيح المكاسب للشيخ علي بن الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء قدس سره، حُققت وطُبعت مستقلة، وعُنونت «كشف بن الرضا عن فقه الرضا» باقتراح العلّامة السيد عبد الستار الحسني رحمه الله.

في الصحيح والأعم، وقد طبع في ١٢٧١.[١]

٢. خاتمة المستدرك، للشيخ حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي (ت١٣٢٠هـ)، هو خاتمة مستدرك الوسائل الذي طبع في ثلاثة مجلدات كبار.[٢]

٣. (الدر الثمين في جملة من المصنفات والمصنفين) للميرزا أبي الهدى بن الميرزا أبي المعالي بن الحاج محمد إبراهيم الكلباسي المتوفى بأصفهان في (١٣٥٦).[٣]

أعمال أخرى عليه، منها:

١. (ترجمة فقه الرضا عليه السلام) إلى الفارسية، توجد نسخته في الخزانة الرضوية كما في فهرسها.[٤]

٢. (شرح فقه الرضا عليه السلام) للسيد محمد رضا الموسوي، يوجد في (المكتبة الرضوية) بخراسان.[٥]

٣. (الرد على القول بحجية فقه الرضا) الذي اختاره الشيخ النوري في «خاتمة المستدرك» للسيد أبي القاسم الموسوي الرياضي، كتبه في بلاد الهند حدود (١٣٥٨).[٦]

وأما الكتاب الثاني فلم يحظ بما حظي به الأول، ولم تُفرد له مؤلفات خاصّة، وإنما إشارات في كتب دلّت على وجوده، ومن هذه الكتب التي أشارت إليه:

١. فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي)، للشيخ النجاشي

---

(١) آقا بزرك، الذريعة، ج١٦، ص٣٢٥.

(٢) ينظر، المصدر نفسه، ج٧، ص١٣٢.

(٣) المصدر نفسه، ج٨، ص٦٤.

(٤) المصدر نفسه، ج٤، ص١٢٣.

(٥) المصدر نفسه، ج١٠، ص٢١٩.

(٦) المصدر نفسه، ج١٠، ص٢١٩.

(ت٤٥٠هـ)، وفيه نسب الكتاب إلى الإمام الهادي عليه السلام، وهو مع المرجحات ذات الكتاب كما سيأتي في النسبة.[١]

٢. (مناقب آل أبي طالب) للشيخ رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني (ت٥٨٨هـ)، طبع في مجلّدين في سنة ١٣١٣ في بمبئي.[٢]

٣. (الإقبال بصالح الأعمال) أو (الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل ميقاتاً واحداً في السنة) للسيد رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن طاوس الحسيني المتوفى سنة ٦٦٤، وقد طبع مرتين وجمعت المجلدات الثلاث في الطبع في مجلد واحد.[٣]

٤. (الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم) أي من يستحق التقديم في الإمامة والخلافة وهو للشيخ زين الدين أبي محمد علي بن محمد بن علي بن محمد بن يونس البياضي النباطي العاملي (ت٨٧٧هـ).[٤]

(١) النجاشي، فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي)، ١٦٦.

(٢) آقا بزرك، الذريعة، ج٢٢، ص٣١٨.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٦٤.

(٤) المصدر نفسه، ج١٥، ص٣٦.

المطلب الثالث: التسمية:

ورد للكتابين أكثر من اسم أطلق عليهما، نذكرهما بحسب الاستقراء:

(الفقه الرضوي)، وهو ما ادعاه القاضي المحدّث أمير حسين[١] عند مشاهدته لهذا الكتاب: (إن على ظهرها مكتوب إنه يسمى بـ «الفقه الرضوي»).

كما ذكره بهذا اللفظ الحر العاملي ضمن الكتب التي لم ينقل منها؛ لعدم ثبوت النسبة إلى مؤلفه.[٢]

وكذا صاحب البحار في البحار حيث قال: (وجدت في بعض النسخ الفقه الرضوي ـ صلوات الله عليه ـ فصولاً في بيان أفعال الحج وأحكامه..).[٣] وبذات اللفظ في كتابه «ملاذ الأخيار» في أكثر من مورد.[٤]

(الفقه)، ويعبر عنه اختصاراً بكلمة الفقه، كما ورد عن العلّامة المجلسي قوله: (وكذا كل ما يذكره في الرسالة وليس في الأخبار فهو من «الفقه»)[٥]، تعويلاً على ذكر سابق له بـ«الفقه الرضوي» (فقه الرضا)، وهو الاسم المشهور عن هذا الكتاب

---

(١) السيد القاضي أمير حسين الذي حكى عنه الفاضلان المجلسيان، هو السيد أمير حسين بن حيدر العاملي الكركي، ابن بنت المحقق الشيخ علي بن عبد العال الكركي، وكان قاضي إصفهان والمفتي بها في الدولة الصفوية ـ أيام السلطان العادل شاه طهماسب الصفوي ـ وهو أحد الفقهاء المحققين، والفضلاء المدققين، مصنف مجيد، طويل الباع، كثير الاطلاع، من مشايخ إجازة المجلسي، وعليه اعتمد في صحة كتاب فقه الرضا عليه السلام. ينظر، أفندي الأصبهاني، رياض العلماء وحياض الفضلاء، ج٢، ص٣٠؛ النراقي، عوائد الأيام، ٢٤٩؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج٥، ص٤٥٩.

(٢) الحر العاملي، هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام، ج٨، ص٥٥٠.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج٩٩، ص٣٣٣.

(٤) المجلسي، ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، ج٢، ص٥٢٤.

(٥) المصدر نفسه، ج٨، ص٢٩٢.

والذكر الأول له من قبل العلّامة المجلسي رحمه الله، كما نقل ذلك خاتمة المحدثين الشيخ النوري في خاتمة المستدرك.[١]

(الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا)، وهو العنوان الذي اختارته مؤسسة آل البيت عليهم السلام للكتاب عند تحقيقه وإعادة طباعته، وإنْ نسَبته لعلي بن بابويه القمي تأليفاً.

(فقه الإمام الرضا)، هذا العنوان وإن دلّ على تأكيد النسبة إلى الإمام؛ إلّا إن الشيخ باقر شريف القرشي رحمه الله ذكره في معرض نفي النسبة إليه، قائلاً: (أما فقه الإمام الرضا، فقد دللنا على أنه ليس من مؤلفاته، وإنما هو لغيره ومنسوب إليه)[٢].

والكتاب الثاني له عدة إطلاقات أيضاً:

(كتاب المنقبة)، قاله محمد هاشم الخوانساري، ونقل عنه الشيخ حسين النوري، وتابعهم الشيخ آقا بزرك الطهراني في تعريف الكتاب في الذريعة.[٣]

(رسالة المنقبة)، بهذا العنوان أثبتها العلّامة المجلسي[٤]، وهو ينقل النص عن ابن شهر آشوب على خلاف ما ورد في «مناقب آل أبي طالب»، وتابعه في ذلك السيد الأمين في «أعيان الشيعة».[٥]

(رسالة المقنعة) أو (الرسالة المقنعة)، وهو العنوان الذي أثبته ابن شهرآشوب في المناقب[٦]، وكذا علي النباطي في «الصراط المستقيم» قائلاً: (والهادي والعسكري

(١) النوري، خاتمة المستدرك، ج١، ص٢٣٠.

(٢) القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الرضا، ج١، ص١٤.

(٣) آقا بزرك، الذريعة، ج٢٣، ص١٤٩.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٣١٠.

(٥) الأمين، أعيان الشيعة، ج١، ص١٠٣؛ ج٢، ص٤١.

(٦) ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٢، ص٥٢٦.

ظهر منهما ما ظهر من آبائهما، وقد خرج عن العسكري الرسالة المقنعة تشتمل على معظم الأحكام)[١]، وتابعهما من جاء بعدهما.

(كتاب المقنعة)، ورد بهذا اللفظ في «معالم العلماء» عندما نُسب الكتاب إلى أبي المفضل محمد بن عبد الله بن محمد الكاتب الشيباني،[٢] وهو في مورد آخر راويه.[٣]

كما ورد مردداً في سفينة البحار بالصيغة الآتية: (خرج من عند أبي محمد العسكري عليه السلام في سنة خمس وخمسين (يعني بعد المائتين) كتاباً ترجمته رسالة المنقبة (أو المقنعة) يشتمل على أكثر علم الحلال والحرام. وأوله: أخبرني علي بن محمد بن علي بن موسى).[٤]

وقد ورد فيه باسم (المقنعة) اختصاراً أيضاً.

(١) العاملي النباطي، الصراط المستقيم، ج٢، ص١٧٥.

(٢) ابن شهرآشوب، معالم العلماء، ص١٧٦.

(٣) النجاشي، فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي)، ص١٦٦.

(٤) الشاهرودي، علي النمازي، مستدرك سفينة البحار، ج٣، ص١٨٨.

المطلب الرابع: النسبة إلى المعصومين عليهم السلام:

قالوا عن فقه الرضا بأنه من الكتب التي اختلف الفقهاء في صحته واعتباره وثبوت نسبته إلى الإمام الرضا عليه السلام أو أحد المعصومين عليهم السلام، بين مُثبت ونافٍ ومتوقف فيه، فالمثبتون أمثال: المجلسيين والشيخ يوسف البحراني والوحيد البهبهاني والسيد محمد مهدي بحر العلوم وصاحب الرياض السيد علي الطباطبائي.(١)

أما النافون فكأمثال: الشيخ محمد حسن الحر العاملي والسيد محمد باقر الرشتي والشيخ محمد حسين الحائري صاحب «الفصول الغروية».(٢)

وهنالك من نسبه لغير الإمام عليه السلام، فمن المناسب هنا ذكر نص السيد محسن الأمين في بيان الآراء حوله، حيث يقول: (وممن جزم بصحة نسبته السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي في فوائده الرجالية والشيخ يوسف البحراني وغيرهم، وممن جزم بذلك من المعاصرين المحدث الشيخ ميرزا حسين النوري فأدرجه في كتابه مستدرك الوسائل وفرق ما فيه على أبوابه وعده صاحب الوسائل من الكتب المجهولة المؤلف، وكذا صاحب الفصول في الأصول وغيرهما وجماعة توقفوا فيه وربما احتمل بعضهم أن يكون هو رسالة علي بن بابويه والد الصدوق لولده؛ لأن اسمه علي بن موسى وإن وجد في أوله يقول عبد الله علي بن موسى الرضا أما بعد، لاحتمال أن يكون زيادة من النساخ لتبادر الذهن إلى الفرد الأكمل، ولكن ينافيه أن الأصل عدم السهو في لفظ الرضا، وإن فيه: مما نداوم به نحن معاشر أهل البيت، وبعد ذكر آية الخمس فتطول علينا بذلك امتناناً منه ورحمة، وعند ذكر ليلة تسع عشرة من شهر رمضان هي التي ضرب فيها جدنا أمير المؤمنين عليه السلام. وفي كتاب الزكاة: روي عن أبي العالم، وفي باب الربا أمرني أبي ففعلت، وفي باب الحج، قال أبي: إن أسماء بنت عميس،

(١) كاشف الغطاء، كشف ابن الرضا عن فقه الرضا، ص٢٣.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٧.

وفيه ليس الموقف هو الجبل، وكان أبي يقف حيث يبيت، وفيه أبي عن جدي عن أبيه قال: «رأيت علي بن الحسين يمشي ولا يرمل، وفيه قال أبي من قبل امرأته، وذكر أحكاماً كثيرة صدرها بقوله قال أبي، وفيه: العالم أنا سمعته يقول عند غروب الشمس، والعالم كان لقباً للكاظم عليه السلام. وكيف كان فجمهور المحققين من العلماء لم يثبتوا صحته وتوقفوا فيه وجعلوا ما أسند فيه إلى الرضا عليه السلام أو إلى العالم عليه السلام رواية مرسلة تصلح مؤيداً ومرجحاً، ويؤيده أنه لو كان من تأليفه عليه السلام لاشتهر أمره وتواتر؛ لأنه عليه السلام كان في عصره ظاهر الأمر معروف الفضل مشهور الذكر حتى أنه لما روى حديثا لعلماء نيسابور كتبه عنه أربعة وعشرون ألفاً من أهل المحابر فضلاً عن أهل الدوي»[١].

وفي كتاب «فصل القضا»[٢] أثبت السيد حسن الصدر فيه أنّ «فقه الرضا» هو بعينه كتاب «التكليف» للشلمغاني (ت ٣٢٢هـ)، وهو ما عليه اليوم حجة الإسلام السيد محمد رضا السيستاني، بعد أن نفى أن يكون نسبته إلى أحمد بن محمد بن عيسى كما ظنه البعض؛ لأسباب ذُكرت في كتاب «قبسات من علم الرجال»[٣].

وقال الشيخ علي كاشف الغطاء: (والذي يظهر لي أنّ الكتاب للإمام عليه السلام، ولكن المالكين له ألحقوا به بعض الروايات، إما سمعاً منه عليه السلام، أو ثقة بصدورها منهم عليهم السلام بخيال أنهم عليهم السلام نفس واحد، فنطقهم واحد)[٤]؛ ثم يقول: (فلذا الكتاب ليس عندنا مبرر للاعتماد على رواياته باعتبار أنها كلام الإمام عليه السلام، وإنما لنا الاعتماد على أن راويها محمد السكين أو أحمد، فيكون حكمها حكم روايات كتب الأخبار)[٥].

(١) الأمين، أعيان الشيعة، ج٢، ص٢٧.

(٢) الصدر، فصل القضا في الكتاب المشتهر بفقه الرضا، ص٢٥٦.

(٣) السيستاني، قبسات من علم الرجال، ج١، ص١٨٧.

(٤) كاشف الغطاء، كشف ابن الرضا عن فقه الرضا، ص٥٦.

(٥) المصدر نفسه، ٥٦.

وقد جمع المحققون في مقدمة تحقيق الكتاب هذه الآراء فأحصوها في النقاط الآتية:[١]

١ – أنه للإمام الثامن علي بن موسى الرضا عليه السلام.

٢ – كونه متحداً مع كتاب الشرائع الذي كتبه أبو الحسن علي بن موسى بن بابويه لولده الشيخ الصدوق.

٣ – كونه مجعولاً كله أو بعضه على الإمام الرضا عليه السلام.

٤ – أنه عين كتاب المنقبة للإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام.

٥ – أنه من مؤلفات بعض أولاد الأئمة بأمر الرضا عليه السلام.

٦ – أنه من مؤلفات بعض أصحاب الإمام عليه السلام.

٧ – التوقف.

٨ – أنه كتاب التكليف لمحمد بن علي بن أبي العزاقر الشلمغاني الذي رواه عنه الشيخ أبو الحسن علي بن موسى بابويه.

أما كتاب منقبة العسكري عليه السلام فهو الآخر فيه عدة توجّهات بنسبته، فمنهم من نسبه إلى الإمام الهادي عليه السلام، وذلك كما جاء في رجال النجاشي حيث قال في ترجمة رجاء العبرتائي: (رجاء بن يحيى بن سلمان أبو الحسين العبرتائي الكاتب روى عن أبي الحسن علي بن محمد صاحب العسكر عليه السلام وقيل إن سبب وصلته كانت به: أن يحيى بن سامان وكل برفع خبر أبي الحسن عليه السلام وكان إمامياً فحظيت منزلته وروى رجاء رسالة تسمى «المقنعة» في أبواب الشريعة، رواها عنه أبو المفضل الشيباني).[٢]

ومنهم من نسبه إلى ولده الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام، وهو الأشهر،

(١) مقدمة كتاب فقه الرضا، ص١٠.

(٢) النجاشي، رجال النجاشي، ص١٦٦

كالشيخ رشيد الدين بن شهر آشوب في كتابه «مناقب آل أبي طالب» جاء فيه: (وخرج من عند أبي محمد عليه السلام في سنة خمس وخمسين ومائتين كتاب ترجمة في جهة رسالة «المقنعة» يشتمل على أكثر علم الحلال والحرام، وأوله أخبرني علي بن محمد ابن موسى).[١]

وكذا الشيخ علي النباطي في «الصراط المستقيم» قائلاً: (والهادي والعسكري ظهر منهما ما ظهر من آبائهما، وقد خرج عن العسكري الرسالة «المقنعة» تشتمل على معظم الأحكام).[٢]

ومنهم من نسبه لراوي الكتاب عنهما كما جاء في «الذريعة» في ترجمة كتاب «المقنعة في أبواب الشريعة» حيث قال: هو (لأبي الحسين رجاء بن يحيى بن سامان العبرتائي الكاتب، يرويه عنه أبو المفضل الشيباني الذي توفي سنة ٣٨٧ عن تسعين سنة وكانت روايته عنه سنة ٣١٤).[٣]

إلا أن الشيخ آقا بزرك استطرد قائلاً: (حكى السيد رضي الدين بن طاوس في «الإقبال» في نوافل شهر رمضان عن علي بن عبد الواحد، أنه أخرج «المقنعة» من دار أبي محمد الحسن العسكري في سنة ٢٥٥ وهي سنة ولادة الحجة، وفي ترجمة رجاء الكاتب أنه روى عن أبي الحسن علي بن محمد صاحب العسكري عليه السلام فراجعه).[٤]

ولا نشك في أن العناوين الثلاثة هي لكتاب واحد، وأن في كلام السيد ابن طاوس الأخير يوضّح مدار الكل حول «مقنعة» واحدة، والنسبة فيها إلى الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام لا غير.

---

(١) ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٥٢٥.

(٢) العاملي، الصراط المستقيم، ج٢، ص١٧٥.

(٣) آقا بزرك، الذريعة، ج٢٣، ص١٢٤.

(٤) آقا بزرك، الذريعة، ج٢٣، ص١٢٤؛ وانظر أيضاً، ابن طاووس، الإقبال، ج١، ص٨٠.

ومما يُلاحظ أيضاً هو عدم تعرّض المتأخرين من العلماء لذكره بعدما لم تصل نسخته إليهم.[١]

(١) مما أفادنا به مراسلة سماحة حجة الإسلام السيد محمد صادق الخرسان حفظه الله تعالى.

المطلب الخامس: اتحاد الكتابين وافتراقهما

أولاً: في اتحاد الكتابين:

وهو ما صرّح به الميرزا محمد هاشم الخوانساري (ت: ١٣١٨هـ) قائلاً: (أن يكون عين كتاب المنقبة التي قد ذكر جماعة من الأصحاب، منهم الشيخ الجليل ابن شهر آشوب والشيخ السعيد السديد علي بن يونس العاملي رحمه الله في كتابي المناقب، والصراط المستقيم، أنه تصنيف الإمام الهمام مولانا أبي محمد العسكري عليه السلام).[١] ثم يقول: (ويؤيده ما ذكراه من أنه مشتمل على أكثر الأحكام، ومتضمن أغلب مسائل الحلال والحرام، وما ذكره في المناقب)[٢]

وهو على ما استثناه في نهاية كلامه بقوله: (لكن بعض ما ذكرناه من المبعدات في المقام الأول جار في هذا الاحتمال أيضا)[٣] إلا أن هنالك عدة نقاط تعضّد ذا الرأي نأتي على ذكرها لاحقاً.

ثانياً: افتراقهما.

كل الذين عرّفوا الكتابين على أنهما منفصلان يذهبون إلى افتراقهما وإن لم يشيروا إلى ذلك بشكل مباشر، وقد ذكرا في مصنّف واحد، فانظر «الذريعة» مثلا، فالشيخ يعرّف كل منهما بعنوانين مختلفين وبمعزل كل واحد عن الآخر، وهو ما استفاده من العلماء الذين تعرضوا لهما قبله.[٤]

---

(١) الخوانساري، رسالة في تحقيق حال كتاب فقه الرضا عليه السلام، موقع كتابخانة ديجيتال تبيان. https//library.tebyan.net

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ينظر، آقا بزرك، الذريعة، ج٢٣، ص١٤٩؛ ج١٦، ص٢٩٢.

المطلب السادس: النُسخ الأولى وطريق وصول الكتابين:

يقول الشيخ المجلسي في بحار الأنوار: (وكتاب فقه الرضا عليه السلام أخبرني به السيد الفاضل المحدث القاضي أمير حسين طاب ثراه بعد ما ورد إصفهان، قال: قد اتفق في بعض سني مجاورتي بيت الله الحرام أن أتاني جماعة من أهل قم حاجين، وكان معهم كتاب قديم يوافق تاريخه عصر الرضا (صلوات الله عليه)، وسمعت الوالد رحمه الله أنه قال: سمعت السيد يقول: كان عليه خطه (صلوات الله عليه)، وكان عليه إجازات جماعة كثيرة من الفضلاء، وقال السيد: حصل لي العلم بتلك القرائن أنه تأليف الإمام عليه السلام، فأخذت الكتاب وكتبته وصححته، فأخذ والدي قدس الله روحه هذا الكتاب من السيد واستنسخه وصححه)[١].

وقال السيد نعمة الله الجزائري (ت: ١١١٢هـ) فيما نقله عنه صاحب الحدائق (ت: ١١٨٦هـ): (وكم قد رأينا جماعة من العلماء ردوا على الفاضلين بعض فتاويهم لعدم الدليل فرأينا دلائل تلك الفتاوى في غير الأصول الأربعة، خصوصاً كتاب «الفقه الرضوي» الذي أتي به من بلاد الهند في هذه الأعصار إلى أصفهان، وهو الآن في خزانة شيخنا المجلسي، فإنه قد اشتمل على مدارك كثيرة للأحكام وقد خلت عنها هذه الأصول الأربعة وغيرها).[٢]

والظاهر أن مرجع ما حكاه المولى الفاضل المجلسي، وما قاله السيد الفاضل الجزائري، إلى النسخة التي ظفر بها القاضي أمير حسين بمكة المشرفة، وكأنها ظهرت في قم وذهب بها بعض أهلها إلى جانب البيت المعظم والهند، ثم انتشر المنتسخ منها بإصبهان والمشهد المقدس الرضوي.[٣]

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج١، ص١١.

(٢) البحراني، الحدائق الناضرة، ج١، ص٢٥.

(٣) مقدمة كتاب فقه الرضا، ص٥٣.

وللكتاب عدة نسخ خطية،[١] منها:

الأولى: القمية، أي نسخة الحجاج القميين التي ذهبوا بها إلى مكة، والتي جاء بها السيد أمير حسين إلى المجلسيين.

والثانية الطائفية، وهي نسخة محمد بن السكين.

والثالثة: الهندية.

وقد اعتمدت مؤسسة آل البيت عليهم السلام في طباعة الكتاب على نسختين خطيتين، هما:

الأولى: النسخة المحفوظة في خزانة مكتبة آية الله المرعشي العامة في قم المقدسة. برقم ٣/ ٤٤١٤.

الثانية: النسخة المحفوظة في خزانة المكتبة الرضوية في مشهد المقدسة، برقم ٢٠٩٩.

أما الكتاب الثاني فلم يصل إلينا، إلا أننا علمنا بأنه خرج من بيت الإمام الحسن العسكري عليه السلام في سنة (٢٥٥هـ) كما نقله ابن شهر آشوب في «المناقب» قائلاً: (وخرج من عند أبي محمد عليه السلام في سنة خمس وخمسين ومائتين كتاب ترجمة في جهة رسالة المقنعة يشتمل على أكثر علم الحلال والحرام، وأوله أخبرني علي بن محمد بن موسى)[٢]، وما نقله ابن طاووس في «الإقبال» من رواية الكتاب قائلاً: (فذكر علي بن عبد الواحد بإسناده إلى رجاء بن يحيى بن سامان، قال: خرج إلينا من دار سيدنا أبي محمد الحسن بن علي صاحب العسكر سنة خمس وخمسين ومأتين، فذكر الرسالة

(١) مقدمة كتاب فقه الرضا، ص٥٣.

(٢) ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٥٢٥.

المقنعة بأسرها)[١].

وقال النجاشي في رجاله: (رجاء بن يحيى بن سلمان[٢] أبو الحسين العبرتائي الكاتب، روى عن أبي الحسن علي بن محمد صاحب العسكر، وقيل: إن سبب وصلته كانت به: أن يحيى بن سامان وكل برفع خبر أبي الحسن، وكان إمامياً فحظيت منزلته، وروى رجاء رسالة تسمى المقنعة في أبواب الشريعة، ورواها عنه أبو المفضل الشيباني)[٣]، وأعقب السيد الأمين معلقاً: (وقوله: وكّل برفع خبر أبي الحسن، أي جُعل عينا عليه ليرفع أخباره إلى السلطان، وبما أنه كان إمامياً كان ولده رجاء يتصل أيضاً بخدمة الإمام، وخُصّت منزلة الابن عند الإمام، أي صار من خاصته أو حَظيت منزلته عنده فصار ذا حظوة. وذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الهادي عليه السلام فقال: رجاء العبرتائي بن يحيى يكنى أبا الحسين روى عنه أبو المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني أخبرنا عنه جماعة من أصحابنا).[٤]

فالكتاب خرج من بيت الهادي أو العسكري عليهما السلام، وبيتهما واحد في سامراء، ثم رواه عنه عليه السلام رجاء بن يحيى العبرتائي، ثم رواه عنه أبو المفضل الشيباني، ثم علي بن عبد الواحد[٥] الذي أثبت السيد ابن طاوس نقله في كتابه «الإقبال» عنه، ومن جاء بعدهم من العلماء يذكرون هذه النسبة في كتبهم، من غير وجود نسخ للكتاب وصلت إليهم، واتحاده مع «فقه الرضا» لم يتأكد.

---

(١) ابن طاووس، إقبال الأعمال، ج١، ص٨٠.

(٢) كذا في المصدر، وهو «سامان» كما ضُبط في «معجم رجال الحديث»، ج٨، ص١٨٦.

(٣) النجاشي، فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي)، ص١٦٦.

(٤) الأمين، أعيان الشيعة، ج٦، ص٤٦٤.

(٥) علي بن عبد الواحد بن علي بن جعفر النهدي الحميري، له كتاب عمل الشهور، روى عنه السيد في الإقبال كثيراً مترضياً ومترحماً عليه، وترحم النجاشي عليه واستند إليه.. وهو ثقة؛ لأنه من مشايخ النجاشي. النمازي الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث، ج٥، ص٤٠٩.

المطلب السابع: في مضامينهما وما احتواه الكتابان من مواضيع:

قال السيد نعمة الله الجزائري واصفاً «الفقه الرضوي»: (فإنه قد اشتمل على مدارك كثيرة الأحكام، وقد خلت منها هذه الأصول الأربعة وغيرها)[١].

جاء في بدايته بعد الحمد والثناء: (يقول عبد الله علي بن موسى الرضا)[٢].

تضمن الكتاب (١١٩) باباً في الفقه والأخلاق والطب وغيرها.[٣]

أما الكتاب الثاني: منقبة العسكري:

فقد قال الشيخ ابن شهر آشوب فيما تضمنه الكتاب بأنه: (يشتمل على أكثر علم الحلال والحرام).[٤]

جاء في بدايته: (أخبرني علي بن محمد بن موسى..)[٥]

من مواضيعه ما أورده ابن طاوس في كتاب «الإقبال»: (وليكن مما تدعو به بين كل ركعتين من نوافل شهر رمضان: اللهم اجعل فيما تقضي وتقدر من الأمر المحتوم، وفيما تفرق من الأمر الحكيم في ليلة القدر، أن تجعلني من حجاج بيتك الحرام، المبرور حجهم، المشكور سعيهم، المغفور ذنوبهم، وأسألك أن تطيل عمري في طاعتك، وتوسع لي في رزقي، يا أرحم الراحمين)[٦].

هذا نزر مما تضمّناه الكتابان.

---

(١) النوري، مستدرك الوسائل، ج٣، ص٣٤٢.

(٢) فقه الرضا، ص٦٥.

(٣) الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام، فهرس الأبواب، ٤٣٥.

(٤) ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٥٢٥.

(٥) المصدر نفسه، ج٣، ص٥٢٥.

(٦) ابن طاوس، إقبال الأعمال، ج١، ص٨٠.

الخاتمة والنتائج:

صحّ لنا في خاتمة المطاف وبعد أن استعرضنا ذِكر الكتابين في المصادر، والسابقة التاريخية لهما، وما تضمناه وما وصل إلينا منهما، أن نبيّن بعض النتائج اللاتي ينقسمن على اثنين فيما ذهب إليه العلماء والمرجحات على كل فقرة منها:

أولاً: كونهما كتاباً واحداً:

١. كلا الكتابين لمعصوم من أئمة أهل البيت عليهم السلام.

٢. موضوعهما واحد، وهو الحلال والحرام.

٣. تشابه مَطلع الكتابين، فالأول: (يقول عبد الله علي بن موسى..) والثاني: (أخبرني علي بن محمد بن موسى..).

٤. إشارة السيد الميرزا محمد هاشم الخوانساري على أنهما واحد، وقد أورد هذا التوجّه من جاء بعده.

ثانيا: كونهما كتابين منفصلين:

١. معظم من ذكرهما فرّق بينهما بالنسبة إلى الإمام.

٢. وإن كان موضوعهما واحداً، إلا أن «فقه الرضا» أوسع بحسب استعراض أبوابه في المطبوع منه.

٣. التشابه الذي ذُكر في فاتحة الكتابين لم يكن مطابقاً، وهنالك فرق بينهما.

٤. استدرك الميرزا الخوانساري على ما ذهب إليه بتفنيد اتحادهما.

٥. النص الوحيد الوارد في «مقنعة العسكري» والواصل إلينا غير مذكور في «فقه الرضا».

هذا ولعل من يطالع البحث، أو الكتب يلحظ نقاطاً أخرى ينبغي إضافتها

غفلنا عنها.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

المصادر والمراجع:

١. ابن شهر آشوب، الحافظ أبو عبد الله محمد بن علي (ت: ٥٨٨هـ)، معالم العلماء، مكان الطبع: قم.

٢. ابن شهر آشوب، الحافظ أبو عبد الله محمد بن علي (ت: ٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، الناشر: المكتبة الحيدرية، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ.

٣. ابن طاووس، السيد علي بن موسى (ت: ٦٦٤هـ)، إقبال الأعمال، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، مطبعة مكتب الإعلان الإسلامي، ط١، ١٤١٤هـ.

٤. أفندي، الميرزا عبد الله بن عيسى الأصبهاني التبريزي (ت: ١١٣٠هـ)، رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المشرفة، ١٤٠٣هـ.

٥. آقا بزرك الطهراني، الشيخ محمد محسن (ت: ١٣٨٩هـ)، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الناشر: دار الأضواء، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.

٦. الأمين، السيد محسن (ت١٣٧١هـ)، أعيان الشيعة، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، الناشر: دار التعارف للمطبوعات، بيروت.

٧. البحراني، الشيخ يوسف بن أحمد (ت: ١١٨٦هـ)، الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، تحقيق: محمد تقي الإيرواني، الناشر: جماعة المدرسين، قم المشرفة.

٨. الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت: ١١٠٤هـ)، هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام، تحقيق: قسم الحديث في مجمع البحوث الإسلامية، المطبعة: مؤسسة

الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة، الناشر: مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، ط١، ١٤١٢هـ.

٩. الخونساري، السيد محمد هاشم بن زين العابدين الموسوي (ت: ١٣١٨هـ)، رسالة في تحقيق حال فقه الرضا عليه السلام، موقع كتابخانة ديجيتال تبيان.

https://library.tebyan.net

١٠. الخوئي، السيد أبو القاسم (ت: ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، المطبعة والنشر: مركز نشر الثقافة الإسلامية، ط٥، ١٤١٣هـ.

١١. السيستاني، السيد محمد رضا، قبسات من علم الرجال، جمعه: محمد البكاء، دار المؤرخ العربي، بيروت، ١٤٣٧هـ.

١٢. الصدر، السيد حسن الصدر الكاظمي العاملي (ت: ١٣٥٤هـ)، فصل القضا في الكتاب المشتهر بفقه الرضا، تحقيق: الشيخ رضا أستادي، من مجلة علوم الحديث، العدد العاشر، ١٤٢٢هـ.

١٣. الصدوق، محمد بن علي القمي (ت: ٣٨١هـ)، من لا يحضره الفقيه، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط٢.

١٤. العاملي، الشيخ علي بن يونس النباطي البياضي (ت: ٨٧٧هـ)، الصراط المستقيم، تحقيق وتعليق: محمد الباقر البهبودي، الناشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، مطبعة الحيدري، ط١، ١٣٨٤هـ.

١٥. الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المشرفة، الناشر: المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، مشهد المقدسة، ط١، ١٤٠٦هـ.

١٦. القرشي، الشيخ باقر شريف (ت: ١٤٣٣هـ)، حياة الإمام الرضا عليه السلام، الناشر: انتشارات سعيد بن جبير، مطبعة مهر، قم المشرفة.

١٧. كاشف الغطاء، الشيخ علي بن محمد رضا (ت: ١٤١١هـ)، كشف ابن الرضا عن فقه الرضا، تحقيق: مصطفى ناجح الصراف، مطبعة صبح، بيروت، الناشر: مؤسسة كاشف الغطاء العامة، ١٤٣٢هـ.

١٨. الكليني، الشيخ محمد بن يعقوب (ت: ٣٢٩هـ)، الكافي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٥.

١٩. المجلسي، الشيخ محمد باقر بن محمد تقي (ت: ١١١١هـ)، بحار الأنوار، الناشر: مؤسسة الوفاء، مطبعة مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٢٠. المجلسي، الشيخ محمد باقر بن محمد تقي (ت: ١١١١هـ)، ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، سنة الطبع: ١٤٠٦، المطبعة: مطبعة الخيام ـ قم، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي ـ قم.

٢١. النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي (ت: ٤٥٠هـ)، فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط٥، ١٤١٦هـ.

٢٢. النراقي، الشيخ أحمد بن محمد مهدي (ت: ١٢٤٥هـ)، عوائد الأيام، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، ط١، ١٤١٧هـ.

٢٣. النمازي الشاهرودي، الشيخ علي (ت: ١٤٠٢)، مستدرك سفينة البحار، تحقيق وتصحيح: حسن بن علي النمازي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٨هـ.

٢٤. النمازي الشاهرودي، الشيخ علي (ت: ١٤٠٢)، مستدركات علم رجال الحديث، المطبعة: شفق، طهران، الناشر: ابن المؤلف، ط١، ربيع الآخر ١٤١٢هـ.

٢٥. النوري الطبرسي، الميرزا حسين بن محمد تقي (ت: ١٣٢٠هـ)، خاتمة مستدرك الوسائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة استارة، قم المشرفة، ط١، ١٤١٥هـ.

الفهرس

مقدمة المركز ٧

كلمة الأمانة العامة للعتبة العسكرية المقدسة ١٥

كلمة جامعة بغداد..... ٢١

كلمة جامعة سامراء ٢٥

كلمة مركز تراث سامراء ٢٧

كلمة كلية العلوم الإسلامية / جامعة بغداد ٢٩

توصيات المؤتمر ٣٣

الجامعات المشاركة ٣٦

صور من المؤتمر ٣٨

القرآن الكريم **٥٥**

البحث الأول: المواعظ القرآنية في حِكَمِ الإمام الحسن العسكري عليه السلام ٥٧

البحث الثاني: منهجية الإمام الحسن العسكري عليه السلام في تفسيره..... ١٣٧

البحث الثالث: الإِمَامُ الحَسَنُ العَسكَري عليه السلام وَأَعظَمُ تَفسِيرٍ لِلقُرآنِ الحَكِيم... ١٧٥

الحديث الشريف..... **٢٠٥**

البحث الأول: أحاديث الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام في كتاب الكافي للشيخ

الكليني (دراسة وتحليل) ٢٠٧

البحث الثاني: وصايا الإمام العسكري عليه السلام دراسة روائية ٢٥٩

البحث الثالث: الأقوال الدالة على ثواب الأعمال ومكارم الأخلاق عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام دراسة تحليلية دلاليّة ٢٩٥

البحث الرابع: علم الغيب عند الإمامية (دلالته ومصاديقه في أحاديث العسكريين عليهما السلام) ٣٣٣

البحث الخامس: مقاربات بين فقه الرضا ومنقبة العسكري عليهما السلام ٣٦٣

إصدارات مركز تراث سامراء

١. كتاب «رسالة حدوث العالم»، تأليف الشيخ محمد باقر الاصطهباناتي قدس سره، تحقيق مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

٢. كتاب «معالم العبر في استدراك البحار السابع عشر»، تأليف الميرزا حسين النوري قدس سره (طبع لأول مرة).

٣. كتاب «مقدّمة الذريعة إلى تصانيف الشيعة»، تأليف الشيخ آقا بزرك الطهراني قدس سره، تحقيق مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

٤. كتاب «رسائل من إفادات المجدّد الشيرازي قدس سره»، تحقيق الشيخ مسلم الرضائي بمراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

٥. كتاب «رسالة في أحكام الجبائر»، تقرير لبحث السيد المجدّد الشيرازي قدس سره، بقلم السيد محمد الساروي، تحقيق مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

٦. كتاب «رسالة في حكم الخلل الواقع في الصلاة»، تقرير لبحث السيد المجدّد الشيرازي قدس سره، بقلم الشيخ آقا رضا الهمداني قدس سره، تحقيق مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

٧. كتاب «مآثر الكبراء في تاريخ سامراء» (ج٤)، تأليف الشيخ ذبيح الله المحلاتي قدس سره، تحقيق: مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

٨. كتاب «مجموعة رجالية وتاريخية»، تأليف الشيخ آقا بزرك الطهراني قدس سره، تحقيق السيد جعفر الحسيني الإشكوري (طبع لأول مرة).

٩. كتاب «نزهة القلوب والخواطر في بعض ما تركه الأوائل للأواخر»، تأليف الميرزا محمد بن عبد الوهاب الهمداني، الملقب بإمام الحرمين، تحقيق الشيخ محمد لطف زاده، مراجعة وتدقيق: مركز تراث سامراء. (طبع لأول مرة).

١٠. كتاب «الإمام علي الهادي عليه السلام عمر حافل بالجهاد والمعجزات»، تأليف الشيخ علي الكوراني، أعدّه وخرّج مصادره مركز تراث سامراء.

١١. كتاب «سامراء في الإرشيف الوثائقي العثماني»، إعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

١٢. كتاب «سامراء في السالنامات العثمانية»، إعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

١٣. كتاب «سامراء في لغة العرب»، إعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

١٤. كتاب «سامراء في مجلة سومر/ ج١»، إعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

١٥. كتاب «سامراء في مجلة سومر/ ج٢»، إعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

١٦. كتاب «قوافي الولاء من الكاظمية إلى سامراء»، للأستاذ عبد الكريم الدباغ (طبع لأول مرة).

١٧. كتاب «زيارة أئمة سامراء عليهم السلام»، إعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

١٨. كتيب «دليل معرض فاجعة سامراء»، إعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

١٩. كتيب «مناقب أئمة سامراء عليهم السلام من طرق العامة»، إعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

٢٠. كتيب «نصائح سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله للشباب المؤمن»، إعداد مركز تراث سامراء.

٢١. كتيب «نصائح سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله للمقاتلين في ساحات الجهاد»، إعداد مركز تراث سامراء.

٢٢. كتيب «قبسات من حياة أئمة سامراء عليهم السلام»، إعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

٣٢. «كتيب تعريفي بمركز تراث سامراء»، إعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

٢٤. كتيب «دليل الزائر لمرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام في مدينة سامرّاء المقدسة»، إعداد مركز تراث سامراء.

٢٥. كتاب «عصمة الحجج»، تأليف السيد علي الحسيني الميبدي، تحقيق الشيخ ستار الجيزاني، مراجعة وتدقيق: مركز تراث سامراء. (طبع لأول مرة).

٢٦. كتاب «مباحث من كتاب الطهارة»، تأليف آية الله السيد إبراهيم الدامغاني قدس سره، تقرير لبحث آية الله المجدّد السيد محمد حسن الشيرازي قدس سره، تحقيق الشيخ كريم مسير، مراجعة وتدقيق: مركز تراث سامراء. (طبع لأول مرة).

٢٧. كتاب «ذخيرة في دليل الإنسداد»، من إفادات السيّد المجدّد الشيرازي قدس سره، بقلم المحقق الآخوند الخراساني (صاحب الكفاية)، تحقيق الشيخ محمد الحاج محسن الجعفري، مراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

٢٨. كتاب «العتبة العسكرية المقدسة في الإرشيف الوثائقي العثماني»، جمع وترجمة د. سامي المنصوري، تدقيق ومراجعة مركز تراث سامراء.

٢٩. كتاب «مقدمة الذريعة إلى تصانيف الشيعة»، تأليف الشيخ آقا بزرك الطهراني قدس سره، تحقيق مركز تراث سامراء (طبعة ثانية منقحة).

٣٠. كتاب «البيع»، تأليف آية الله السيّد إبراهيم الدامغاني قدس سره، تقرير لبحث آية الله المجدّد السيّد محمد حسن الشيرازي قدس سره، تحقيق الشيخ سلام محمد الناصري، مراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء.

٣١. كتاب «شرح اللمعتين»، تأليف آية الله الشيخ عباس بن حسن آل كاشف الغطاء قدس سره، تحقيق محمد جليل الحسناوي، تدقيق ومراجعة مركز تراث سامراء.

٣٢. كتاب «اللوامع الحسنية»، تأليف السيد حسن صدر الدين الكاظمي، تحقيق الشيخ إبراهيم الجوراني، تدقيق ومراجعة مركز تراث سامراء.

٣٣. وقائع المؤتمر العلمي الدولي الأول «الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعماد السلم المجتمعي» (ثلاثة أجزاء).

٣٤. كتاب سامراء في تراث الكاظميين وآثارهم في القرن الثالث عشر والقرن الرابع عشر، تأليف الأستاذ عبد الكريم الدباغ، مراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء.

٣٥. كتاب مباحث من كتاب الزكاة، تقرير لبحث السيد المجدّد الشيرازي قدس سره، بقلم العلّامة الفقيه الشيخ أسد الله الزنجاني، تحقيق مركز تراث سامراء.

٣٦. رسالة في كرامات السيد المجدّد الشيرازي قدس سره. تأليف: قدوة الفقهاء والمجتهدين الميرزا محمد حسين الغروي النائيني قدس سره.

٣٧. مجلة تراث سامراء، (مجلة علمية محكّمة نصف سنوية تُعنى بدراسة تراث سامراء) صدر منها: العدد الأول والثاني والثالث والرابع والخامس والسادس.

٣٨. فهرس تراث حوزة سامراء، جمع وإعداد مركز تراث سامراء، (طبع لأول مرة).

٣٩. نتائج الأفكار، تأليف: السيد إبراهيم الموسوي القزويني، تحقيق: الشيخ ستار الجيزاني، مراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء، (طبع لأول مرة).

٤٠. حاشية المكاسب، تأليف أستاذ الفقهاء والمجتهدين الشيخ محمد تقي الشيرازي قدس سره، تحقيق مركز تراث سامراء، (جزآن).

٤١. مكتبات سامراء الرائدة، إعداد وجمع مركز تراث سامراء، (طبع لأول مرة)، وتتضمن:

أ- مكتبة المجدّد السيد محمد حسن الشيرازي قدس سره.

ب- مكتبة الشيخ محمد تقي الشيرازي قدس سره.

ج- مكتبة الإمام المهدي العامة.

د- مكتبة الشيخ محمد حسن كبة قدس سره.

٤٢. مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام في وثائق الإرشيف العثماني، جمع وترجمة مركز تراث سامراء.

٤٣. عوائد وفوائد من إفادات المجدّد الشيرازي قدس سره، بقلم العلّامة الفقيه الشيخ أسد الله الزنجاني، تحقيق الشيخ كريم مسير.

٤٤. سامراء في الصحافة العثمانية، جمع وترجمة الدكتور سامي المنصوري، مراجعة. وتدقيق مركز تراث سامراء.

٤٥. سامراء وتوابعها في وثائق الإرشيف العثماني ١٨٧٤- ١٩١٤م، جمع وترجمة مركز تراث سامراء.

٤٦. مباني المحقق الطهراني، آراء الشيخ آقا بزرك الطهراني قدس سره، إعداد الشيخ أحمد كريم الوسام، مراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء.

٤٧. الحاشية القديمة ـ مبحث التعارض ـ ، من إفادات المجدّد الشيرازي قدس سره، تأليف الأصولي الكبير والمحقق الشيخ محمد كاظم الخراساني، تحقيق الشيخ إبراهيم الجوراني، مراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء.

٤٨. فتاوى مراجع الدين بالجهاد عام ١٩١٤م في وثائق الإرشيف العثماني، جمع وترجمة: الأستاذ الدكتور سامي ناظم حسين المنصوري، مراجعة وتدقيق: مركز تراث سامراء.

٤٩. الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) بعشرة مجلدات.

الكتب التي ستصدر قريباً

١. ببليوغرافيا الإمامين العسكريين عليهما السلام.

٢. ببليوغرافيا سامراء.

٣. ببليوغرافيا الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

٤. العسكريان عليهما السلام في الشعر العربي.

٥. ذاكرة سامراء المصورة.

٦. رسالة صلاة الجماعة، تأليف أستاذ الفقهاء والمجتهدين الشيخ محمد تقي الشيرازي قدس سره، تحقيق مركز تراث سامراء.

٧. أعلام حوزة سامراء، جمع وتدقيق مركز تراث سامراء.

٨. الاستصحاب، تأليف الأصولي الكبير والمحقق الشيخ محمد كاظم الخراساني، تحقيق الشيخ إبراهيم الجوراني، مراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء.

٩. موسوعة العتبات المقدسة ج١٢، تأليف جعفر الخليلي، تحقيق مركز تراث سامراء.

١٠. نكت الرجال على كتاب منتهى المقال، تأليف آية الله السيد صدر الدين الكاظمي قدس سره، جمعها السيد حسن صدر الدين الكاظمي قدس سره.

كتب قيد التحقيق والتأليف

١. مآثر الكبراء في تاريخ سامراء ج٥، تأليف العلَّامة الشيخ ذبيح الله المحلاتي قدس سره.

٢. مآثر الكبراء في تاريخ سامراء ج٦، تأليف العلَّامة الشيخ ذبيح الله المحلاتي قدس سره.

٣. مآثر الكبراء في تاريخ سامراء ج٧، تأليف العلَّامة الشيخ ذبيح الله المحلاتي قدس سره.

٤. مآثر الكبراء في تاريخ سامراء ج٨، تأليف العلَّامة الشيخ ذبيح الله المحلاتي قدس سره.

٥. مآثر الكبراء في تاريخ سامراء ج٩، تأليف العلَّامة الشيخ ذبيح الله المحلاتي قدس سره.

٦. مآثر الكبراء في تاريخ سامراء ج١٠، تأليف العلَّامة الشيخ ذبيح الله المحلاتي قدس سره.

٧. مآثر الكبراء في تاريخ سامراء ج١١، تأليف العلَّامة الشيخ ذبيح الله المحلاتي قدس سره.

٨. وثيقة الفقهاء، تأليف العلامة الشيخ محمد باقر البيرجندي قدس سره.

٩. حواشي على نجاة العباد، عدة من العلماء.

١٠. مناهج الأحكام (القضاء والشهادات)، تأليف الآقا أحمد بن محمد علي ابن الوحيد البهبهاني. (ت ١٢٣٥هـ).

١١. رسالة في حكم الخلل الواقع في الصلاة، تأليف استاذ الفقهاء والمجتهدين الشيخ محمد تقي الشيرازي قدس سره، تحقيق مركز تراث سامراء.